

مطبوعات دار المأمون

الدكتور محمد فوزي رافعي

الدكتور منقذ هبنت

مكتبة الفترة والبقاة

مديرية الصحافة والنشر والثقافة

المصرية

الأدبية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأسماء

في عهد زين العابدين

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجزء الأول

الطبعة الأولى

منقحة ومضبوطة وفهارس

تبع مطبعة دار المأمون وباع في المكتبات الشهيرة

مطبوعات دار المأمون

الوفيق من ذهبت الدكتور محمد فوزي راعي

مكتبة الفتوة والبقاة مديرية إدارة الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأسماء

في خمسة عشر جزءاً
لما قوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الدكتور محمد فوزي راعي

الطبعة الأولى

مستوفى ومضبوط وفيها زيادات
طبع بمطبع دار المأمون وبيع في المكتبات الشريفة

تَقْرِيرُ الْكَلْبِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلاة على نبيك نستأمن التوفيق
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العباد الأصفياء :

إِنِّي أُرِيْتُ أَنَّ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَقْدِهِ : لَوْ كُنْتُ هَذَا كَأَنَّ أَحْسَنَ ، وَلَوْ كُنْتُ هَذَا كَأَنَّ أَيْسَرُ
وَلَوْ كُنْتُ هَذَا كَأَنَّ أَفْضَلَ ، وَلَوْ كُنْتُ هَذَا كَأَنَّ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ النَفْسِ عَلَى حُبِّهِ الْبَشَرِ

العباد الأصفياء

﴿ ١ - الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ ﴾

الحسين
ابن الضحاک

ابن يَاسِرٍ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَلِّيعِ أَبُو عَلِيٍّ، أَصْلُهُ
مِنْ خُرَّاسَانَ، وَهُوَ مَوْلَى لَوْلَدٍ سَلَمَانَ بْنِ رَيْعَةَ الْبَاهِلِيِّ
الصَّحَابِيِّ، فَهُوَ مَوْلَى ^(١) لَا بَاهِلِيَّ النَّسَبِ كَمَا زَعَمَ ابْنُ الْجَرَّاحِ،
بَصْرِيُّ الْمَوْلَدِ وَالْمَنْشَأِ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَاجِنٌ، وَلِذَلِكَ لُقِّبَ
بِالْخَلِّيعِ، وَعِدَدُهُ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ

(١) مولى : مملوك

(*) ترجم له في كتاب وفیات الاعیان لابن خلکان ج أول صفحة ١٠٠ قال :
ومن عاين شعره :

مل بجندی خدیك تلق عجبیا من ممان یحار فیها الضمیر
فیخدیك للریسع ریاض وبجندی للدموع غدیر
وله أيضا رحمه الله تعالى :

أیا من طرفة سحر ویا من ريقه بحر
تجاسرت فكاشفة لك لما خلب العبر
وما أحسن فی منة لك أن یتبك السر
فأن عتقی الناء من قفى وجهك لی عذر

وذكر في كتاب الأغانى أن هذه الأبيات أنشدتها أبو العباس تلمب النحوى
للخلّيع بن الضحاک وقال ما بقى من یحسن أن يقول مثل هذا ، وله أيضا :
إذا خستوا بالغیب عهدی فما لكم تدلون إِدلال القیم علی العهد
سلوا والملا فمل المدل بوسله وإلا فصدوا وافعلوا فمل ذی صد

العباسية المجيدين ، وَلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ ،
وَتُوِّفِيَ فِي بَعْدَادَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَدْ نَاهَزَ ^(١) الْمِائَةَ ،
وَكَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا حَسَنَ النَّصْرِفِ فِي الشَّعْرِ ، وَكَانَ
أَبُو نُوَاسٍ يُغَيِّرُ عَلَى مَعَانِيهِ فِي الْخَمْرِ ، فَإِذَا قَالَ شَيْئًا فِيهَا
نَسَبَهُ النَّاسُ إِلَى أَبِي نُوَاسٍ ، وَلَهُ غَزَلٌ كَثِيرٌ أَجَادَ فِيهِ ، وَهُوَ
أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمَطْبُوعِينَ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَفْوُ قَرَائِحِهِمْ عَنْ
التَّكَلُّفِ ، وَقَدْ اتَّصَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي
الْعَبَّاسِ وَنَادَاهُمُ ، وَأَوَّلُ مَنْ جَالَسَ مِنْهُمْ : مُحَمَّدُ الْأَمِينُ
ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ اتِّصَالُهُ بِهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ
وَمِائَةَ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَتَنَقَّلَ بَعْدَهُ فِي
مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ وَنَادَاهُمُ إِلَى الْحَبْلِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فِي زَمَنِ
الْمُسْتَعِينِ ، وَقِيلَ فِي زَمَنِ الْمُنْتَصِرِ .

حَدَّثَ الصُّوْلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ عَنْ
ثُمَّامَةَ بْنِ أَشْرَسَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَاسَانَ وَصَارَ

إِلَى بَعْدَادَ ، أَمَرَ بِأَنْ يُسَمَّى لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ
لِيُجَالِسُوهُ وَيُسَامِرُوهُ ، فَذَكَرَ لَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمُ الْحُسَيْنُ
ابْنُ الضَّحَّاكِ ، فَقَرَأَ أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ إِلَى اسْمِ الْحُسَيْنِ
فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْأَمِينِ يَعْنِي أَخَاهُ :

هَلَّا بَقِيَتْ لِسَدِّ فَاغْتِنَا

أَبَدًا وَكَانَ لِنَعِيرِكَ التَّلَفُ^(١)

فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَاهَا سَلَفُوا

وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ^(٢) بَعْدَكَ الْخَلَفُ

لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَاللَّهِ لَا يَرَانِي أَبَدًا إِلَّا فِي الطَّرِيقِ ،
وَلَمْ يُعَاقِبِ الْحُسَيْنُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ هِجَائِهِ لَهُ وَتَعْرِيزِهِ
بِهِ . قَالَ : وَانْحَدَرَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا طَوْلَ أَيَّامِ
الْمَأْمُونِ ، وَاسْتَقْدَمَهُ الْمُعْتَصِمُ مِنَ الْبَصْرَةِ حِينَ وُلِّيَ
الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اسْتَأْذَنَ فِي
الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَنشَدَهُ يَمْدَحُهُ :

هَلَا سَأَلْتَ تَلَدَدَ^(١) الْمُشْتَاقِ
وَمَنْعْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِنَاقِ
إِنَّ الرَّقِيبَ لَيَسْتَرِيبُ تَنْفُسَ الصِّ
صُعْدَا إِلَيْكَ وَظَاهِرَ الْإِفْلَاقِ
وَلَنْ أَرَبْتُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ
عَبْرَى عَلَيْكَ سَخِينَةَ الْأَمَاقِ
نَفْسِي الْفِدَاءَ خِلَافِي مُتَرَقِّبِ
جَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
إِذْ لَا جَوَابَ لِمُفْجَمٍ مُتَحَيِّرِ
إِلَّا الدُّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْرَاقِ
وَمِنْهَا :

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ
خَصَّتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ^(٢)
وَأَفْتَتْهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً
تَمِنْ كُلَّ مُشْكَلَةٍ وَكُلَّ شِقَاقِ

(١) التلدد : التفتت يمينا وشمالا (٢) كنية المتعم

أَعْطَنُ صَفَقَتَهَا الضَّائِرُ طَاعَةً
 قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكَدِ الْمِثْقَالِ
 سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامٍ سَلَامَةٍ
 عَفَّ الضَّيِّيرِ مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ
 فَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا
 وَأَجَادَ مُمْلِكَهَا ^(١) مِنَ الْأُمْلَاقِ
 قُلْ لِلَّهِ صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهُدَى
 مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ ^(٢)
 إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بَوَادِرِ ضَنِغِمٍ
 دَرِبِ بِخَطْمِ ^(٣) مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ
 مُتَأَهِّبٍ لَا يَسْتَفِزُّ ^(٤) جَنَانَهُ
 زَجَلَ ^(٥) الرُّعُودِ وَلَا مِعْ الْإِبْرَاقِ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَكَّبُوا
 بِالشَّامِ غَيْرُ جَبَاجِمِ أَفْلَاقِ ^(٦)

(١) الملق : اللغز . والأُمْلَاق : القفر (٢) المراق جمع مارق : وهو الخارج على الجماعة (٣) يقال خطم البعير : أى ضرب أنفه ، وخطمه بالخطام : جله على أنفه ، والخطام كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به . وأظن أن كلمة « بخطم » أى يقطع أولى لأن القطع هو الذى يناسب الأعناق . ويقال فلان عطف مائة : أى به كبر . وخروج عن حد ماينبئ (٤) استفز فلانا الشيء : أذجه (٥) الزجل : الجلبة ورنج الصوت (٦) أى متفلة

مِنْ يَنْ مُنْجِلٍ ^(١) تَمْجُ عُرُوقُهُ
 عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَسِيرٍ وَفَاقِ
 وَتَنَى الْخَبُولَ إِلَى مَعَاوِلٍ قِصَرِ
 تَحْتَالُ يَنْ أَجْرِهٍ ^(٢) وَدِفَاقِ ^(٣)
 يَحْمِلِينَ كُلَّ مُشْعَرٍ مُتَغَشِّمٍ
 لَيْثٍ هَزَبٍ أَهْرَتِ ^(٤) الْأَشْدَاقِ
 حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونُ مُنَازِلًا
 وَالْمَوْتُ يَنْ تَرَائِبٍ وَتَوَاقِ ^(٥)
 هَرَّتْ بِطَارِقِهَا ^(٦) هَرِيرَ ثَعَالِبِ
 بُدْهَتِ ^(٧) زَوَادِ قَسَاوِرِ طَوَاقِ
 نَمَّ أَسْتَكَاثَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكُهُمْ
 ذُلًّا وَنَيْطَ ^(٨) حُلُوقِهِمْ يَخْنَاقِ

(١) منجلد : ملق على الأرض معزوع — واللق : القم (٢) الجري : جمل يشد

به البعير (٣) دفاق : تدفق (٤) أهرت : واسع (٥) جمع ترقوة

(٦) الليطارة : جمع بطريق ككبريت ، جاء في القاموس أنه القائد من قواد

الروم فتح يده عشرة آلاف رجل (٧) بدت : فوجئت والفساور : الاسود ،

جمع قسورة (٨) نيط : ملق

هَرَبْتُ وَأَسَلْتُ الْبِلَادَ عَشِيَّةً
لَمْ تَبْقَ غَيْرَ حُشَاةٍ الْأَرْمَاقِ^(١)

فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ الْمُتَعَصِّمُ ، أَذْنُ مِنِّي ، فَذَنَا مِنْهُ فَمَلَأَ
عَمَهُ جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ يُخْرِجَهُ
مِنْ فِيهِ ، فَأَخْرَجَهُ فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْظَمَ وَيُدْفَعَ إِلَيْهِ وَيُخْرَجَ إِلَى
النَّاسِ وَهُوَ فِي يَدِهِ لِيَعْلَمُوا مَوْقِعَهُ مِنْهُ وَيَعْرِفُوا لَهُ فَضْلَهُ .
وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ : لَمَّا
وُلِيَ الْمُتَعَصِّرُ الْخِلَافَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ
فَبَنَاهُ بِالْخِلَافَةِ وَأَنشَدَهُ :

تَجَدَّدَتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِ مُحَمَّدٍ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالزَّمَانِ الْمَجْدِدِ
هِيَ الدَّوْلَةُ الْفَرَاءُ رَاحَتْ وَبَكَرَتْ
مُسْمَرَةً بِالرُّشْدِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ

(١) الأرماق جمع الرمق : وهو بقية الحياة . والحناش والحناشة بضم الحاء
فيها : بقية الروح في المريض والمجروح

لَعَمْرِي لَقَدْ شَدَّتْ عُرَى الدِّينِ بَيْعَةً
 أَعَزَّ بِهَا الرَّحْمَنُ كُلَّ مُوَحِّدٍ
 هَتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَةً
 جَمَعَتْ بِهَا أَهْوَاءَ أُمَّةٍ أَحَدٍ
 فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَالشُّرُورَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ فِي
 بَقَائِكَ بِهَاءَ لِلْبَلَاءِ ، وَقَدْ ضَعُفَتْ عَنِ الْحَرَكَةِ ، فَكَانَتْنِي
 بِحَاجَتِكَ ، وَلَا تَحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ بَكْرَةً الْحَرَكَةِ ، وَوَصَلَهُ
 بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَارٍ لِيَقْضِيَ بِهَا دَيْنَهُ بَلَّغَهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ ،
 وَقَالَ فِي الْمُنْتَصِرِ أَيْضًا وَهُوَ آخِرُ شِعْرِ قَالَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَبَدْتُ بَدَا نَهَارًا أَمِ الْمَلِكُ الْمُنْتَصِرُ ؟
 إِمَامٌ تَضَمَّنُ أَثْوَابُهُ عَلَى سَرَجِهِ قَعْرًا مِنْ بَشَرٍ
 حَمَى اللَّهُ دَوْلَةَ سُلْطَانِهِ بِمُجْنَدِ الْقَضَاءِ وَجُنْدِ الْقَدَرِ
 فَلَا زَالَ مَا بَقِيَتْ مَدَّةٌ بِرُوحٍ^(١) بِهَا الدَّهْرُ أَوْ يَنْبَكِرُ
 وَأَصْطَبَحَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَخَادِمٍ لَهُ

(١) الرواج : آخر النهار والابتكار كالبكور : أوله ، وإنما يريد الشاعر كل وقت لجميع الأول والآخر من النهار وأرادما وما يليهما

فَأْتَمَّ يَنْ يَدَيْهِ يَسْقِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا عَلِيٍّ قَدْ
اسْتَحْسَنْتُ سَقَى هَذَا الْخَادِمَ ، فَإِنْ حَضَرَكَ شَيْءٌ فِي هَذَا
فَقُلْ ، فَقَالَ :

أَحْيَيْتَ صَبُوحِي فَكَاهَهُ اللَّهُ
وَطَابَ يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي
فَأَزَرَ اللَّهُ فِي مَكَلِمَتِهِ
مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْعَصٍ نَاهِي
بَابَهُ كَرَمٍ مِنْ كَفٍّ مُنْتَقِنٍ
مُؤْتَزِرٍ بِالْمَجُونِ تَبَاهٍ
يَسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهِ وَمِنْ يَدِهِ
سَقَى لَطِيفٍ مُجْرِبٍ دَاهِي ^(١)
كَأَمَّا وَكَأَمَّا كَانَ شَارِبَهَا
حِزَانُ يَنْ الدُّكُورِ ^(٢) وَالسَّاهِي
وَذَكَرَ الصُّوْلِي فِي نَوَادِيرِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ

(١) رجل داه : ذو خلق وأمانة رأى (٢) الذكور: المذكور

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي خَالِي أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ :
قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ مِنْ آيَاتِ وَقَدْ عُمِّرَ :

أَمَّا فِي ثَمَانِينَ وَفِيهَا
عَذِيرٌ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَغْنِزْ
وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ أَقْلَامَهُ
عَنْ ابْنِ ثَمَانِينَ دُونَ الْبَشَرِ
وَإِنِّي لَمِنْ أَسْرَاءِ الْإِلَهِ
فِي الْأَرْضِ تُصَبِّ حُرُوبٌ (١) الْقَدَرِ
فَأَنْتَ يَقْضِي لِي عَمَلًا صَالِحًا
أَنْتَابَ وَإِنْ يَقْضِي شَرًّا غَفَرَ
وَقَالَ :

أَصْبَحْتُ مِنْ أَسْرَاءِ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
فِي الْأَرْضِ نَحْوَ فِضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ
إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وَفِيَتْ عِدَّتَهَا
لَمْ تَبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَذَرِ

قُلْتُ : وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ هَذَا ،
 الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ . قَالَ .
 حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الثَّغَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ
 ثَمَانِينَ سَنَةً فَإِنَّهُ أَسِيرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، تُكْتَبُ لَهُ
 الْحَسَنَاتُ وَتُمْحَى عَنْهُ السَّيِّئَاتُ » . وَقَالَ :

وَصَفَ الْبَيْدُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى
 خِلْتُ أَنِّي وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَ
 وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الرَّجْسُ الْغَضَبُ

مِنْ تَوَهُّمِهِ نَسِيمٌ شَدَاكَ (١)
 خَدَعُ لِلْمَنَى تَعَلَّلِي فِي
 لَكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَبَهْجَةٍ ذَاكَ

وَقَالَ :

لَا وَحُبِّكَ لَا أَصَا فُحُ بِالْأَمْرِ مَذْمَعًا

مَنْ بَكَى شَجْوَهُ أَمْتَرَا حَ وَإِنْ كَانَ مُوجِعًا
 كَبِدِي فِي هَوَاكَ أَمْتُ قَمُّ مِنْ أَنْ تَقْطَعَا
 لَمْ تَنْفَعْ صُورَةُ الضَّيِّ فِي السَّقَمِ مَوْضِعًا

وَقَالَ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا وَصَالٌ حَبِيبٌ
 وَأَخَذَكَ مِنْ مَشْمُولَةٍ ^(١) يَنْصِيبُ

وَلَمْ أَرِ فِي الدُّنْيَا كَفْلَوَةَ عَاشِقٍ
 وَبَذَلَةَ مَعْشُوقٍ وَنَوْمَ رَقِيبٍ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ :

أَرَى الْأَمَالَ غَيْرَ مُعْرِجَاتٍ ^(٢)

عَلَى أَحَدٍ سِوَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ
 يُبَارِي يَوْمَهُ غَدُهُ مِمَّا حَا

كَلَّا الْيَوْمَيْنِ بَانَ بِكُلِّ فَضْلٍ

(١) المشمولة : الحر ، أو الباردة منها ، أو المبردة في ربح النبال

(٢) معرجات : « واقفات » يقال عرج عليه أى ميل وأثم

أَرَى حَسَنًا تَقَدَّمَ مُسْتَبِدًّا
 يَبْعُدُ مِنْ رِيَّاسَتِهِ وَقَبِيلِ
 فَإِنْ حَضَرَ تِلْكَ مُشْكِلَةً بِشَكِّ
 شَفَاكَ بِحِكْمَةٍ وَخِطَابِ فَصِيلِ
 سَلِيلِ مَرَاذِبِ ^(١) بَرَّعُوا حُلُومًا
 وَرَاحَ صَغِيرُهُمْ بِسَدَادِ كَهْلِ
 مُلُوكَ إِنْ جَرَيْتَ بِهِمْ أَبْرُوا
 وَعَزُّوا أَنْ تَوَازِيَهُمْ بِعَدْلِ ^(٢)
 لِيَهْنِكَ أَنْ مَا أَرْجَيْتَ ^(٣) رُشْدَ ^(٤)
 وَمَا أَمْضَيْتَ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلِ
 وَأَنَّكَ مُؤَزَّرٌ لِلْحَقِّ فِيمَا
 أَرَاكَ اللَّهُ فِي قَطْعِهِ وَوَصْلِ

(١) رؤساء الفرس مفردة مرزبان (٢) عدل : مثل وأن توازيهم مؤول
 بمصدر مجرور بمن مخذوفه يريد كبروا عن موازاتهم بنيرهم (٣) أُرجيت الأمر :
 أخرته مثل أُرجأت فهو يهز ويلين (٤) وردت بالأصل « رشدا » والردوب
 برشد بالرفع لأنه خبر أن وليس لانتصب مسوغ

وَأَنْتَ لِلْجَبِيحِ حَيًّا رَيْعٌ
يَصُوبُ عَلَى قَرَارَةٍ ^(١) كُلُّ مَحَلٍ
وَقَالَ بِمَدْحِ الْوَارِثِ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ :
أَكْتَمْتُ وَجْدِي فَمَا يَنْكُتُكُمْ
بِمَنْ ^(٢) تَوْشَكُوتُ إِلَيْهِ رَحِمٌ
وَلِيَّيْنِي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ
لَا أَحْذَرُ إِنْ مُجِتُّ أَنْ يَحْتَشِمَ
وَلِيَّ عِنْدَ لَخَطِيهِ رَوْعَةٌ
تُحَقِّقُ مَا ظَنَنَّهُ الْمُتَمِّمُ
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّي لَهُ
مُحِبٌّ وَأَحْسِبُهُ قَدْ عَلِمَ
وَلِيَّيْنِي لِمُغْنِي عَلَى لَوْعَةٍ
مِنْ الشَّوْقِ فِي كَيْدِي تَضْطَرُّمُ
عَشِيَّةً وَدَعْتُ عَنْ مَذْمَعٍ
سَفُوحٍ وَزَفَرَةٍ قَلْبِ سَدَمٍ ^(٣)

(١) القرارة : المكان المظلم من الأرض . والمحل : الجذب (٢) بمن متلعة

يوجد (٣) يقال سدم الرجل : ندم وحزن ، وسدم : حزين

فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّوَى مُسْعِدٌ
 سِوَى الدَّمْعِ يَغْسِلُ طَرْفًا كُلَّهُ
 سَيْدُكُمْ مَنْ بَانَ أَوْطَانُهُ
 وَيَبْكِي الْمُقِيمِينَ مَنْ لَمْ يُقِمِ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :

إِلَى خَازِنِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
 سِرَاجِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلَمِ
 رَكِينَا غَرَائِبَ زَفَافَةٍ^(١)
 بِدِجَلَةٍ فِي مَوْجِهَا الْمُنْتَظَمِ
 إِذَا مَا قَصَدْنَا لِقَاطُوهَا^(٢)
 وَدُئِمَ قَرَاظِيرُهَا^(٣) تَصْطَلِمُ
 وَصِرْنَا إِلَى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ
 نَيْمُهَا دَاغِبٌ أَوْ مَلُغٌ

(١) زفافة : مسرعة ، وغرايب : أي سفن حالكة السواد . جمع غريبة

(٢) قاطول : موضع على دجلة ولعل إذا هنا ظرف فقط لأنه لا جواب

لها فيها به (٣) القراير : السفن الطويلة العظيمة . جمع قرفور

مُبَارَكَةٌ شَادَ بُقْيَانَهَا
 بِخَيْرِ الْمَوَاطِنِ خَيْرُ الْأُمَمِ
 كَانَ بِهَا نَشَرَ كَفُورَةٍ
 لِيَزِدَ نَدَاهَا وَطِيبَ النَّسَمِ
 كَطَهْرِ الْأَدِيمِ إِذَا مَا السَّعَا
 بٌ صَابٌ^(١) عَلَى مَتْنِهَا وَأَنْسَجَمَ
 مُبْرَأَةٌ مِنْ وَحُولِ الشَّتَاءِ
 إِذَا مَا طَلَى وَحْلُهُ وَأَرْتَكَمَ^(٢)
 فَمَا إِنْ يَزَالُ بِهَا رَاجِلٌ
 يَمُرُّ الْهُوَيْنَا وَلَا يَلْتَعِمُ
 وَيَمْنِي عَلَى رِثْلِهِ آمِنًا
 سَالِمَ الشَّرَاكِ نَقِيَّ الْقَدَمِ
 وَلَكِنُونِ وَالضَّبُّ فِي بَطْنِهَا
 مَرَاتِعُ مَسْكُونَةٌ وَالنَّعَمِ

(١) صاب : اصب وزل (٢) ارتكم : اجتمع بعضه فوق بعض مع
 ازدحام وكثرة

وَمِنْهَا :

يَضِيقُ الْفَضْلُ بِهِ إِنْ عَدَا

بَطَوْدَى أَعَارِيهِ وَالْمَجْمَعِ

تَرَى النَّصْرَ يَقْدُمُ رَايَانِهِ

إِذَا مَا خَفَقْنَ أَمَامَ الْعَلَمِ

وَفِي اللَّهِ دَوْخٌ ^(١) أَعْدَاءُهُ

وَجَرَدٌ فِيهِمْ سَيْوْفُ النَّصْرِ

وَفِي اللَّهِ يَكْظُمُ مِنْ غَيْظِهِ

وَفِي اللَّهِ يَصْفَحُ عَمَّنْ ظَلَمَ

رَأَى شَيْمَ الْجُودِ مَحْمُودَةً

وَمَا نَشِئُ الْجُودَ إِلَّا قِسْمَ

فَرَاخٍ عَلَى نَعْمٍ وَأَعْتَدَى ^(٢)

كَأَنَّ لَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا نَعْمَ

(١) دَوْخٌ أَعْدَاءُهُ : أَذْلَهُمْ (٢) قوله : فَرَاخٌ عَلَى نَعْمٍ وَأَعْتَدَى : أى لازم قول

« نَعْمَ » في الفدو والرواح ، وللهاد دائما

وَقَالَ :

أَتَانِي مِنْكَ مَا لَيْسَ عَلَيَّ مَكْرُوهِهِ صَبْرٌ
فَأَغَضَيْتُ عَلَيَّ عَمْدِي وَقَدْ يُفْعَى الْفَقَى الْحُرُّ
وَأَدَّبْتُكَ بِالْهَجْرِ فَمَا أَدَبَكَ الْهَجْرُ
وَلَا رَدَّكَ عَمَّا كَا نَ مِنْكَ النُّصْحُ وَالزَّجْرُ
فَلَمَّا أَمْطَرَنِي الْكَرُّ هُ وَأَشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ
تَنَاوَلْتُكَ مِنْ غُرَى بِمَا لَيْسَ لَهُ قَدْرُ
خَفَرَكْتَ جَنَاحَ الذَّلِيلِ لَمَّا مَسَكَ الضَّرُّ
إِذَا لَمْ يُصْلِحِ الْخَيْرُ أَنْ رَمَا أَصْلَحُهُ الشَّرُّ

وَغَضِبَ عَلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ لِشَيْءٍ جَرَى مِنْهُ عَلَى النَّبِيذِ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْضِيهِ :

غَضَبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدَبِهِ
وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعَدْتُ مِنْ غَضَبِهِ

أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا مُعْتَصِمًا
أَتَى الْإِلَهَ عَلَيْهِ فِي كُتْبِهِ

لَا وَالَّذِي لَمْ يُبْقِ لِي سَيِّئًا
 أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَيِّئَةٍ
 مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ
 وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطِيَةٍ

﴿ ٢ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ * ﴾

الحسين بن
 عبد الله
 البغدادي

أَبْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَيْبَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ . وَلِدَ فِي بَغْدَادَ
 وَبِهَا نَشَأَ ، وَبِهَا تُوُفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِائَةٍ .
 كَانَ مُتَمَيِّزًا بِالْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ ، خَيْرًا بِصِنَاعَةِ الْعَلَبِ ، أَدِيبًا
 فَاصِلًا وَشَاعِرًا مُجِيدًا ، أَخَذَ عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَرِيرٍ
 التَّكْرِيمِيَّ وَغَيْرِهِ . وَهُوَ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الرَّائِيَةِ الَّتِي
 نُسِبَتْ لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ ابْنِ سِينَا وَلَيْسَتْ لَهُ ، وَقَدْ دَلَّتْ
 هَذِهِ الْقَصِيدَةُ عَلَى عُلُوِّ كُنْهِهِ فِي الْحِكْمَةِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى
 مَكْنُونَاتِهَا ، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ وَتَدَاوَلَهَا الرُّوَاةُ ، وَهِيَ :

بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْفَلَكَ الْمَدَارُ
 أَقْصَدَ ذَا الْمَسِيرِ أَمْ اضْطَرَّارُ ؟
 مَدَارُكَ قُلْ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ
 فَنِي أَفْهَمِنَا مِنْكَ أَنْبَهَارُ ^(١) ؟
 وَفَيْكَ نَرَى الْفَضَاءَ وَهَلْ فَضَاءُ
 سِوَى هَذَا الْفَضَاءِ بِهِ تُدَارُ ؟
 وَعِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَزْوَاحُ أَمْ هَلْ
 مَعَ الْأَجْسَادِ يُذَرِّكُمَا الْبَوَارُ ^(٢) ؟
 وَمَوْجُ ذِي الْمَجَرَّةِ أَمْ فَرِنْدُ
 عَلَى كُلِّجِ الذَّرَاعِ ^(٣) لَهَا مَدَارُ
 وَفَيْكَ الشَّمْسُ رَافِعَةٌ شُعَاعًا
 بِأَجْنِحَةٍ قَوَادِمُهَا قِصَارُ
 وَطَوَاقُ النُّجُومِ إِذَا تَبَدَّى
 هَلَالُكَ أَمْ يَدُّ فِيهَا سِوَارُ

(١) أنهار : مصدر أنهر الرجل : اقطع نفسه وتنازع من الأعياء ، وربما
 كان هذا الاقطار سببه المجب كما هنا (٧) البوار : الملاك (٣) في الديون :
 الدروع ، والذراع : منزل القمر ذلك أن لكوكب الأسد ذراعين مقبوضة
 له جهة الشام ينزل فيها القمر ومبسوطة على اليمين « عبد الحاقق »

وَأَفْلَاحُ نَجُومِكَ أَمَّ حَبَابُ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُ لُجُجُ غَزَارُ
وَتَنْشُرُ فِي الْقَضَا كَيْلًا وَتَطْوِي
نَهَارًا مِثْلَنَا يُطْوِي الْإِزَارُ
فَكَمْ بِصِقَالِهَا صَدَى الْبَرَايَا
وَمَا يَصْدَا لَهَا أَبَدًا غِرَارُ^(١)
تَبَادَى ثُمَّ تَخْنَسُ^(٢) رَاجِعَاتٍ
وَتَكْنَسُ^(٣) مِثْلَنَا كَنْسَ الصَّوَارِ^(٤)
فَبَيْنَا الشَّرْقُ يَقْدُمُهَا صُعُودًا
تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ الْمَحْدَارُ
عَلَى ذَا قَدْ مَضَى وَعَالِيهِ يَمْنَعِي
طَوَالَ مُنَى وَأَجَالُ قِصَارُ
وَأَيَّامُ تَعْرِفْنَا مَدَاهَا
لَهَا أَنْفَاسُنَا أَبَدًا شِفَارُ^(٥)

(١) الغرار : حد السيف (٢) تخنس : توارى وتنبى (٣) كنس الطي
واكتنس : دخل كئناسه (٤) الصوار : القطيع من البقر (٥) من التنوير
وهو الصيق

وَدَهْرُهُ يَنْتَرُ الْأَعْمَارَ شَرًّا
 كَمَا لِلْوَرْدِ فِي الرُّوضِ انْتِشَارُ
 وَدُنْيَا كُلَّمَا وَضَعْتَ جَنِينًا
 غَذَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا طُورًا^(١)
 هِيَ الْمَشْوَاةُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمٌ
 هِيَ الْعَجَاةُ مَا جَرَحَتْ جُبَارًا^(٢)
 غَمِنَ يَوْمٌ بِلَا أَمْسٍ وَيَوْمٌ
 بَغْيَرٌ غَدٍ إِلَيْهِ بِنَا يُسَارُ
 وَمِنْ نَفْسَيْنِ فِي أَخَذٍ وَرَدٍّ
 لِرُوحِ الْمَرْءِ فِي الْجَنَمِ انْتِشَارُ
 وَكَمْ مِنْ بَعْدٍ مَا كَانَتْ نَفُوسٌ^(٣)
 إِلَى أَجْسَامِهَا طَارَتْ وَطَارُوا
 أَلَمْ تَكُنْ بِالْجَوَارِحِ آنِسَاتٍ
 فَأَعْقَبَ ذَلِكَ الْآنَسَ النِّفَارُ

(١) الطَّوَارُ : جمع طَرَّ : وهي اللطافة على ولد غيرها للرضعة له في الناس وغيرهم

(٢) الجِبَارُ : ما لا تؤد فيها وليلاحظ أن ههنا خبر ما الموصولة الأولى وجبار خبر ما

الثانية « عبد الخالق » (٣) تميزكم

فَإِنْ يَكْ . آدَمُ أَشَقَى بَنِيهِ
 بِذَنْبِ مَالِهِ مِنْهُ أَعْتَذَارُ
 وَلَمْ يَنْفَعَهُ بِالْأَسْمَاءِ عِلْمُ
 وَمَا نَفَعَ السُّجُودُ وَلَا الْجَوَارُ
 فَأَخْرِجْ ثُمَّ أَهْطِ ثُمَّ أَوْدَى
 قُتِرْتُ السَّافِيَاتِ لَهُ شِعَارُ^(١)
 فَأَذْرَكَهُ يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ
 مِنَ الْكَلِمَاتِ لِلذَّنْبِ أَغْتِفَارُ
 وَلَكِنْ بَعْدَ غُفْرَانٍ وَعَفْوٍ
 يُعِيرُ^(٢) مَا تَلَا لَيْلًا نَهَارُ
 لَقَدْ بَلَغَ الْعَدُوُّ^(٣) بِنَا مِنْهُ
 وَحَلَّ بِآدَمَ وَبِنَا الصَّغَارُ^(٤)
 وَهِنًا ضَائِعِينَ كَقَوْمِ مُوسَى
 وَلَا عِجْلُ أَضَلَّ وَلَا خُورُ

(١) الشعار : ما يلي الجسد من اللباس . السافيات : الرياح الشديدة (٢) يريد

يعير القوم بما فعل مدة تلو التوراة الليل أى دائماً (٣) أى إبليس (٤) الصغار :
 القتل والهوان

فَيَا لَكَ أَكْلَةً^(١) مَا زَالَ مِنْهَا
 عَلَيْنَا نَقْمَةٌ وَعَلَيْهِ عَارٌ
 نُمَاقِبُ فِي الظُّهُورِ وَمَا وَلَدْنَا
 وَبُذْجٌ فِي حَشَا الْأُمِّ الْخَوَارِ^(٢)
 وَتَتَنَظَّرُ الْبَلَايَا وَالرَّزَايَا
 وَبَعْدُ فَلَوْلَعِيدٍ لَنَا أَنْتِظَارُ
 وَنَخْرُجُ كَارِهِينَ كَمَا دَخَلْنَا
 خُرُوجَ الضَّبِّ أَخْرَجَهُ الْوَجَارُ^(٣)
 فَأَذَا الْإِمْتِنَانُ عَلَى وَجُودِ
 لِفَيْرِ الْمُوجِدِينَ بِهِ الْخِيَارُ
 وَكَانَ وَجُودُنَا خَيْرًا لَوْ أَنَّا
 تُخَيَّرُ قَبْلَهُ أَوْ نُسْتَشَارُ
 أَهَذَا الدَّاءُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ
 وَهَذَا الْكَسْرُ لَيْسَ لَهُ نُجْبَارُ ؟

(١) يراد أكل آدم من الشجرة (٢) الخوار : ولد الناقة ساعة ترضع ، أو إلى أن

يفعل عن أمه (٣) الوجار : جعر للضب وغيره

تَحَيَّرَ فِيهِ كُلُّ دَقِيقٍ فَهَمٌّ
 وَلَيْسَ لِعُمُقٍ جُرْحُهُمْ أَنْسِبَارُ^(١)
 إِذَا التَّكْوِيرُ غَالُ^(٢) الشَّمْسُ عَنَّا
 وَغَالَ كَوَاكِبَ الْأَفْقِ اتْتِنَارُ
 وَبَدَّلْنَا يَهْدَى الْأَرْضِ أَرْضَنَا
 وَطَوَّحَ بِالسَّمَوَاتِ اقْطِعَارُ^(٣)
 وَأَذْهَلَتْ الْمَرَاضِعُ عَنْ بَنِيهَا
 لِدَهْشَتِهَا وَعُطِّلَتْ الْعِشَارُ
 وَغَشَى الْبَذَرُ مِنْ فَرْقٍ وَدُغْرِ
 خُصُوفٍ لَيْسَ يُجَلَى أَوْ سَرَارُ^(٤)
 وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكُنَّ كُنْبًا^(٥)
 مَهْيَلَاتٍ وَمُجَرَّتِ الْبَحَارُ^(٦)
 فَأَيْنَ ثَبَاتُ ذِي الْأَلْبَابِ مِنَّا
 وَأَيْنَ مَعَ الرُّجُومِ^(٧) لَنَا أَصْطِبَارُ??

(١) إنسبار : خبر (٢) غال : أهد . ويريد إذا الشمس كورت بمعنى انتهت لانتهاء
 العالم (٣) إنتفاق (٤) السرار : من الشهر آخر ليلة وإعلام أواخره (٥) كنباً :
 جمع كتيب وهو ما اجتمع من الرمل (٦) سمرت : ملكت أو امتدت
 (٧) الرجوم : جمع رجم : وهو ما يرمي من الحجارة ، والمراد أنواع العذاب يوم القيامة

وَأَيْنَ عُقُولُ ذِي الْأَفْهَامِ مِمَّا
يُرَادُّ بِنَا وَأَيْنَ الْإِعْتِبَارُ ؟
وَأَيْنَ يَغِيبُ لُبٌّ كَانَ فِينَا
ضِيَاؤُكَ مِنْ سَنَاهُ مُسْتَعَارُ ؟
وَلَا أَرْضُ عَصْنَتُهُ وَلَا بَهَاءُ
فَقِيَاهُ يَقُولُ ^(١) أَنْجَمَاهَا أَنْكَدَارُ
وَقَدْ وَافَقَتْ طَائِفَةً وَكَانَتْ
دُخَانًا مَا لِقَائِهِ ^(٢) شَرَارُ
فَضَاهَا سَبْعَةٌ وَالْأَرْضُ مَهْدًا
دَحَاهَا فَهِيَ لِلْأَمْوَاتِ دَارُ
فَمَا لِسُموٍّ مَا أَعْلَى انْتِهَاءُ
وَمَا لِعُلُوٍّ مَا أَرْسَى قَرَارُ
وَلَكِنْ كُلُّ ذَا التَّهْوِيلِ فِيهِ
لَنْ يَخْشَى أَنْعَاطُ وَازْدِجَارُ

(١) يقول : يهلك (٢) القاتل : ذو القتر والغبرة

وَقَالَ :

بِنَا إِلَى الدَّيْرِ مِنْ كَوْنَا ^(١) ضَبَابَاتُ
 فَلَا تَلْنِي فَمَا تُغْنِي الْمَلَامَاتُ
 لَا تَبْعَدَنَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا
 أَبَاؤُكُمْ لَمْ يَوْعِدْنَاهَا وَكِلَابَاتُ
 فَكَمْ قَضَيْنَا لُبَانَاتٍ ^(٢) الشَّبَابِ بِهَا
 غُمًّا وَكَمْ بَقِيتَ عِنْدِي لُبَانَاتُ
 مَا مَكْنَتَ دَوْلَةَ الْأَيَّامِ مُقْبِلَةً
 فَانْتَمَ وَلَدٌ فَإِنَّ الْعَيْشَ تَارَاتُ
 قَبْلَ أَرْجَاجِ اللَّيَالِي فَهِيَ عَارِيَةٌ
 فَأَتَمَّا مِنْحُ الدُّنْيَا غَرَامَاتُ
 قُمْ فَاجْلُ فِي فَلَكِ الْبُسْتَانِ شَمْسَ مُنْحَى
 بَرُوجَهَا الزُّهْرُ وَالْجَلَامَاتُ ^(٣) دَارَاتُ
 لَعَلَّهُ إِنْ دَعَا دَاعِيَ الْحَمَامِ بِنَا
 نَقْفِي وَأَنْقَسْنَا مِنْهَا رَوِيَّاتُ ^(٤)

(١) كونا : اسم بلد (٢) اللبانات : الحابلات من غير قاذبة بل من همة ، جمع
 لبانة (٣) الجلامات الكؤوس ، ودارات ، أى حالات (٤) رويات : سمطة

بِمِ التَّعَلُّ لَوْلَا الرَّاحُ فِي زَمَنِ
 أَحْيَاؤُهُ فِي سُبَاتِ الْهَمِّ أَمْوَاتُ ؟
 بَدَتْ مُحَيِّي فَقَابَلْنَا نَحْيَتَهَا
 وَقَدْ عَرَاها خُلُوفِ الْمَرْجِ دَوَعَاتُ
 مَدَّتْ أَشِعَّةَ بَرْقٍ مِنْ أَبَارِقِهَا
 عَلَى مُقَابِلِهَا مِنْهَا شُعَاعَاتُ
 فَلَاخَ فِي سَانٍ سَافِيهَا خَلَاجُ مِنْ
 يَبْرِ وَفِي أَوْجِهِ النَّذْمَانِ شَارَاتُ
 قَدْ وَقَعَ الصَّفْوُ سَطْرًا مِنْ فَوَاقِعِهَا
 « لَا فَارَقَتْ شَارِبَ الرَّاحِ السَّرَاتُ »
 خُذْ مَا تَعَجَّلَ وَاتْرُكْ مَا وَعِدْتَ بِهِ
 وَكُنْ لَيْبِيَا فَلِئَلَّاخَيْرِ آفَاتُ
 وَلِلْسَعَادَةِ أَوْقَاتُ مُقَدَّرَةٌ
 فِيهَا السُّرُورُ وَلِلْأَحْزَانِ أَوْقَاتُ

وَقَالَ :

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانُ بِاللَّهِ خَلِيًّا
نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُنِي إِلَى نَسِيمِهَا
أَجِدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِّي حَرَارَةً
عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَبِيهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَفَّسَتْ
عَلَى كَبِدٍ حَرَاءَ قُلْتُ هُمُومُهَا
وَقَالَ :

لِيَكْفِيكُمْ مَا فِيكُمْ مِنْ جَوِّي^١ نَلْقَى
فَهَلَّا بِنَا مَهَلَّا وَرِفْقًا بِنَا رِفْقًا
وَحَرْمَةً وَجَلْبِي لَا سَلَوْتُ هَوَاكُمْ
وَلَا دُمْتُ مِنْهُ لَأَفْكَكَ وَلَا عِتْقًا
سَأَزْجُرُ قَلْبًا رَامَ فِي الْهَبِّ سَلَوَةً
وَأَهْجُرُهُ إِنْ لَمْ يَمُتْ بِكُمْ عِشْقًا
صَحِبْتُ الْهَوَى يَأْصَاحُ حَتَّى أَلْفَنَهُ
فَأَضْنَاهُ لِي أَشْقَى وَأَفْنَاهُ لِي أَتْقَى

(١) أى ما ثقاه فيكم من الجوى ، والجوى : شدة الوجد

فَلَا الصَّبْرَ مُوجُودٌ وَلَا الشَّوْقُ بَارِحٌ
 وَلَا أَذْمِي تُطْفِي لَهْبِي وَلَا تَرَقَا ^(١)
 أَخَافُ إِذَا مَا اللَّيْلُ آزَحَى سُدُولَهُ ^(٢)
 عَلَى كَيْدِي حَرَقًا وَمِنْ مُقْلِي غَرَقًا
 أَيْجُلُ أَنْ أُجْزَى مِنَ الْوَصْلِ بِالْجَفَا
 فَيَنْتَمَّ طَرَفِي وَالْفَوَادُ بِكُمْ يَشَقُّ ؟
 أَحْطَى هَذَا أَمْ كَذَا كُلُّ عَاشِقٍ
 يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا وَيُطْفِئُ فَلَا يُسْقَى !
 سَلِ الدَّهْرَ عَلَى الدَّهْرِ يَجْمَعُ تَمَلَّنَا
 فَلَمْ أَرَ ذَا حَالٍ عَلَى حَالِهِ يَبْقَى
 وَقَالَ :

إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ يُبْلِغُ بِجَهْلِهِ
 أَتَيْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَقَابِلَ بِالْجَهْلِ
 وَإِنْ كُنْتُ أَدَّتْ مِنْهُ فِي الْحِلْمِ وَالْحِجَا
 عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ

(١) ترقا : تمكن (٢) سدوله : أستاره ، أى ظلماته ، جمع سدل

وَلَيْنَ كَانَ مِنِّي فِي الْفَطَانَةِ وَالْحِجَابِ
أَرَدْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَجِلَّ عَنِ الْمِنْلِ
وَقَالَ :

وَفِي الْيَأْسِ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ لَدَى الْهَوَى
عَلَى أَنْ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ عَذَابُ
أَعِيفُ وَبِي وَجْدٌ وَأَسْلُو وَبِي جَوَى
وَلَوْ ذَابَ مِنِّي أَعْظَمُ وَإِهَابُ^(١)
وَأَنْفُ أَنْ تَصْطَادَ قَلْبِي كَلِيبُ
بَلْعُظٍ وَأَنْ يُرَوِّى صَدَاىَ رُضَابُ^(٢)
فَلَا تُشْكِرُوا عِزَّ الْكَرِيمِ عَلَى الْأَذَى
خَفِينِ تَجْمُوعِ الضَّارِيَاتُ نُهَابُ
وَقَالَ :

وَكَاثِمًا الْإِنْسَانَ مِنَّا غَيْرُهُ
مُنْكَوْنُ^(٣) وَالْحَسُّ^(٤) مِنَّهُ مُعَارُ

(١) إهاب : جلد (٢) الرضاب : الرقيق (٣) كانت في الاصل . والحسن فيه ..

ولكن لا يستقيم للمنى إلا بما غيرت إليه

مُتَصَرِّفٌ وَلَهُ الْقَضَاءُ مُصَرِّفٌ
 وَمُسَيِّرٌ (١) وَكَانَهُ مُخْتَارٌ
 طَوْرًا تُصَوِّبُهُ الْخَطُوطُ وَنَارَةً
 خَطًّا تُحْمِلُ صَوَابُهُ الْأَقْدَارُ
 تَعْنَى بِمُيَرَّتِهِ وَيُبَصِّرُ بَعْدَهَا
 لَا يَسْتَرِدُّ الْفَائِتَ اسْتِغْنَارٌ
 وَتَرَاهُ يُؤْخِذُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ
 وَيُرْدُّ فِيهِ وَقَدْ جَرَى الْقِدَارُ
 فَيَظَلُّ يُوسِعُ بِالْمَلَامَةِ نَفْسَهُ
 نَدَمًا إِذَا عَيَنْتَ بِهِ الْأَفْكَارُ
 لَا يَعْرِفُ الْإِفْرَاطَ فِي إِيرَادِهِ (٢)
 حَتَّى يَبَيِّنَهُ لَهُ الْأَمْدَارُ (٣)
 وَقَالَ :

تَلَقَّى بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الْهَمِّ حَيْثُ أَتَى
 إِنَّ الْهَمَّومَ ضَيْوْفٌ أَكَلَهَا الْمُهْجُ

(١) كانت في الأصل « ومخير » ولكنها لا تعني معنى البيت (٢) ورد الماء :

أشرف عليه وبلغه (٣) صدر الرجل عن الماء : وجع منه

فَالْخَطْبُ إِن زَادَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْتَقِصٌ
وَالْأَمْرُ إِن ضَاقَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْفَرَجٌ
فَرَوِّحِ النَّفْسَ بِالْتَّعْلِيلِ تَرْضَ بِهِ
وَأَعْلَمْ إِلَى سَاعَةٍ مِنْ سَاعَةِ فَرَجٍ
وَقَالَ :

إِحْضَظْ لِسَانَكَ لَا تَبْخُ بِثَلَاثَةٍ
سِرٍّ وَمَالٍ مَا أُسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبٍ
فَمَلَى الثَّلَاثَةَ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ
بِمُكْرٍ وَبِحَسَائِدٍ وَمُكْذَبٍ
وَقَالَ :

وَعَلَى قَدَرٍ عَقْلِهِ فَاعْتَبِ الْمَرْءَ
وَحَازِرَ بَرٍّ يَصِيرُ عُقُوقًا
كَمْ صَدِيقٍ بِالْعَتَبِ صَارَ عَدُوًّا
وَعَدُوٍّ بِالْجُلْمِ صَارَ صَدِيقًا
وَقَالَ :

تَقَلَّتْ زُجَاجَاتُ أَتَقَنَّا فَرَعًا :
حَتَّى إِذَا مُلِثَتْ بِصِرْفِ الرَّاحِ

خَفْتُ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ
وَكَذَا الْجُسُومُ تَخِفُ بِالْأَزْوَاحِ

وَقَالَ :

تَسَلَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدْ
يَهُونُ بَعْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ
يُعَوِّضُ اللَّهُ مَا لَا أَنْتَ مُتَلِفُهُ
وَمَا عَنِ النَّفْسِ إِنْ أَتَلَفْتَهَا عِوَضُ

وَقَالَ :

قَالُوا الْقَنَاعَةُ عِزٌّ وَالْكَفَافُ^(١) غِنَى
وَالذُّلُّ وَالْعَارُ حِرْصُ الْمَرْءِ وَالطَّمَعُ
صَدَقَمٌ مَنْ رِضَاهُ سَدَّ جَوْعَتَهُ
إِنْ لَمْ يُصِيبْهُ^(٢) فَمَاذَا مِنْهُ يَقْتَنِعُ ؟

(١) الكفاف من الرزق : ما كفى عن الناس وأغنى (٢) صدقنا ما يقولون
أن في القناعة والكفاف غنى ، ولكن أرونا من رضى نزال جوعه إن لم يصبه
حباً الرضا بالسوء ويضره ، وأى شئ يقتنع منه بعد هذا « عبد الحاملي »

وَقَالَ :

إِنْ تَكُنْ تَجَزَعُ مِنْ دَمٍ حِي إِذَا فَاضَ فَصْنُهُ
 أَوْ تَكُنْ جَعَدْتَ ^(١) يَوْمًا سَيِّدًا يَغْفُو فَكُنْهُ
 أَنَا لَا أَصْبِرُ عَنْ لَا يَجُوزُ الصَّبْرُ عَنْهُ
 كُلُّ ذَنْبٍ فِي الْهَوَى يَفْ فَرُّ لِي مَا لَمْ أَخْنُهُ
 وَقَالَ يَرْتِي أَخَاهُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ :

غَايَةُ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ انْقِضَاءُ ^(٢)

مَا لِحَيٍّ مِنْ بَعْدِ مَيِّتٍ بَقَا
 لَا لَبِيدٍ بِأَرْبَدٍ ^(٣) مَاتَ حُزْنًا
 وَصَلَتْ صَخْرًا الْفَتَى الْخُنْسَاءُ
 مِثْلُ ^(٤) مَا فِي الدَّرَابِ يَبْلَى الْفَتَى فَالْ

حُزْنُ يَبْلَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْبُكَاءُ
 غَيْرَ أَنَّ الْأَمْوَاتَ زَالُوا وَأَبْقُوا
 غُصَصًا لَا يُسَيِّفُهَا الْأَحْيَاءُ

(١) في الأصل جعلت (٢) في الأصل : انقضاء (٣) أريد : آخر لبيد

(٤) مثل مسول لبيل التي في النطر الثاني

إِنَّمَا نَحْنُ بَيْنَ ظُفْرِ وَنَابِ
 مِنْ خُطُوبِ أَسْوَدَ هُنَّ ضِرَاكُ^(١)
 نَتَمَنَّى وَفِي الْمَنَى قِصْرُ الْعَمَلِ
 بِرِ فَنَخْذُو بِمَا نُسِرُ نُسَاكُ^(٢)
 صِحَّةُ الْمَرْءِ لِلسَّقَامِ طَرِيقُ
 وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ
 بِالَّذِي تَقْتَدِي مَمُوتُ وَنَحْيَا
 أَقْتُلُ الدَّاءَ لِلنَّفُوسِ الدَّوَاءُ
 مَا لَقِينَا مِنْ غَدَرٍ دُنْيَا فَلَا كَا
 نَتْ وَلَا كَلَّا أَخَذَهَا وَالْمَطَاءُ
 رَاجِعُ جُودُهَا عَلَيْهَا فَهَمَّا
 يَهَبُ الصَّبْحُ يَسْتَرِدُّ الْمَسَاءُ
 لَيْتَ شِعْرِي حُلُمًا تَمُرُّ بِنَا الْأَيُّ
 يَامُ أَلَمْ لَيْسَ تُعْقِلُ الْأَشْيَاءُ

(١) ضراء : مودة للصيد والبراة عليه (٢) غدا بمعنى صار ، والنسب : نصير

مساكين بما كنا نسر به

مِنْ فَسَادٍ يَجْنِيهِ الْعَالَمُ الْكَوْ
 نُ فَمَا لِلنَّفُوسِ مِنْهُ أَقْبَاءُ
 قَبِيحٌ اللَّهُ لَذَّةٌ لِشِقَانَا
 نَالَهَا الْأَمْهَاتُ وَالْآبَاءُ
 نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلَمْ الْفَقْرَ
 سِرٌّ فَأَيُّجَادُنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ
 وَقَلِيلًا مَا تَصْحَبُ الْمُهْجَةُ الْجَمْدُ
 سَمَ فَقِيمَ الْأَسَى وَفِيمَ الْعَنَاءُ ؟
 وَلَقَدْ آيَدَ الْإِلَٰهَ عُقُولًا
 حُجَّةٌ الْعُودِ عِنْدَهَا الْإِبْدَاءُ
 غَيْرَ دَعَوَى قَوْمٍ عَلَى الْمَيْتِ شَيْئًا
 أَنْكَرَتْهُ الْجُلُودُ وَالْأَعْضَاءُ
 وَإِذَا كَانَ فِي الْعِيَانِ ^(١) خِلَافٌ
 كَيْفَ فِي الْغَيْبِ يَسْتَبِينُ الْخِلَافُ ؟

مَا دَهَانَا مِنْ يَوْمٍ أَخَذَ إِلَّا
 ظُلُمَاتٌ وَمَا أَسْتَبَانَ ضِيَاءُ
 يَا أَخِي عَادَ بِعَدِكَ الْمَاءُ سُماً
 وَسَمُومًا ذَاكَ التَّسِيمُ الرِّخَاءُ (١)
 وَاللُّهُومُ الْفِرَارُ عَادَتْ مِنَ الْأَنْزِ
 فَمَا نَاراً تُثِيرُهَا الصُّعْدَاءُ
 وَأَعُدُّ الْحَيَاةَ غَدْرًا وَلَوْ كَا
 نَتْ حَيَاةً يَرْضَى بِهَا الْأَعْدَاءُ
 أَتَيْنَ نِكَاحَ الْخِلَالِ وَالْحَزْمُ أَتَيْنَ أَا
 حَزْمُ أَتَيْنَ السَّنَاءُ أَتَيْنَ الْبَهَاءُ ؟
 كَيْفَ أَوْدَى التَّعِيمُ مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ
 لِي وَشَيْكًا وَزَالَ ذَاكَ الْفِتَاءُ ؟
 أَتَيْنَ مَا كُنْتَ تَفْتَضِي مِنْ لِسَانٍ
 فِي مَقَامٍ مَا لِلْمَوَافِي أَنْتِضَاءُ ؟

(١) الرخاء بالهم : الريح البينة لا تخرج شيئا .

كَيْفَ أَرْجُو شِفَاءَ مَا بِي ؟ وَمَا بِي
 دُونَ مُسْكَنَائِي فِي رُؤَاكَ شِفَاءَ
 أَتَيْنَ ذَلِكَ الرُّوَاةَ وَالْمَنْطِقُ الْجَزْ
 لُ وَأَتَيْنَ الْحَيَاءَ أَتَيْنَ الْإِبَاءَ ؟
 إِنْ عَمَّا حُسْنِكَ التُّرَابُ فَمَا لِلدَّ
 دَمْعِ يَوْمًا مِنْ صَحْنٍ كَحَدِي أُنْمِحَاءَ
 أَوْ تَبَنٍ لَمْ يَبَيْنَ قَلِيمٌ وَدَادِي
 أَوْ تَمَّتْ لَمْ يَمُتْ عَلَيْكَ النَّهَاءُ
 شَطْرٌ^(١) نَفْسِي دَفَنْتُ وَالشَّطْرُ بَاقِي
 يَتَمَعَّى وَمِنْ مَنَاءُ الْفَنَاءُ

(١) الشطر : النصف

ملاحظة : ما أروع هذا الشعر وما أَرْزَنُهُ ، ليت الذين يتناولون هذا الضرب من
 القول يحذرون حذو ابن يوسف ، ويتخفون به قوة ويسوقون القول على غراره ، والله
 لكأني أمر بقوله فأطرب للمعاني الأخاذة بالقول . وأتمثل الفلسفة الواضحة لآتي
 التي يفرّب فيها الفلاسفة ، وأخضع للحكمة يجلوها في أبي لباسها . وأذن لتشيبياته
 المحكمة ، وسبشاركتي في هذا القول من يتفهم شعره الذي مر ويتدبره ، فإن الماتى
 السامية تجبجس من كل لفظ فيه « عبد الحافظ »

إِنْ تَكُنْ قَدَمْتَهُ أَيْدِي النَّبَا
 فَأَلَى السَّاقِينَ تَمْغِي الْبَطَا
 يُذَرِّكُ الْمَوْتُ كُلَّ حَيٍّ وَلَوْ أَخْ
 بَفْتَهُ عَنْهُ فِي بُرْجِهَا الْجُوزَا
 لَيْتَ شِعْرِي وَلَلْبَيْلَا كُلُّ مَخْلُ
 فِي بِمَآذَا تَمَيَّزَ الْأَنْبِيَا
 مَوْتُ ذِي الْحِكْمَةِ الْمُفْضَلِ بِالنُّطْ
 فِي وَذِي الْعُجْمَةِ الْبَهِيمِ سَوَا
 لَا غَوَىٰ لِقَعْدِهِ تَبَسُّمُ الْأَرْ
 ضُ وَلَا لِلتَّقَىٰ تَبْكِي السَّمَاءُ
 كَمْ مَصَائِيحٍ أَوْجُهُ أَطْفَأْنَهَا
 تَحْتَ أَطْبَاقِ ثَوْبِهَا الْبَيْدَا (١)
 كَمْ بُدُورٍ وَكَمْ شُمُوسٍ وَكَمْ أَطْ
 سَوَادٍ مَجْدٍ أَمْسَتْ عَلَيْهَا الْعَفَا (٢)

كَمْ حَمَا عِزَّةَ الْكَوَاكِبِ نَعِيمٌ
 ثُمَّ أَخَفَّتْ ضِيَاءَهَا الْأَنْوَاءُ
 إِنَّمَا النَّاسُ قَادِمٌ إِنْزَرَ مَاضٍ
 بَدَأَ قَوْمٌ لِلْآخِرِينَ أَنْتَهَاءُ
 وَقَالَ :

قَالُوا وَقَدْ مَاتَ مَحْبُوبٌ مُجِئْتُ بِهِ
 وَفِي الْمَيِّتِ وَأَرَادُوا عَنْهُ سُلْوَانِي^(١)
 ثَابِتِهِ فِي الْحُسْنِ مَوْجُودٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
 مِنْ أَيْنَ لِي فِي الْمَوْتِ الثَّانِي مَيِّتًا ثَانِيًا؟
 وَقَالَ :

وَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى
 وَمَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى الْمُنَى بِمُسَدَّدٍ
 لَقُلْتُ لِأَيَّامٍ مَضِينَ أَلَا أَرْجِعِي
 وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ آتِينَ أَلَا أُنْبِئِي

﴿ ٣ - الحسين بن عبد الله بن راحة * ﴾

أَبْنُ إِسْرَافِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ
الْحَمَوِيُّ، الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الشَّاعِرُ الْمَجِيدُ، وَلَدَ بِحِمَاةٍ وَنَشَأَ بِهَا،
وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً وَاشْتَغَلَ بِالْفِقْهِ، وَسَمِعَ
الْحَدِيثَ مِنَ الْخَافِضِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرٍ وَمِنْ عَمِّهِ وَآخَرِينَ.
وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَمِعَ بِهَا وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى
دِمَشْقَ فَشَهِدَ وَاقِعَةَ مَرْجٍ عَكَا فَقُتِلَ فِيهَا شَهِيداً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ
مُهَنْتًا بِهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ بْنُ أَيُّوبَ بَعِيدَ النَّحْرِ
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ السُّلْطَانُ مُخِيماً بِمَرْجٍ
فَاقُوسَ :

لَقَدْ خَبَرَ النَّجَّارَ مِنْهُ حَزْمٌ

وَقَلْبَ دَهْرُهُ ظَهَرَا لِبَطْنِ

فَسَاقَ إِلَى الْفَرَنْجِ الْخَيْلَ بَرًّا
 وَأَذَرَ كَهْمَ عَلَى بَحْرِ بَسْفَنٍ
 وَقَدْ جَلَبَ الْجَوَارِي بِالْجَوَارِي
 يَمْدَنَ بِكُلِّ قَدَرٍ مُرْجَحِنٌ ^(١)
 يَزِيدُهُمْ أَجْتِمَاعُ الشَّمْلِ بُوْسًا
 فَعِرْنَانٌ ^(٢) يَنُوحُ عَلَى مُرْنٍ ^(٣)
 زَهَتْ إِنْكَندَرِيَّةٌ يَوْمَ سَبَقُوا
 وَدَمِيئًا طُ إِلَى الْمِينَا يَغْنَبِنٌ ^(٤)
 يَرَوْنَ خَيَالَهُ كَالْعَلِيفِ يَسْرِي
 فَلَوْ جَعُوا أَنَاظِمَ بَعْدَ وَهْنٍ ^(٥)
 أَبَادَهُمْ تَخَوُّفُهُ فَأَمْسَى
 مَنَامٌ لَوْ يُبَيِّنُهُمْ بِأَمْنٍ

(١) مرجحن : مائل مهتز (٢) المرتان : الرمح الصلب الذي الشديد

(٣) المرن : القوس الكثيرة الرنين (٤) الغنن : الحديقة في البيع والشراء والمراد هنا القهر والظلم وهو راجع لسبقوا (٥) الوهن : الغزيع من الليل . ول هذا البيت رجع إلى الملك الناصر

تَمَلَّكَ جَيْشَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا
فَصَارُوا بَيْنَ مَمْلُوكٍ وَرَهْنٍ
أَقَامَ بِآلِ أَيُّوبَ رِبَاطًا
رَأَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجَةُ ضَيْقَ سِجْنٍ
رَجَا أَقْصَى الْمُلُوكِ السَّلَامَ مِنْهُمْ
وَلَمْ يَوْجِهُهُ فِي الْحَرْبِ يُغْنِي
فَأَلْقَى السَّلَامَ بَعْدَ الْحَرْبِ كَرَهَا
وَلَمْ يَوْ مِنْ مُنَاهُ سِوَى التَّمْنَى
وَقَالَ يَزِيدُ الْخَافِظُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنَ عَسَاكِرَ، وَأَنْشَدَهَا
بِجَمَاعٍ دِمَشْقَ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمِيسَاءَةً :
ذَرَا^(١) السَّعَى فِي نَيْلِ الْعَمَلِ وَالْفَضَائِلِ
مَغَى مَنْ إِلَيْهِ كَلَفَ شَدُّ الرُّوَاحِلِ
فَقُولَا لِسَارِي الْبَرْقِ إِنِّي مُعِينُهُ
بِنَارِ أَسَى أَوْ سَحْبِ دَمْعٍ هَوَاطِلِ

وَتَمْزِيْقِ جِلْبَابِ الْعَزَاءِ لِفَقْدِهِ
 بِزَفْرَةٍ بِأَكِّ أَوْ بِحَسْرَةٍ ثَاكِلِ
 فَأَعْلِنَ بِهِ لِلرَّكِبِ وَأَسْتَوْفَى السُّرَى^(١)
 لِقُعَاذِهِ مِنْ قَبْلِ طَى الْمَرَاكِ
 وَقُلْ غَابَ بَدْرُ اللَّيْلِ عَنْ أَنْجَمِ الدُّجَى
 وَأَشْرَقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ كُلُّ آفِلِ
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ غَارَ وَمَنْ يُرِدْ
 سَوَاحِلَهُ لَمْ يَلْقَ غَيْرَ الْجَدَاوِلِ
 وَمَنْبَكُمُ رَوَيْتُمْ عَنْهُ مِنْ رُوَايِهِ
 فَلَيْسَ عَوَالِي صَحْبِهِ بِنَوَازِلِ^(٢)
 فَقَدْ فَاتَكُمْ نُورُ الْهُدَى بِوَفَاتِهِ
 وَنُورُ التَّقَى مِنْهُ وَتُجْحُّ الْوَسَائِلِ
 وَمَا حَظُّ مَنْ قَدْ غَرَّهُ تَصَلُّ صَارِمِ
 رَجَا نَصْرَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَالْحَمَائِلِ

(١) في الأصل «البرى» (٢) كنا عند ابن هساكر «وبالأصل» غير نازل

لَيْبِكَ عَلَيْهِ مَنْ رَأَاهُ وَمَنْ حَوَى
هُدَاهُ بِأَيَّامٍ لَدَيْهِ قَلَائِلِ
وَيَقْصِرُ أَسَى مَنْ فَاتَهُ الْفَضْلُ عَاجِلًا
بِرُؤْيَيْهِ وَالْفَوْزُ فِي سُكْلِ عَاجِلِ
أَسِفْتُ لِإِرْجَائِي قُدُومَ أَعِزَّةٍ
عَلَيْهِ وَكَسُوفِ إِلَى عَامٍ قَائِلِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَازُوا بِإِذْرَاكِ مِنْهُ
لَأَزْرَوْا عَلَى سِنِّ الصَّبَا بِالْأَمَائِلِ
فِيَا لِمُصَابٍ عَمَّ سُنَّةُ أَحْمَدٍ
وَأَحْرَمَ^(١) مِنْهَا كُلُّ رَاوٍ وَنَاقِلِ
خَلَا الشَّامُ مِنْ خَيْرٍ خَلَتْ كُلُّ بَلَدَةٍ
بِهِ مِنْ نَظِيرِ الْإِمَامِ ثَمَائِلِ
وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَافِظِ الْعِلْمُ شَاغِرًا^(٢)
بِلَا حَافِظٍ يَهْدِي بِهِ كُلُّ بَاقِلِ

(١) أحرم « لنية » في حرم بمعنى منع (٢) شاغرا : خالياً لم يبق أحد
يحميه ويضبطه ، وباقل : رجل يضرب به المثل في العلى أو باطل من قبل
الاصمى ثبت الشعر بوجهه وهذا أوفى « عبد الحافظ »

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ ضَلَّ مَذَّ مَاتَ جَاهِلُهُ
 وَقَدَّمَ^(١) لَمَّا أَنْ مَضَى شُكْلُ خَامِلٍ
 خَلَّتْ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ ذَبِّ^(٢) نَاصِرٍ
 فَأَيَّسُرُ مَا لَاقَتْهُ بِدْعَةُ جَاهِلٍ
 نَحَى لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَقَالَةً
 فَأَصْبَحَ يَنْتَنِي^(٣) عَنْهُ شُكْلُ مُجَادِلٍ
 وَأَيَّدَ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ بِسُنَّةٍ
 فَكَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ
 وَكَمْ قَدْ أَبَانَ الْحَقُّ فِي شُكْلِ عَظَمٍ
 فَأَرَوَى بِمَا يَرَوَى^(٤) ظِمَاءَ الْمُعَافِلِ
 وَسَدَّ مِنْ التَّجْسِيمِ^(٥) بَابَ ضَلَالَةٍ
 وَرَدَّ مِنَ التَّشْبِيهِ شُبُهَةَ بَاطِلٍ

(١) نائب الناعل كل غلط ، وقيل مضى مستر جوارا يعود على الحافظ الرقي
 (٢) أى دفع (٣) أى يعد (٤) يروى : كذا وردت بالأصل مضبوطة
 الياء بالفهم والصواب الفتح (٥) قول لطيفة من الملاحدة يشيرون من القول
 ما ينهم منه تجسم القات لليلة

وَلِإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَىٰ فِكُمْ مِنْ أَسِنَّةٍ
مُرْكَبَةٍ مِنْ قَوْلِهِ فِي عَوَامِلٍ ^(١)
وَلِإِنْ مَالَ قَوْمٍ وَأَسْتَأْتُوا رِعَاعَهُمْ
بِإِضْلَالِهِمْ عَنْهُ فَلَسْتُ بِمَائِلٍ
أَرَى الْأَجَرَ فِي نَوْحِي عَلَيْهِ وَلَا أَرَى
سِوَى الْإِنَّمِ فِي نَوْحِ الْبَوَاكِى الثَّوَاكِى
وَلَيْسَ الَّذِى يَبْكِي إِمَامًا لِدِينِهِ
كَبَاكِى لِذُنْيَاهُ عَلَى فَقْدِ رَاحِلٍ
فِيَا قَلْبُ وَاِصْلَهُ بِأَعْظَمِ رَحْمَةٍ
وَيَا عَيْنُ فَاسْقِيهِ بِأَغْزَرِ وَابِلٍ
وَحَيِّ ثَوَاهُ الدَّهْرَ أَهْنَى نَحْبَةٍ
مُكَرَّرَةٍ عِنْدَ الضُّحَى وَالْأَصَابِلِ
أَعْنَى عَلَى نَوْحِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
قَرِيبُ ثَوَاهُ ^(٢) فِي الثَّرَى وَالْجَنَادِلِ

(١) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح . والكلام على التجوز (٢) أى إقامة ،
والثرى : التراب ، والجنادل : الأحجار الضخمة .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالدَّمْعِ سَيْلٌ لِحُبِّهِ
لَعَنَّ عَلَى لَحْدٍ بِهِ سُكْلٌ بِأَخْلٍ
مَعَى مَنْ حَدِيثُ الْمُصْطَفَى كَانَ شَاغِلًا
لَهُ بِاجْتِهَادٍ فِيهِ عَنْ سُكْلٍ شَاغِلٍ
لَقَدْ شَمِلَ الْإِسْلَامَ فِيهِ رِزْيَةٌ
وَكَلَّ لَهُ بِالنَّصْحِ أَفْضَلُ شَامِلٍ
وَفَضَّلَ يَنْ السَّالِفِينَ أَطْلَاعُهُ
عَلَيْهِمْ فَذَبَّ النِّقَمَ عَنْ سُكْلٍ فَاضِلٍ
وَأَصْبَحَ فِي تَقْدِيرِ الرِّجَالِ مُمَيِّزًا
بِغَيْرِ نَظِيرٍ فِي الْوَرَى وَمُسَاجِلٍ
وَأَكْمَلَ تَارِيخًا لِلْحَقِّ جَامِعًا
لِمَنْ حَلَّهَا مِنْ كُلِّ شَهْمٍ وَكَامِلٍ
فَأَزْرَى بِتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَقَدْ غَدَا
بِحُطْبَتِهِ فِي الْكُتُبِ أَخْطَبَ قَائِلٍ

وَمِنْهَا :

طَوَى الْمَوْتُ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالزُّهْدَ وَالنَّهْيَ
وَكَسَبَ الْمَعَالِيَ وَأَجْتَنَبَ الرَّذَائِلَ
وَأَجْتَمَعَ فِيهِ ^(١) الْمَالَيْنِ مُقَدِّمِ
صَبُورٍ عَلَى حَرْبِ الضَّلَالِ مُحَلِّحٍ ^(٢)
وَكَانَ غَيْرًا ذَبَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
وَأَدْفَعَ عَنْهُ مِنْ شُجَاعٍ مُقَاتِلٍ
وَأَحْرَمَ مِنْهُ ^(٣) الدِّينُ أَشْرَفَ صَائِنٍ
لَهُ وَلِنَفْعِ الزَّيْغِ أَعْظَمَ صَائِلٍ
وَلَمْ أَرِ تَقْصَرَ الْأَرْضُ يَوْمًا كَتَقْصِيرِهَا
بِمَوْتِ إِمَامٍ عَالِمٍ ذِي فَضَائِلٍ
أَبَا الْقَاسِمِ الْأَبَّامُ قِسْمَةُ حَاكِمٍ
قَضَى بِالْقَنَّا فِينَا قَضِيَّةَ عَادِلٍ

(١) في الاصل : منه (٢) المحللل : الجريء القدام الجسور

(٣) أحرم بالبناء للجهول بمعنى محرم « لنية » وقد وردت في هذه القصيدة

جمل ، وفي الاصل : أحرم فيه

بِمَاذَا أُعْزِيَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَرَى
عِزًّا سِوَى مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَفَاضِلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَنْتَفَعَ الْوَرَى
بِعِلْمِكَ وَأَسْتَعْلَى عَلَى الْمُنْطَوِلِ^(١)
وَقَالَ:

إِنْ كَانَ يَحْشَوْنَ لَدَيْكَ قَتْلِي فَزِدْ مِنَ الْهَجْرِ فِي عَذَابِي
عَسَى يُطِيلُ الْوُقُوفَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ اللَّهُ فِي الْحِسَابِ
وَقَالَ :

لَا مُرَاةَ عَلَيْكَ وَمَا دَرَوْا أَنَّ الْهَوَى سَبَبُ السَّعَادَةِ
إِنْ كَانَ وَصِلٌ فَالْتَمِئْ أَوْ كَانَ هَجْرٌ فَالْشَّهَادَةُ
وَعَكْسُهُ فَقَالَ :

يَا قَلْبُ دَعْ عَنْكَ الْهَوَى قَسْرًا
مَا أَنْتَ مِنْهُ حَامِدٌ أَمْرًا
أَصْنَعْتَ دُنْيَاكَ بِهَجْرَانِهِ
إِنْ نِلْتَ وَصْلًا صَنَاعَتِ الْآخَرَى

(١) قد مرت القصيدة كلها وما راعى منها شيء ويخيل إلى أنها كلام قد رس
«صا على أنه رس أميل إلى المنوط منه إلى البقاء . « عبد المالح »

وَقَالَ :

وَلِلزُّبُورِ وَالْبَازِي جَمِيعًا
لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنَحَةٌ وَخَفَقُ
وَلَكِنْ يَنْ مَا يَصْطَادُ بَازٍ
وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّبُورُ فَرَقُ

﴿ ٤ — الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد * ﴾

الْأَسْتَاذُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمَعْرُوفُ

الحسين بن
علي
الأصهباني

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ٢٠٠
تقتطف منها ما يأتي قال :

كان غزير النضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بمسئمة النظم والنثر . ذكره السمعاني
في نسبة للنسب من كتاب الأنساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره في صفة
الشجرة ، والطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته
المروفة بلاية المعجم ، وكان عملها ينفذ في سنة خمس وخمسة .

وذكره أبو البركات بن المستوفى في تاريخ إربل وقال : إنه ولي الوزارة بمدينة إربل
عدة ، وذكر الهماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصره الفترة وهو تاريخ الدولة
السلجوقية : أن الطغرائي المذكور كان يثمت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد
السلجوق بالوصل ، وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصافى بالقرب من
همدان وكات النصرة لمحمود ، فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزيره ، ود فآخبر به
وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب السمرقاني قال
للشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت ثابة عن النصير الكاتب : هذا الرجل ملحد
يعني الأستاذ ، فقال وزير محمود : إن يكن ملحدا يقتل ، فقتل ظلما وقد كانوا خائفوا —

بِالطَّنَرَانِي نَسَبَتْهُ إِلَى مَنْ يُكْتَبُ الطَّنَرَاءُ ، وَهِيَ الطَّرَّةُ
الَّتِي تُكْتَبُ فِي أَعْلَى الْمَنَاشِيرِ فَوْقَ التَّبَسُّلَةِ بِالْقَلَمِ الْخَلِيِّ
تَتَضَمَّنُ اسْمَ الْمَلِكِ وَالْقَابِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْجَبِيَّةٌ مُخَرَّفَةٌ
مِنَ الطَّرَّةِ ، كَانَ آيَةٌ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ ، خَيْرًا بِصِنَاعَةِ
الْكِيمِيَاءِ ، لَهُ فِيهَا تَصَانِيفُ أَصْنَاعِ النَّاسِ بِمُزَاوَلَتِهَا أَمْوَالًا
لَا تُحْصَى ، وَخَدَّمَ السُّلْطَانَ مَلِكَ شَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسِلَانَ ،
وَكَانَ مُنْشِئَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ مُدَّةَ مُلْكِهِ مُتَوَلَّى دِيْوَانِ
الطَّنَرَاءِ ، وَصَاحِبَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . تَشَرَّفَتْ بِهِ الدَّوْلَةُ
السَّاجُوقِيَّةُ ، وَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ ، وَتَنَقَّلَ فِي

منه ولا قبل لهم عليه لفضله ، فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة
وخمسة و قيل إنه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوز ستين سنة ولى شمره
ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة ، لانه قال وقد جاءه مولود .

هذا المنبر الذى وانى على كبرى أمر عني ولكن زاد في فكرى

سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها فى صفة الحجر

واقه تعالى أعلم بما طاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السعدي الوزير
المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسة فى السوق بينداد عند المدرسة
النظامية وقيل قتله عبد أسود كان الطنراني المذكور لأنه قتل أستاذه ، والطنراني بضم
الطاء المهملة وسكون اللين المعجمة وفتح الراء هذه النسبة إلى من يكتب الطنرى

النَّاصِبِ وَالْمَرَاتِبِ ، وَتَوَلَّى الْإِسْتِيفَاءَ وَرَشَّحَ لِلْوَزَارَةِ ،
وَلَمْ يَكُنْ فِي الدَّوْلَتَيْنِ السَّلْجُوقِيَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ مِنْ يُمِثِّلُهُ
فِي الْإِنْشَاءِ سِوَى أَمِينِ الْمَلِكِ أَبِي نَصْرِ الْعُتْبِيِّ . وَلَهُ فِي
التَّغْرِيبَةِ وَالْعُلُومِ قَدْرٌ رَاسِخٌ^(١) ، وَلَهُ الْبَلَاغَةُ وَالْمُعْجَزَةُ فِي
النَّظْمِ وَالنَّثْرِ .

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْأَصْمَبَانِيُّ : كَشَفَ الْأُسْتَاذُ
أَبُو إِسْمَاعِيلَ يَزِيدُ كَاتِبُ سِرِّ الْكِيْمِيَاءِ ، وَفَكَ رُمُوزَهَا وَأَسْتَخْرَجَ
كُنُوزَهَا ، وَلَهُ فِيهَا تَصَانِيفٌ مِنْهَا : جَامِعُ الْأَسْرَارِ
وَكِتَابُ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ ، وَكِتَابُ حَقَائِقِ الْإِسْتِشْهَادَاتِ
وَكِتَابُ ذَاتِ الْفَوَائِدِ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ سِينَا فِي
إِبْطَالِ الْكِيْمِيَاءِ^(٢) ، وَمَصَابِيحُ الْحِكْمَةِ ، وَكِتَابُ مَفَاتِيحِ
الرَّحْمَةِ . وَلَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَلَدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وْخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَقُتِلَ فِي الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ يَنْ
السُّلْطَانِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَخِيهِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَةَ

(١) راسخ : ثابت لا يزعم (٢) الذي يقول بإبطال الكيمياء هو ابن

سينا ، وأما الطبراني فيدعي صحته

خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمِيسَاتِهِ ، وَقَدْ جَاوَزَ السَّنِينَ ، وَرَوَى أَنَّهُ
لَمَّا عَزَمَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَلَى قَتْلِ الطُّغْرَايِّ أَمَرَ بِهِ أَنْ
يُشَدَّ إِلَى شَجَرَةٍ وَأَنْ يَقِفَ بِجَاهِهِ جَمَاعَةٌ بِالسَّهَامِ ، وَأَنْ يَقِفَ
إِنْسَانٌ خَلْفَ الشَّجَرَةِ يَكْتُبُ مَا يَقُولُ . وَقَالَ لِأَصْحَابِ
السَّهَامِ لَا تَرْمُوهُ حَتَّى أُشِيرَ إِلَيْكُمْ ، فَوَقَفُوا وَالسَّهَامُ
مُفَوَّقٌ لِرَمِيهِ فَأَنْشَدَ الطُّغْرَايُّ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ :
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يُسَدِّدُ سَهْمَهُ

نَحْوِي وَأَطْرَافُ النِّيَّةِ شُرْعُ
وَالْمَوْتُ فِي لَحْظَاتِ أَحْوَرِ طَرْفِهِ

دُونِي وَقَلْبِي دُونَهُ يَتَقَطَّعُ
بِاللَّهِ فَتَشْ عَنْ فَوَادِي هَلْ يُرَى

فِيهِ لِفَيْرِ هَوَى الْأَحْبَةِ مَوْضِعُ
أَهْوَنَ بِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَبِيعِهِ

عَهْدُ الْحَبِيبِ وَسِرُّهُ الْمُسْتَوْدَعُ
فَرَّقَ لَهُ وَأَمَرَ بِإِخْلَافِهِ ، ثُمَّ إِنَّ الْوَزِيرَ أَغْرَاهُ بِقَتْلِهِ
بَعْدَ جَبْنٍ فَقَتَلَهُ . وَمِنْ شِعْرِ مُوَيْدِ الدِّينِ الطُّغْرَايِّ قَصِيدَتُهُ
نَالِي تَذَاوُلَهَا الرُّوَاةُ وَتَنَاقُلَهَا الْأَلْسُنُ الْمَعْرُوفَةُ بِإِلَامِيَّةِ

الْعَجَمِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُورِدَهَا بِنَامِهَا إِحْبَابًا بِهَا قَالَ :
 أَسْأَلُ الرَّأْيَ صَانَتِي عَنِ الْخَطْلِ
 وَحَلِيَّةِ الْفَضْلِ زَانَتِي لَدَى الْعَطْلِ
 مَجْدِي آخِرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعَ^(١)
 وَالشَّمْسُ رَأَدُ^(٢) الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الْطُفْلِ^(٣)
 فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزُّورَاءِ^(٤) لَا سَكْنِي
 بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي ؟
 نَاءَ عَنِ الْأَهْلِ صَفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدُ
 كَالسَّيْفِ عُرَى مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلَلِ^(٥)
 فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي
 وَلَا أَنِيسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَدَلِي
 طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنُّ رَاحِلَتِي^(٦)
 وَزَحْلُمَا وَقَرَا^(٧) الْمَسْأَلَةَ^(٨) الذَّبْلُ^(٩)

(١) شرع : سواء (٢) رَأَدُ : وقت (٣) الطفل : الشمس قرب الغروب

(٤) الزوراء : بغداد (٥) الخلل جمع خلة : بطانة متفوشة يكسى بها غمد السيف

(٦) الراحلة : ما يرحد عليه من الأبل ، والرحل : المركب الذي يوضع على ظهرها

(٧) لَقَرَا : الظهر (٨) المسألة : الرماح المهتزة (٩) الذبل : جمع ذابل

وَصَبَّحَ مِنْ لَقَبٍ نَضَوَى ^(١) وَعَجَّ ^(٢) لِمَا
يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرِّكْبُ فِي عَذَلِي
أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا
عَلَى قَضَاءِ حَقُوقِي لِلْعُسَلَا فَبَسِلِي
وَالدَّفْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي
مِنْ الْفَنِيمَةِ بَعْدَ الْجِدِّ بِالْقَلِيلِ ^(٣)
وَذِي شَطَاطٍ ^(٤) كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ ^(٥)
لِيَنْتَلِهُ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكِلٍ
حُلُوُ الْفُسْكَاهَةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ
بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ
طَرَدْتُ سَرَحَ ^(٦) الْكُرَى عَنْ وَرْدِ مُقْلَتِهِ
وَاللَّيْلُ أَفْرَى سَوَامٍ ^(٧) النَّوْمُ بِالْقَلِيلِ
وَالرِّكْبُ مِيلٌ ^(٨) عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ
صَاحٍ وَآخِرٌ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى نَمِلُ

(١) النضو: للهبول من الأبل، والقَب: شدة الأعياء (٢) عَجَّ: صوت
(٣) القتل: الرجوع من السفر (٤) الشطاط: استواء الغامة (٥) معتقل: مائل
أى جاعل دمه بين ركابه وساقه (٦) السرح: المال السائم، والأمال: ماملته من كل شيء، فهو قد شبه الكرى بالأبل الساعة (٧) السوام: والساعة: الأبل الراعية (٨) الميل جمع أميل: وهو من ميل على السرح في جانب.

فَقُلْتُ أَذْعُوكَ لِجُلِّي^(١) لَتَنْصُرَنِي
وَأَنْتَ تَحَذُّنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلِيلِ
تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النِّعَمِ سَاهِرَةٌ
وَكَسْتَحِيلُ^(٢) وَصَبَغُ^(٣) اللَّيْلِ لَمْ يَحِلْ
فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيِّ هَمَّتُ بِهِ
وَالْفَى يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الْقَسْلِ ؟
إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ^(٤)
وَقَدْ حَمَاهُ دُمَاءٌ مِنْ بَنِي نَعْلٍ
يَحْتَمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَانِ بِهِ^(٥)
سُودَ الْفَدَائِرِ مُخَرَّ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ
فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ^(٦) اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا^(٧)
فَنَفْحَةُ الطَّيِّبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحِلَلِ^(٨)

(١) الجلي : الأمر العظيم (٢) أى تحول عينه من حال النوم إلى حال اليقظة
ينير إلى تطاول الليل عليه في سفره (٣) صبغ الليل : ظلامه
(٤) إضم : واد بجبة للدينة (٥) البيض : السيوف . اللدان جمع لدن :
وهو الذين يريد الرماح (٦) ذمام جمع ذمة : وهي العهد (٧) معتسفاً : أى
على غير هداية ومعرفة (٨) الحلال جمع حلة : البيت الذى يحل أهله

فَالْحَبُّ^(١) حَيْثُ الْعِدَا وَالْأُسْدُ رَابِضَةٌ
 حَوْلَ الْكِنَاسِ^(٢) لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ
 تَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سَقِيتْ
 نِصَالُهَا بِمِائَةِ الْفُجْرِ^(٣) وَالْكَعَلِ
 قَدْ زَادَ طِيبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا
 مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَحَلٍ
 تَبَيَّتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدٍ
 حَرَّى وَنَارُ الْقِرَى مِنْهُنَّ عَلَى الْقَلَلِ^(٤)
 يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ^(٥) حُبٍّ لَا حَرَكَ بِهِ
 وَيَحْتَوِينَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْأَيْلِ
 يُشْفَى لَدَيْنِ الْعَوَالِي فِي يَوْمِهِمْ
 بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ
 لَعْلَ إِيْلَامَةٍ^(٦) بِالْجَزَعِ ثَانِيَةٍ
 يَدْبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرْءِ فِي عَلِيٍّ

(١) الحب : المحبوب . ورايضة مقبىة (٢) الكناس : بيت التزال (٣) الفجر : كقفل : دل المرأة وغزلها (٤) القل : جمع قل : أعلى الجبل (٥) أنضاء : جمع نضو : وهو للزهول (٦) إيلامة : زيارة غير طوية

لَا أَكْرَهُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شَفَعَتْ
 بِرَشَقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
 وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ ^(١) الْبَيْضَ تُسَعِدُنِي
 بِاللَّمَحِ مِنْ خِلَالِ الْأَسْنَارِ وَالْكَلَلِ ^(٢)
 وَلَا أُخِلُّ ^(٣) بِغَزَلَانٍ تُغَارِزُنِي
 وَلَوْ دَهَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ ^(٤) بِالْغَيْلِ ^(٥)
 حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْتَنِي مِمَّ صَاحِبِهِ
 عَنِ الْمَعَالِي وَيُغَرِّى الْمَرْءَ بِالسَّكَلِ
 فَإِنْ جَنَعَتْ إِلَيْهِ فَأَتَّخِذْ قَفًّا
 فِي الْأَرْضِ أَوْ مُلَمَّا فِي الْجَوْ فَاغْتَرِلْ
 وَدَعْ غِمَارَ ^(٦) الْعَلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
 رُكُوبِهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ
 يَرْضَى ^(٧) الدَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً
 وَالْعَزُّ نَحْتٌ رَسِيمٌ ^(٨) الْآيُنُ الدَّلِيلُ

(١) الصفاح جمع صفح : عرض السيف ، والمراد هنا السيف كله (٢) الكلال جمع
 كلة : وهي الناموسية (٣) لا أخل : لا أكون غير وفي (٤) النيل : بالفتح
 والكسر : الشجر الملتف (٥) الغيل واحد غيلة : وهي الاغتيال (٦) غمار : جمع
 غمر . كبير : الماء الكثير . وتطلق على الشدة (٧) في الأصل « رضا »
 (٨) الرسيم : ضرب من سير الابل سريع

فَأَذْرَأُ^(١) بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَاغِلَةً^(٢)
مُعَارِضَاتٍ مَنَانِي اللُّجَمِ بِالْجُدَلِ^(٣)
إِنَّ الْعَمَلَا حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
فِيمَا تُحَدِّثُ أَبَّ الْعِزِّ فِي النُّقْلِ
لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ النَّاوِي بُلُوغَ مِنِّي
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمْلِ^(٤)
أَهْبْتُ^(٥) بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَعِمًّا
وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلٍ
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقَصَّصَهُ
لِمَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَّهَ لِي
أَعْلَلْتُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا
مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ
لَمْ أَرْضَ بِالْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَكَلْتُ عَلَى هَجَلٍ ؟

(١) فأذراً : إدفع والضرب في « بها » يعود على الاتي في البيت قبله
(٢) جاغلة : مسرعة (٣) الجدل جمع جدل : وهو جمل من آدم أو شمر في
عنق البعير (٤) الحمل : برج من بروج الشمس (٥) أهبت : دعوت

غَالِي^(١) بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
 فَصَنَعْتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى^(٢) بِجَوْهَرِهِ
 وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطَلِ
 مَا كُنْتُ أُورِثُ^(٣) أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ^(٤)
 تَقْدَمْتَنِي أَنَاسٌ كَانَتْ شَوَاطِئُهُمْ
 وَرَاءَ خَطْوِي إِذْ^(٥) أَمْنِي عَلَى مَهَلِ
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَانُهُ دَرَجُوا^(٦)
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الْأَجَلِ
 وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ
 لِي أَسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُجَلِ^(٧)

(١) غالى : سام قدر زائد على الحد ، والمراد بالغ (٢) فى الأصل « يزهو »
 ولكن الرواية الشهيرة ما أئتمناها (٣) أوتر : أفضل وأختار (٤) السفل :
 السقاط من الناس (٥) ويروى لو بدل إذ (٦) درجوا : ماتوا (٧) زجل
 فى الفك السابع ، والنفس فى الرابع

فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُخْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُفْنِي عَنِ الْحِيلِ
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ
تَحَاذِرِ النَّاسَ وَأَصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَلٍ ^(١)
وَلِنَمَّا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا
مَنْ لَا يُعْمَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ ^(٢)
فَظَنْ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ
غَاضِ الْوَفَاءَ وَقَاضِ النَّدْرَ وَأَتَقَرَّبَتْ
مَسَافَةُ الْخَلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ
وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْجَزٌ مُعْتَدِلٍ
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ ^(٣) شَيْءٌ فِي ثِيَابِهِمْ
عَلَى الْعَهْدِ فَسَبَقُ السَّيْفِ ^(٤) لِلْعَدَلِ

(١) الدخول : النذر والخداع ، والمعنى اصعب الناس - عاذرا - على ما بهم من خداع وغدر (٢) أى عجز وقصور (٣) ينفع : (٤) مثل يضرب لمن يلوم بعد فوات وقت اللوم وأمله سبق السيف العدل

يَاوَارِدًا سُورًا^(١) عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ
أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
فِيمَ أَفْتَحَاكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ^(٢) ؟
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْقَلٍ ؟
وَيَاخِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا
أَصْنَعْتَ فِي الصَّمْتِ مَنَاجَاةً^(٤) مِنَ الزَّلَلِ
قَدْ رَشَعُوكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ
فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْعَمَلِ^(٥)

(١) السُّور : بقية كل شيء وهو في الأصل بقية الماء التي يبقىها الشارب في الأناة أو الخوض ، ثم استمر لبقية أي شيء كما في البيت . (٢) الوشل : القليل من الماء . (٣) الخول : خدم الرجل وحشمه . (٤) مناجاة : مصدر ميمي : أي نجاة . (٥) العمل : الأبل اللبية ليلا ونهارا بلا راع ومنه المثل : اختلط المرعى بالهمل والمعنى الذي يقصده الشاعر : ترفع بنفسك أن تهرن بشريك من هم دونك

وَقَالَ يُسَلِّي مُعِينَ الْمَلِكِ فَضَلَ اللَّهُ فِي نَكْبَتِهِ وَيَحْضُهُ
عَلَى الصَّبْرِ :

تَصَدَّى وَلَلْحَى الْمَنِيْعِ رَحِيلُ
غَزَالُ أَحْمُ^(١) الثَّقَلَيْنِ كَعِيلُ
تَصَدَّى وَأَمْرُ الْبَيْنِ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ
وَزُمْتُ جَمَالُ وَأَسْتَقِلَّ مُهْمُولُ
وَفِي الصَّدْرِ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ جَاحِمُ^(٢)
وَفِي الْخَلْدِ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ مَسِيلُ
غَزَالُ لَهُ مَرْعَى مِنَ الْقَلْبِ مُخْصِبُ
وَوَظِلُّ صَفِيْقُ الْجَانِبَيْنِ ظَلِيلُ
تَنَاصَفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَمَّا قَوَامُهُ
فَشَطَبُ^(٣) وَأَمَّا خَصْرُهُ فَنَجِيلُ
قَرِيبُ مِنَ الرَّائِنِ يُطْمِعُ قُرْبُهُ
وَلَيْسَ إِلَيْهِ لِلْمُحِبِّ مَسِيلُ

(١) أَحْمُ : أسود (٢) الجاحم : الجر الشديد الاشتغال

(٣) للشطب : الطويل الحسن الخلق

إِذَا سَارَ لَحْظُ الْمَرْءِ ^(١) فِي وَجَنَاتِهِ
 تَضَاءَلْ عِنْدَ الطَّرَفِ وَهُوَ كَلِيلُ
 وَلَمَّا أَسْتَقَلَّ الْحَيُّ وَأَنْصَدَعَتْ بِهِ
 نَوَى عَنْ وَدَاعِ الطَّاعِنِينَ مَجُولُ
 تَرَأَى ^(٢) لَنَا وَجْهَهُ مِنْ أَخْدٍ تَبَرُّ
 وَضَاءَتِ عَلَيْنَا نَفْرُهُ وَقَبُولُ
 فَصَبْرًا مُعِينَ الْمَلِكِ إِنْ عَنْ ^(٣) حَادِثُ
 فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ
 وَلَا تَيَاسَّنْ مِنْ مُنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ
 ضَمِينٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ ^(٤)
 فَإِنَّ اللَّيَالِيَ إِذْ يُزُولُ نَعِيمُهَا
 تُبَشِّرُ أَنَّ النَّائِبَاتِ زُولُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا
 لَهَا مَنَظَرٌ يَفْشَى ^(٥) الْعَيُونَ صَقِيلُ ^(٦)

(١) في الديوان : إذا سافر الألفاظ (٢) في الديوان : ترامت لنا مع النعمة

(٣) أي بدا وظهر . (٤) يدل : يجعل الأمر متداولاً فيديك من غيرك (٥) في

الديوان : « لها صفة تنشى » وأحسن من الروايتين أن تكون يمشي

(٦) صقيل : مجلو لاصح .

وَأَنَّ الْهَلَالَ النَّضْوَ ^(١) يَغْمُرُ بَعْدَمَا
 بَدَأَ وَهُوَ شَخْتُ ^(٢) الْجَانِبَيْنِ ضَنْبِلُ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْفَ يَقْصُرُ كُلَّمَا
 تَعَاوَدَهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ كُلُّوْلُ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الدَّوْحَ ^(٣) يَقْلَعُ كُلَّمَا
 يَمُرُّ بِهِ فَفُحَّ الصَّبَا فَيَمِيلُ
 فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الْآبِي عِنَانُهُ
 فَيُشَقِّ غَلِيلُ أَوْ يُبَلُّ غَلِيلُ
 وَيَرْتَأَشُ ^(٤) مَقْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ بَعْدَهُ
 تَسَاقَطَ رِيَشُ وَأُسْتَطَارَ نَسِيلُ ^(٥)
 وَيَسْتَأْنِفُ الْفُضْنَ السَّلِيبُ نَفَارَةً
 فَيُورِقُ مَا لَمْ يَعْتَوِرَهُ ذُبُولُ
 وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ ^(٦) اسْتِقَامَةٌ
 وَلِلْحَظِّ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُقُولُ

(١) النضو : المزيل : والمراد الضيف الضوء . (٢) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا . (٣) الدوح : الشجر العظيم من أى الشجر كان واحده دوحه . (٤) ارتأش الطائر : نبت ريشه ، وفلان : قوت حاله بعد ضعف وحسن تشبها له بالطائر . (٥) نسيل : ما ينقطع من الريش والصوف عند السيل (٦) قال في مفاتيح العلوم : رجوع الكواكب : هو سيرها طولا على خلاف نضد البروج ، واستقامتها هو سيرها على نضد البروج .

وَبَعْضُ الرِّزَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقَعْمَهَا
 عَلَيْكَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ شُكُولُ
 وَلَا غَرَوْا إِنْ أَخْنَتَ عَلَيْكَ فَأِنَّمَا
 يُصَادِمُ بِالْخُطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ
 وَأَيُّ قَنَافٍ لَمْ تُرَنَّحْ ^(١) كَعُوبَهَا
 وَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ يُصِبْهُ فُلُولُ؟
 أَسَأْتُ إِلَى الْأَيَّامِ حَتَّى وَتَرْتَهَا ^(٢)
 فَعِنْدَكَ أَصْغَانُ لَهَا وَذُحُولُ
 وَصَارَفْتَهَا ^(٣) فِيمَا أَرَادَتْ مُصْرُوفُهَا
 وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَنْتَحِي وَتَعُودُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ غِمْدَهُ
 لِيُرْدَى ^(٤) بِهِ يَوْمَ اللَّتَالِ قَتِيلُ
 أَمَّاكَ بِالْصَّدِيقِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ
 فَتَحِيلُ وَطَاءَ الدَّهْرِ وَهُوَ قَتِيلُ؟

(١) لم ترنّح كعوبها : تكسر ويقرها الزمن والمال - (٢) وترتها : أصبتها بوتر أو دخل ، والذحول : البداوة والجند - (٣) في الديوان : وصارفتها . ومعنى الأول دافعتها ورددتها ، ومعنى الثاني : فاطمتها ؛
 (٤) كانت في الاصل « ليروى » وما غيرت إليه أنسب بالقام

وَمَا غَضَّ مِنْكَ الْحَبْسُ وَالَّذِ كُرَّ سَائِرُ
 طَلِيقٌ لَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ زَمِيلٌ ^(١)
 فَلَا تُذْعِنَنَّ لِلْخُطْبِ آدَاكَ ^(٢) فَقُلْهُ
 فَمِنْكَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ حَوْلُ
 وَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْكَبْلِ ^(٣) مَسَكَ وَقَعُهُ
 فَإِنَّ خَلَاخِيلَ الرِّجَالِ كَبُولُ
 وَمَصْنَعُ اللَّيَالِي مَا عَدَّتْكَ سِبَاهُهَا
 وَإِنْ أَجْحَفْتَ بِالْعَالَمِينَ جَبِيلُ
 وَإِنْ أَمْرًا تَعْدُو الْحَوَادِثُ عِرْضُهُ
 وَيَأْسَى لِمَا يَأْخُذُهُ لَبْخِيلُ
 وَقَالَ :

أَمَّا الْعُلُومُ فَقَدْ ظَفِرْتُ بِبُغْيِي
 مِنْهَا فَمَا أَحْتَاجُ أَنْ أُنْعَلَهَا

(١) الخافقين : الشرق والغرب . وزميل : أى سير وجهة والذكر سائر خاد.

(٢) أى تمل عليك (٣) الكبل : الليد .

وَعَرَفْتُ أَسْرَارَ الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا
 عَلِمًا أَنَاذَرُ لِي الْبَرِيمَ الْمَظْلَمًا
 وَوَرِثْتُ هَرَمِسَ^(١) سِرِّ حِكْمَتِهِ الَّذِي
 مَا زَالَ ظَنًّا فِي الْغُيُوبِ مُرَجًّا
 وَمَلَكَتُ مِفْتَاحَ الْكُنُوزِ بِحِكْمَةٍ
 كَشَفْتُ لِي السِّرَّ الْخَفِي الْمُبْهِمًا
 لَوْلَا التَّقِيَّةُ^(٢) كُنْتُ أَظْهَرُ مُعْجَزًا
 مِنْ حِكْمَتِي تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى
 أَهْوَى التَّكْرُمَ وَالتَّظَاهَرَ بِالَّذِي
 عَلَّمْتُهُ وَالْعَقْلُ يَنْهَى عَنْهُمَا
 وَأُرِيدُ لَا أَلْقَى غَيْبًا مُوسِرًا
 فِي الْعَالَمِينَ وَلَا لَبِيبًا مُعْذِمًا^(٣)

(١) هرمس : رجل قيل كان أعلم أهل الدنيا في علم النجوم ، وقيل : هو إدريس ، أي أخنوخ ، وهو أول من رسم العلوم . وهرمس أيضا من ملوك مصر ، جمع كتب كثيرة ، وسمى في بدء ترجمة التوراة على يد سبعين حبرا من اليهود . وللرجم من الحديث : مالا يوقف على حقيقته (٢) التقية : الحذر والخوف من الله (٣) اللطم : النقيع .

وَالنَّاسُ إِمَّا جَاهِلٌ أَوْ ظَالِمٌ
فَعَمَى أَطِيقُ نَكَرُ مَا وَنَكَلُ مَا
وَقَالَ :

أَيْكِيَّةٌ^(١) صَدَحَتْ شَجْوًا عَلَى فَنٍّ
فَأَشْعَلَتْ مَاخِبًا مِنْ نَارِ أَشْجَانِي
نَاحَتْ وَمَا فَقَدَتْ إِنْسًا وَلَا جُفَعَتْ
فَذَكَرْتَنِي أَوْطَارِي^(٢) وَأَوْطَانِي
طَلِيقَةً مِنْ إِسَارٍ^(٣) أَلْهَمَ نَاعِمَةً
أَمْنَحَتْ تُجَدِّدُ وَجَدَ الْمُؤْتَقِ الْعَانِي^(٤)
تَشَبَّهَتْ بِي فِي وَجْدٍ وَفِي طَرَبٍ
هَيْهَاتَ مَا نَحْنُ فِي الْحَالَيْنِ مِيبَانٍ
مَبَاقِي حَشَاهَا وَلَا فِي جَفْنِهَا أَرَّ
مِنْ نَارِ قَلْبِي وَلَا مِنْ مَاءِ أَجْفَانِي

(١) أيكية : حمامة منسوبة إلى الأيكة ، وهي الشجرة اللينة أغصانها
(٢) أوطاري : حوائجي (٣) الأسار : الأسر (٤) العاني : الأسير المنيد

يَارَبَّةَ الْبَانَةِ الْغَنَاءِ مَحْضِنَهَا
 خَضِرَاءَ تَلْتَفُ أَغْصَانًا بِأَغْصَانٍ
 إِنْ كَانَ نَوْحُكَ إِسْعَادًا لِمُغْتَرِبٍ
 نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ تَمْنِي بِهَجْرَانٍ
 فَقَارِصِنِي إِذَا مَا أَعْتَادَنِي طَرَبٌ
 وَجَدًا يَوْجِدُ وَسُلْوَانًا يُسْلَوَانِ
 مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا يَغْنِيكَ مَا أَخَذْتَ
 مِنِّي اللَّيَالِي وَلَا تَذَرِينِ مَا شَانِي
 كَلِي إِلَى السُّعْبِ إِسْعَادِي فَإِنَّ لَهَا
 دَمْعًا كَدَمْنِي وَإِرْنَانًا^(١) كَارِزَانِي
 وَقَالَ :

أَقُولُ لِنِضْوَى^(٢) وَهِيَ مِنْ شَجَنِي خَلُوْ
 حَنَانِيكَ فَذْ أَدْمَيْتِ كُلِّي يَانِضُوْ
 نَعَالِي أَفَاسِمَكَ الْهُمُومَ لَتُعْلِي
 بِأَنَّكَ مِمَّا تَشْتَكِي كِبْدِي خَلُوْ

(١) الأرنان : الصياح مع بكاء - (٢) نضوى : فاقى الحزينة ، والكلام : الجرح

تُرِيدِينَ مَرَعَى الرَّيْفِ وَالْبَدْوِ أَتَنْتَنِي
وَمَا يَسْتَوِي الرَّيْفُ الْعِرَاقِيُّ وَالْبَدْوُ
هُنَاكَ هَيُوبُ الرِّيحِ مِنْكَ لَاعِبٌ
وَمِنْ لِي مَاءُ الْمَزْنِ مَوْرِدُهُ صَفْوُ
وَمَحْجُوبَةٌ كَوَهَبَتِ الرِّيحُ أَزْفَلْتُ^(١)

إِلَيْهَا الْمَهَارَى بِالْعَوَالِي وَلَمْ يَلُودُوا
صَبَوْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَمْنُوعَةُ الْحِمَى
خَتَامٌ ؟ أَصَبُو نَحْوَ مَنْ لَا لَهَ نَحْوُ^(٢)

هَوَى لَيْسَ يُسْلِي الْقُرْبُ عَنْهُ وَلَا النَّوَى
وَشَجْوٌ قَدِيمٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ شَجْوُ
فَأَسْرٌ وَلَا فَكٌ وَوَجْدٌ وَلَا أَسَى

وَسَقَمٌ وَلَا بُرَّةٌ وَسُكْرٌ وَلَا صَحْوٌ
عَنَاءٌ مَعْنٍ^(٣) وَهُوَ عِنْدِي رَاحَةٌ

وَسَمٌ زَعَافٌ^(٤) طَعْمُهُ فِي فَيِّ حُلُوٌ

(١) أزفلت : أسرع - والمهاري : جمع مهريّة ، وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان

(٢) أي قصد (٣) عناء : أي شديد بالغ (٤) سم زفاف : قاتل سريعاً

وَلَوْلَا الْهُوَى مَا شَاقَّنِي لَمْعُ بَارِقٍ
وَلَا هَدْيِي شَجْوٌ وَلَا هَزْيِي شَدْوٌ
وَقَالَ :

خَبَرُوهَا أَنِّي مَرَضْتُ فَقَالَتْ
أَضْنَى طَارِفًا شَكَا أَمَ ثَلِيدًا ؟
وَأَشَارُوا بِأَن تَعُودَ^(١) وَسَادِي
فَأَبَتْ وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَ
وَأَتْنِي فِي خَفِيَّةٍ وَهِيَ تَشْكُو
رَقَبَةً^(٢) الْحَيِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا
وَدَأْنِي كَذَا فَلَمْ تَتَمَّاكَ
أَنَّ أَمَالَتْ عَلَيَّ عِطْفًا^(٣) وَجِيدَا
ثُمَّ قَالَتْ لِتَذِيهَا^(٤) وَهِيَ تَبْكِي
وَيَحْ^(٥) هَذَا الشَّبَابِ غَضًا جَدِيدَا

(١) أَنْ تَعُودَ وَسَادِي : أَي بَأَن تَرْوَدِي (٢) رَقَبَةٌ : أَي مَرَاقِبَةُ الْحَيِّ وَنَظَرُهُمْ
(٣) الْمَطْفُ : الْجَانِبُ (٤) تَذِيهَا : التَّرْبُ : مِنْ وَلَدٍ مَكَ ، وَأَكْثَرُ
مَا يَسْتَمَلُّ فِي الْمَوْتِ ، وَالْجَمْعُ أَتْرَابُ (٥) وَيَحْ كَلِمَةٌ رَجْعَةٌ . وَيَكُونُ فِيهَا الرُّفْعُ عَلَى
الْإِبْتِدَاءِ إِذَا لَمْ تَضَفْ وَالتَّصْبُّ بِأَضْهَارِ فُلٍ إِذَا أَضْيَفَتْ أَي أَلْزَمَهُ اللَّهُ وَيَحَا وَرَجْعَةٌ

زَوْرَةٌ مَا شَفَّتْ عَلِيًّا وَلَكِنْ
 زَيْدَتْ جَمْرَةَ الْقَوَادِ وَقُودًا
 وَتَوَلَّتْ مَحْسَرَةَ الْبَيْنِ تُخْفِي
 زَفَرَاتِ آيِنَ إِلَّا صُعُودًا
 وَقَالَ :

أَنْظُرْ تَرَى الْجَنَّةَ فِي وَجْهِهِ
 لَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ وَلَا شَكَّ
 أَمَّا تَرَى فِيهِ الرَّحِيقَ ^(١) الَّذِي
 خِتَامُهُ مِنْ خَالِهِ مِسْكُ

﴿ ٥ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ * ﴾

أَبْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ بَحْرٍ بْنِ بَهْرَامَ بْنِ الْمَرْزُبَانِ
 ابْنِ مَاهَانَ بْنِ بَاذَامَ بْنِ سَاسَانَ بْنِ الْحُرُونِ مِنْ وَلَدِ بَهْرَامَ

الحسين بن
 علي المغربي

(١) الخمر أو أطيبها ، أو الخالص الصافي منها ، وأيضا : ضرب من الطيب ، والمراد هنا الريق واللباب

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :
 ورأيت جماعة من أهل الأدب يقولون إن أبا علي هارون بن عبد العزيز الأندلسي
 الذي مدحه المني في سجنه التي أولها :

جُورَ مَلِكِ فَارِسَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ
 الْأَدِيبُ اللَّغَوِيُّ السَّكَاتِبُ الشَّاعِرُ ، وَلَدَ نَجَرَ يَوْمَ الْأَحَدِ
 ثَالِثَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَحَفِظَ
 الْقُرْآنَ وَعِدَّةَ كُتُبٍ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَثِيرًا مِنَ الشُّعْرِ ،
 وَأَتَقَنَ الْحِسَابَ وَالْجَبْرَ وَالْمُقَابَلَةَ ، وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمُرَ أَرْبَعَةَ
 عَشَرَ ربيعًا ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ سَرِيعَ الْبَدِيعَةِ فِي النِّظْمِ
 وَالنَّثْرِ . وَلَمَّا قَتَلَ الْحَاكِمُ الْعَبِيدِيُّ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَأَخُوهُ
 هَرَبَ مِنْ مِصْرَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّمْلَةَ اسْتَجَارَ بِصَاحِبِهَا حَسَّانَ
 ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُفَرَّجِ بْنِ دَغْفَلِ بْنِ الْجَرَّاحِ الطَّائِيٍّ وَمَدَحَهُ
 فَأَجَارَهُ ، وَسَكَنَ جَاشَهُ وَأَزَالَ خَوْفَهُ وَوَحْشَتَهُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ

— أَمِنْ إِذْ دِيَارِكَ فِي الدُّبَا الرُّبَا —

إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءُ

خَلَهُ ثُمَّ إِنِّي كَشَفْتُ عَنْهُ فُوجِدَتَهُ خَالَ آيِهِ ، وَأَمَّا هُوَ فَأَمَّهُ بِنْتُ عُمْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ جَعْفَرِ التَّمِيمِيِّ ذَكَرَهُ فِي أَدَبِ الْخَوَاصِّ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ الْمَذْكُورُ مِنَ الدُّعَاةِ
 الْمَارِثِينَ وَلَمَّا قَتَلَ الْحَاكِمُ صَاحِبَ مِصْرَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَأَخُوهُ وَهَرَبَ الْوَزِيرُ وَصَلَ إِلَى
 الرَّمْلَةِ ، وَذَكَرَ ابْنُ خُلْكَانَ تَارِيخَهُ بِمَدَدِهِ ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوَقَّى بِمِيقَاتِهِ عِنْدَ أَبِي نَصْرِ
 ابْنِ مِرْوَانَ .

مُدَّةً أَفْسَدَ فِي خِلَالِهَا نِيَّتُهُ عَلَى الْحَاكِمِ صَاحِبِ مِصْرَ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحِجَازِ مُجْتَازًا بِالْبَلْقَاءِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ أَطْمَعَ^(١) صَاحِبُهَا بِالْحَاكِمِ وَتَمَلَّكَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةَ، وَجَدَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَفْلَقَ الْحَاكِمُ وَخَافَ عَلَى مُلْكِهِ، فَاضْطُرَّ إِلَى إِرْضَاءِ ابْنِ الْجَرَّاحِ صَاحِبِ الرَّمْلَةِ وَاسْتِئْثَارِهِ بِبَذْلِ الْأَمْوَالِ، حَيْثُ بَايَعَ صَاحِبُ مَكَّةَ أَبَا الْقُتُوحِ الْحَسَنَ بْنَ جَعْفَرٍ بِاخْتِلَافِهِ، فَلَمَّا اسْتَمَالَ الْحَاكِمُ ابْنَ الْجَرَّاحِ بَهْرَبَ أَبُو الْقُتُوحِ إِلَى مَكَّةَ، وَهَرَبَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقَصَدَ نَعْرَ الْمَلِكِ أَبَا غَالِبَ بْنَ خَلْفِ الْوَزِيرِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِوِاسِطَةِ مُكْرَمًا بَعْدَ أَنْ رَفَعَ عَنْهُ طَلَبَ الْقَادِرِ بِاللَّهِ لَهُ، حَيْثُ أَتَاهُمْ أَنَّهُ وَرَدَ لِإِفْسَادِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَلَمَّا تَوَقَّى نَعْرَ الْمَلِكِ مَقْتُولًا عَادَ الْوَزِيرُ الْمَغْرِبِيُّ إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَاتَّفَقَ وَفَاةَ أَبِي الْحَسَنِ كَاتِبِ قِرَوَاشِ بْنِ هَانِيٍّ أَمِيرِ بَنِي عُقَيْلٍ، فَتَوَلَّى

(١) أطمع : أغرى

الْكِتَابَةَ مَكَانَهُ وَوَزَرَ^(١) لِقِرْوَاشٍ ، ثُمَّ وَزَرَ بَعْدَ حِينٍ
لِمُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ مَكَانَ مُؤَيَّدِ الْمَلِكِ أَبِي عَلِيٍّ ، ثُمَّ
فَارَقَ مُشَرِّفَ الدَّوْلَةِ وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ مَخْذُومِهِ الْأَوَّلِ
قِرْوَاشٍ ، ثُمَّ تَجَدَّدَ لِلْقَادِرِ سُوءُ رَأْيٍ فِيهِ ، فَفَارَقَ قِرْوَاشًا
مُتَوَجِّهًا إِلَى دِيَارِ بَكْرِ ، فَوَزَرَ فِيهَا لِسُلْطَانِهَا أَحْمَدَ بْنِ
مَرْوَانَ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِي ثَلَاثِ عَشْرٍ مِنْ شَهْرِ
رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِائَةٍ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
بِعِيَّافَارِقِينَ ، وَحُمِلَ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَى الْكُوفَةِ وَدُفِنَ بِهَا فِي
تُرْبَةِ مُجَاوِرَةِ لِشَهْدِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَوْصَى أَنْ
يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ الْغَوَايَةِ^(٢) وَالْجَهْدِ

لِ مُقِيمًا خَفَا مَيِّ قَدُومُ

تَبْتُ مِنْ كُلِّ مَا تَمَّ فَعَسَى يُنْزِلُ

حَيَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَاكَ الْقَدِيمُ

بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا

طَلْتُ^(١) إِلَّا أَنْ الْغَرِيمَ كَرِيمٌ

وَلِلْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ رِوَايَةٌ عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ
ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْفَرَاتِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ حِزَابَةَ، حَكَى عَنْهُ
بِسَنَدِهِ إِلَى الْمَدَائِنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي
مُسْلِمٍ يُقَالُ لَهُ جَعْدَةُ، كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ
فَيَأْخُذُ الْمَرْأَةُ فَيَعْقِلُهَا إِلَى الْحَيْطَانِ وَيُثَبِّتُ الْعِقَالَ، فَإِذَا
أَرَادَتْ أَنْ تَتَبَّ سَقَطَتْ وَتَكْشِفَتْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا فِي
بَعْضِ الْمَغَازِي فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ:

أَلَا أَلْبِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا

فِدَاكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي^(٢)

فَلَا تُصْنَا^(٣) - هَذَاكَ اللَّهُ - إِنَّا

شُغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ

(١) ماطلت : سوف (٢) إزارى : يريد نفسه (٣) منصوب على الأعراف وقد

لَيْنَ قُلُوصٍ ^(١) تُرْكَنَ مُعْقَلَاتٍ
 قَقَا ^(٢) سَلْعٍ يُخْتَلِفُ الْبِحَارِ ^(٣)
 يُعْقَلُهُنَّ جَعْدَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ
 وَيُسَّ مُعْقَلُ الدَّودِ ^(٤) الطَّوَارِ
 يُعْقَلُهُنَّ أَيْضًا شَيْطَانِي ^(٥)
 مُعَرٌّ يَبْتَغِي بَسْطَ الْعُرَارِ ^(٦)
 فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْأَنْبِيَاءَ قَالَ: عَلَى جَعْدَةٍ مِنْ سُلَيْمٍ
 فَأَتَوْهُ بِهِ، فَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ: إِنِّي لِنِي الْأُغْلَمَةِ إِذَا جَرُوا
 جَعْدَةً إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ شَيْطَانِي كَمَا
 وَصَفْتَ، فَضَرَبَهُ مِائَةً وَقَتَاهُ إِلَى عُثْمَانَ. وَمِنْ شِعْرِ
 الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ:

(١) قلص جمع قلوص: وهي من الأبل: الشاة ويريد بها النساء، ومعقلات: يريد بمقيدات بالقال عند قفا سلع، وقفا ظرف لأضافته إلى المكان أي مؤخر هذا المكان، ومعقلات كانت بالأصل «معقلات» (٢) كانت في الأصل «ققا» (٣) كانت في الأصل «التجار» وفي اللسان البحار يريد بها المستنقعات المائية والتخفش من الأرض (٤) الدود: من الأبل ما بين الثلاث إلى العشر، (٥) الشيطمي: الطويل الجسم الذي من الناس والحيل والأبل (٦) المعر: الرجل الذي يسرق أو أي يدخل عليهم مكروهاً يلطمهم به، والعمرار بالضم، الاثم والجناية

خَفِ اللهُ وَأَسْتَدْفِعْ سَطَاهُ وَسُغَطَهُ
 وَسَائِلُهُ فِيمَا تَسْأَلُ اللهُ نِعْمَتُهُ
 فَمَا تَقْبِضُ الْأَيَّامُ فِي نَيْلِ حَاجَةٍ
 بَنَانٍ فَتَى أَبْدَى إِلَى اللهِ بَسْطُهُ
 وَكُنْ بِالَّذِي قَدْ خُطَّ بِاللُّوحِ رَاضِيًا
 فَلَا مَهْرَبٌ مِمَّا قَضَاهُ وَخَطُهُ
 وَإِنْ مَعَ الرِّزْقِ اشْتَرَا طَ الْتَامِسِهِ (١)
 وَقَدْ يَتَعَدَّى (٢) إِنْ تَعَدَّيْتَ شَرْطَهُ
 وَلَوْ شَاءَ أَلْتَقَى فِي فَمِ الطَّيْرِ قُوَّتُهُ
 وَلَكِنَّهُ أَوْحَى إِلَى الطَّيْرِ لَقَطَهُ (٣)
 إِذَا مَا اخْتَمَلْتَ الْعِبَاءَ فَانْظُرْ قُبَيْلَ أَنْ
 تَنْوَّ بِهٍ أَلَّا تَزُومَ مَحَطَّهُ
 وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْفَتَى الْعِلْمُ وَالْحَبَا
 إِذَا مَا صُرُوفُ الدَّهْرِ أَخْلَقْنَ مِرْطَهُ (٤)

(١) مراده بالالتامس العمل (٢) يتعدى : أصله . يتعداك : أى يتجاوزك
 ويختلف عنك (٣) يريد أن الله لو أراد لبث طير رزقها ولكنه ألهمها أن
 تعمل لنفسه (٤) المرط : كساء تغطيه المرأة على رأسها وتلقح به ، والمراد هنا ملاق
 كساء وأخلقن : ألبين « عبد الحائق »

فَمَا رَفَعَ الدَّهْرُ أَمْرًا عَنْ مَحَلِّهِ
بِغَيْرِ التُّقَى وَالْعِلْمِ إِلَّا وَحَطَّهُ^(١)
وَقَالَ :

حَلَقُوا شَعْرَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا
غَبْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشُحًّا
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ
فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا
وَقَالَ :

لِي كُلَّمَا ابْتَسَمَ النَّهَارُ نِعْلَةً
بِمُحَدِّثٍ مَا شَاءَ قَلْبِي شَأْنُهُ^(٢)
فَإِذَا الدُّجَى وَافَى وَأَقْبَلَ جُنْحُهُ
فَهُنَاكَ يَدْرِي اهِمُّ أَيْنَ مَكَانُهُ
وَقَالَ :

إِذَا مَا الْأُمُورُ اضْطَرَبْنَ أَعْتَلَى
سَفِينُهُ يُضَامُ الْعَمَلُ بِاعْتِلَائِهِ

(١) أى خفض من قدره (٢) يريد أن حاله لا تتخطى ما أشاء

كَذَا الْمَاءُ إِنْ حَرَّكَتَهُ يَدُ
طَفَا عِكْرٌ^(١) رَامِبٌ فِي إِنَائِهِ
وَقَالَ :

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كِرَاعٍ تَنَكَّرَتْ
مَرَاعِيهِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِمْ مَرْنَعٌ
قَمَاءٌ بِلَا مَرَعَى وَمَرَعَى بِغَيْرِ مَا
وَحَيْثُ تَرَى مَاءً وَمَرَعَى فَمَسْبُوعٌ^(٢)
وَقَالَ :

سَأَعْرِضُ كُلَّ مَنْزِلَةٍ تَعْرِضُ دُونَهَا الْعَطَبُ
فَإِنْ أَسْلَمَ رَجَعْتُ وَقَدْ ظَفَرْتُ وَأَنْجَحَ^(٣) الطَّابُ
وَإِنْ أَعْطَبَ فَلَا عَجَبٌ لِكُلِّ مَنِةٍ سَبَبُ
وَقَالَ :

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً
أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
إِذَا مَنَحْتُكَ مِثْلِي مُهَذَّبَةً
حَذُواً^(٤) عَلَى حَذْوِ مَا وَالَيْتَ مِنْ حَسَنِ

(١) عكر فاعل طفا : أرض تكثر فيها السباع

(٢) أنجح : صار ذا نجاح (٤) حذوا : مثالا

وَقَالَ :

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْشُ مُنْجَجٌ^(١) لِلْسُرَى
عَدَى لِفَقْدِي مَا أَسْتَطَعْتُ مِنَ الْعَبْرِ
سَأُفِقُّ رَيْعَانَ الشَّيْبَةِ آفَقًا^(٢)
عَلَى طَلَبِ الْعِلْيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ
أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيَا
عَمْرٌ بِلَا قَعٍ وَنَحْسَبُ مِنْ عُمَرَى

وَقَالَ :

أَلَا هَرُ سَهْلٌ وَصَعْبٌ وَالْعَيْشُ مُرٌّ وَعَذْبٌ
فَاكْسِبْ بِمَالِكَ حَدًّا فَلَيْسَ كَالْحَمْدِ كَسْبٌ
وَمَا يَدُومُ سُرُورٌ فَاغْنِمِ^(٣) وَقَلْبُكَ رَطْبٌ

وَقَالَ :

مِنْ بَعْدِ مُلْكِي زُمْتُ أَنْ تَغْدِرُوا
مَا بَعْدَ فُرْقَةٍ مَا مَلَكَتُ تَخَيَّرُ

(١) منجج : يشد عليها المنجج — وهو مركب النساء كالحفة والجل أيضا

(٢) آفقا : مستأفقا أى مبتدئا ذلك (٣) كانت في الاصل « فلتخم » ولعله

المراد بها فلتخم حياضك وقلبك مملوء بالآيمان

رُدُّوا الْفُؤَادَ كَمَا عَمِدْتُمْ لِلْحَشَا
وَلِطَرْفِ السَّاهِي الْكَرَى ثُمَّ أَهْجَرُوا
وَقَالَ :

لَا تُشَاوِرْ مَنْ لَيْسَ يُصْفِيكَ وَدَا
إِنَّهُ غَيْرُ سَالِكٍ بِكَ قَصْدَا
وَأَسْتَشِرْ فِي الْأُمُورِ كُلِّ لَبِيبٍ
لَيْسَ يَا لُوكَ ^(١) فِي النَّصِيحَةِ جُهْدَا
وَقَالَ :

تَأَمَّلْ مَنْ أَهْوَاهُ مُصْفَرَّةٌ خَائِمِي
فَقَالَ بِلُطْفٍ لَمْ تَجَنَّبْتَ أَحْمَرَةً ؟
فَقُلْتُ : لَعَمْرِي كَانَ أَحْمَرَ لَوْنُهُ
وَلَكِنْ سَقَمِي حَلٌّ فِيهِ فَعِيرَةٌ
وَقَالَ :

إِنِّي أَبْشَكَ مِنْ حَدِيدٍ
بَنِي وَالْحَدِيثُ لَهُ شُجُونُ

(١) ليس يا لوك الخ : أى لا يترك شيئاً من طاقته إلا بذله في نصيحة

فَارَقْتُ مَوْضَعَ مَرْقَدِي
 لَيْلًا فَفَارَقَنِي السُّكُونُ
 قُلْ لِي فَأَوَّلُ لَيْلَةٍ
 فِي الْقَبْرِ كَيْفَ تَرَى ^(١) أَمْ كُونُ؟

﴿ ٦ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ
 أَبِي حَصِينَةَ الْمَعَرِّي، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، تُوِّفِيَ بِسُرُوجَ ^(٢)
 فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
 وَكَانَ سَبَبَ تَقَدُّمِهِ وَنَوَالِهِ ^(٣) الْإِمَارَةُ: أَنَّ الْأَمِيرَ تَاجَ الدَّوْلَةِ
 أَبْنَ مِرْدَاسٍ أَوْفَدَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعَبِيدِيِّ رَسُولًا
 سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَمَدَحَ الْمُسْتَنْصِرَ بِقَصِيدَةٍ
 قَالَ فِيهَا:

الحسين بن
 عبد الله
 المعري

(١) كيف ترى؟ : بالبناء للجهول : كيف تظن (٢) سروج : فحول :
 بلدة قريبة من حران . (٣) النوال : العطاء واستمعه هنا بمعنى النيل
 (*) لم نشر على من ترجم له سوى ياقوت فيما رجنا إليه من مظان

ظَهَرَ الْهُدَى وَتَجَمَّلَ الْإِسْلَامُ
 وَأَبْنُ الرَّسُولِ خَلِيفَةُ وَإِمَامُ
 مُسْتَنْعِرٌ بِاللَّهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
 طَلَبٌ وَلَا يَعْتَمِصُ^(١) عَنْهُ مَرَامُ
 حَاطَ الْعِبَادَ وَبَاتَ يُسْهِرُ عَيْنَهُ
 وَعَيُونُ سُكَّانِ الْبِلَادِ نِيَامُ
 قَعَرُ الْإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةُ
 وَيَمِينُهُ دُرُكْنُ لَهَا وَمَقَامُ
 لَوْلَا بَنُو الزُّهْرَاءِ مَا عُرِفَ التَّقَى
 فِينَا وَلَا تَبَعَ الْهُدَى الْأَقْوَامُ
 يَا آلَ أَحْمَدَ ثُبَّتْ أَقْدَامُكُمْ
 وَتَوَزَّلَتْ بِعِذَاكُمْ الْأَقْدَامُ
 لَسْتُمْ وَغَيْرُكُمْ سَوَاءٌ ، أَنْتُمْ
 لِلدِّينِ أَرْوَاحٌ وَهُمْ أَجْسَامُ

يَا آلَ طَهَ حُبُّكُمْ وَوَلَاؤُكُمْ

فَرَضْتُ وَإِنْ عَذَلَ اللُّحَاةُ^(١) وَلَا مُوَا^(٢)

وَهِيَ طَوِيلَةٌ . ثُمَّ مَدَحَهُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ ،
فَوَعَدَهُ بِالْإِمَارَةِ ، وَأَنْجَزَ لَهُ وَعْدَهُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ،
فَتَسَلَّمَ سَجْلَ الْإِمَارَةِ مِنْ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ فِي رَبِيعِ
الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ ، فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

أَمَّا الْإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِعَقَالَةٍ

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْإِمَامِ وَآلِهِ

لَدَنَا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ

وَيُبَذِلُهُ وَيَصْفُوهُ وَجَمَّالِهِ

لَا خَلْقَ أَكْرَمَ مِنْ مَعَدِّ شَيْئَةٍ

تَحْمُودَةً فِي قَوْلِهِ وَفَعَالِهِ

(١) اللُّحَاةُ : جمع اللاحي ، وهو من يلوم غيره (٢) كنت أظن أن الشر
في هذه الفترة من الزمن تكون مآثره أسوأ ، وخیالاته أبعد ، ولكن المتعجب لشر
صاحب الترجمة يراه لا يدل على شيء من هذين ، إذ تكلمه عادي ولا روعة
لا يلوه حتى نجد ما ينفي من الشر ولكن هذا نظم فجب « عبد الحنان »

فَأَقْعِدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَوَى
 بُؤْسًا وَأَنْتَ مُظْلَلٌ بِظِلَالِهِ
 زَادَ الْإِمَامُ عَلَى الْبُحُورِ فَضْلَهُ ^(١)
 وَعَلَى الْبُدُورِ بِحُسْنِهِ وَجْهَالِهِ
 وَعَلَا سِرِّهِ الْمَلِكِ مِنْ آلِ الْهَدَى
 مَنْ لَا تَمُرُّ الْقَاحِشَاتُ بِبَيْتِهِ
 النَّفَرُ وَالْتَّائِبُ فِي أَعْلَامِهِ
 وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي سِرِّبَالِهِ ^(٢)
 مُسْتَنْصِرٌ بِإِلَهِ صَنَاقِ زَمَانِهِ
 عَنْ شِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ وَمِنْأَلِهِ
 وَكَانَ الَّذِي سَعَى فِي تَأْمِيرِهِ وَكَتَبَ لَهُ سِجْلَ الْإِمَارَةِ

(١) فضله : بطلانه وكرمه ولعل أصلها : بغيضه (٢) السربال : القميص
 أو الدرع ، أو كل ما يلبس ، والجمع سراويل — وبعد فهل ترى أسوأ تمييزاً
 من النظر الثاني أن هذا من قول الآخر
 إن الساحة والمروءة والتدنى في قبة ضربت على ابن المخرج
 وليس هذا موضع النقد ، فإن أكثر الآيات مسرود مردأ

أَبُو عَلِيٍّ صَدَقَهُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فَهْدٍ الْكَاتِبُ، فَمَدَحَهُ الْأَمِيرُ
أَبُو الْفَتْحِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عِيْلَ فِي طَلَبِ الْعُلَا
حَتَّى اسْتَنْدْتُ إِلَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
فَنَظَفِرْتُ بِالْخَطَرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ
يُخَوِّي الْجَلِيلَ مَنْ اسْتَعَانَ جَلِيلَا
لَوْلَا الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ أَجِدْ
أَبَدًا إِلَى الشَّرَفِ الْعَلِيِّ سَبِيلَا
إِنْ كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ قَبَحَ مَا مَضَى
عِنْدِي فَقَدْ صَارَ الْقَبِيحُ جَمِيلَا
وَأَجَلُ مَا فَعَلَ^(١) الرِّجَالُ صَلَاتَهُمْ^(٢)
لِلرَّاعِيَيْنِ الْعِزِّ وَالْتَبَجِيرَا
الْيَوْمَ أَذْرَكْتُ الَّذِي أَنَا طَالِبٌ
وَالْأَمْسَ كُلَّ طُلَاثِهِ تَعْلِيلَا

(١) في الاصل جل (٢) خبر أجل

وَقَالَ بِمَدْحِ أَسَدِ الدَّوْلَةِ عَطِيَّةَ بْنِ صَالِحٍ بْنِ مِرْدَاسٍ :
 سَرَى طَيْفُ هِنْدٍ وَالْمَطِيُّ بِنَا نَسْرَى
 فَأَخْفَى دُجَى لَيْلٍ وَأَبْدَى سَنَا فَجَرِ
 خَلِيلٍ فُكِّلَنِي مِنَ الْهَمِّ وَأَزَكَبَا
 فَجَاجَ الْبُؤَادَى الْغُبَرِ فِي التُّوبِ الْغَمْرِ ^(١)
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ عَامِرٍ لَوْ تَمَنَّلَتْ
 مَنَافِيهُ أَغْنَتْ عَنِ الْأَنْجُمِ الزُّهَرِ
 إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْهِ تَلَفَّتْ
 إِلَيْنَا الْمَطَايَا مُصْنِفَاتٍ إِلَى الشُّكْرِ
 وَفَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
 فَيَّ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ الْقَدَرِ ^(٢)
 فَيَّ وَجْهَهُ أَبَاهُ مِنَ الْبَدْرِ مَنْظَرًا
 وَأَخْلَاقَهُ أَشْهَى مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ ^(٣)

(١) النسر : الكثيرة (٢) وجه : قبل المولود ليلة القدر يحسن بشيء ؟

الحق أن المولود في هذه الليلة هو من كل صنف في العالم ملك رسوة ، وكرم
 وبخيل ، ووضيع ورفيع ، أليس كذلك ؟ « عبد الحائق »

(٣) إننا يشبه بالماء والخمر في اللذة وفي الاشتها ، الرقيق من المحبوبة لا الاختلاق

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا
عَدَنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ
لَتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً إِنْ نَظَرَهَا
إِلَى الصَّخْرِ تَجَرَّتَ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ
وَفِي الدَّارِ خَلَنِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكَهُمْ
يُطْلُونَ^(١) إِيَّالَالَ الْفِرَاحِ مِنَ الْوَكْرِ
جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَابَةً
فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي
فَهَبْ هِبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ نَنَاؤُهَا
بَقَاءَ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ الَّتِي تَسْرِي

قَالَ الْأَمِيرُ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ
أَخْضَرَ الْأَمِيرُ أَسَدُ الدَّوْلَةِ الْقَاضِيَّ وَالشُّهُودَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى
نَفْسِهِ بِتَمْلِيكِ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ضَيْعَةً مِنْ

(١) يطلون : يشرقون ، ووجه التشبيه في هذا الشطر من البيت أنهم متناقون
إلى أبيهم شوق الفرج إلى أمه إذا أطل من وكرة ينظرها « عبد الحالق »

ضِبَاعِهِ لَهَا أَرْقَانٌ^(١) كَبِيرٌ ، وَأَجَازُهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتُهُ
فَأُتْرِيَ وَتَمَوَّلَ^(٢) . وَلَمَّا مَلَكَ تَمُودُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ
ابْنِ مِرْدَاسٍ حَلَبَ سَنَةَ أَتْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

كُنْتُ مَلَامَكَ فَالْتَبَرِيحُ يَكْفِينِي
أَوْ جَرِّي بَعْضَ مَا أَلْتَقَى وَلَوْ مِينِي
بِرَمْلِ يَبْرِينَ^(٣) أَصْبَحْتُ فَهَلْ عَلِمْتُ
رِمَالُ يَبْرِينَ أَنَّ الشَّوْقَ يَبْرِينِي
أَهْوَى الْحَسَانَ وَخَوْفُ اللَّهِ يَرَدُّعُنِي
عَنِ الْهَوَى وَالْعَيْوُنُ النَّجْلُ تَغْوِينِي
مَا بَالُ أَسْمَاءَ تَلْوِينِي^(٤) مَوَاعِدَهَا
أَكُلُ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينٍ ؟

(١) في الاصل « ارتقاع » (٢) تمول : كثر ماله (٣) موضع بجنداء الاحساء من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، وفي اللغة الاحساء جمع حصى وهو غلط فوقه رمل يجمع ماء المطر ، وكلا زحمت دلوا بت أخرى وتطلق الاحساء على مواضع مختلفة منها أحساء خرشاف بسيف البحرين ، وأحساء بنى سعد بجنداء هجر ، وأحساء بنى وهب (٤) تلوين : تمطلي

كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرُّ بَنِي
 وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ الْيَوْمَ يُفْصِنِي
 يَا هِنْدُ إِنْ سَوَّادَ الرَّأْسِ يَصْلُحُ لِلذِّ
 دُنْيَا وَإِنْ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلدِّينِ
 لَسْتُ أُرَا غَيْبَةً^(١) الْأَحْرَارِ مِنْ شَيْئِي
 وَلَا النَّيْمَةَ مِنْ طَبْعِي وَلَا دِينِي
 دَعْنِي وَحِيدًا أَعَانِي الْعَيْشَ مُنْفَرِدًا
 فَبَعْضُ مَعْرِفَتِي بِالنَّاسِ تَكْفِينِي
 مَا ضَرَّنِي وَدَفَّاعُ اللَّهِ يَعْصِمُنِي
 مَنْ بَاتَ يَهْدُمُنِي فَاللَّهُ يَبْنِي
 وَمَا أَبَالِي وَصَرَفُ^(٢) النَّهْرِ يُسْخِطُنِي
 وَسَيِّبُ نَعْمَاكَ يَا ابْنَ الصَّيْدِ^(٣) يُوْضِيْنِي
 أَبَا سَلَامَةَ عِشٍّ وَأَسْلَمَ حَلِيفَ عَلَا
 وَسُوْدَدِ شُعَاعِ الشَّمْسِ مَقْرُونِ^(٤)

(١) الغيبة : ذكر الناس بما يكرهون والتشفيع عليهم ، والنيمية : السمي بين
 الناس بالفساد وعيهم (٢) صرف الدهر : حداثته ونوبه (٣) الصيد :
 جمع أصيد : وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومن هنا سمي الملوك صيدا لى أكثر
 المصور (٤) أى يشبه شعاع الشمس فى طوله وقدره وسؤدده وفى أنه يرد
 الناس جميعاً .

أَشْنَأُ^(١) عِدَاكُمْ وَأَهْوَى أَنْ أَدِينَكُمْ
 فَلِلْعِدَى دِينُهُمْ فَيْكُمْ وَلِي دِينِي
 فَلَمَّا أَمَّ^(٢) إِنْشَادَهَا قَالَ لَهُ تَمَنُّ ، قَالَ : أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ
 أَمِيرًا ، جَعَلَهُ أَمِيرًا يَجْلِسُ مَعَ الْأَمِيرِ ، وَيُحَاطَبُ بِالْأَمِيرِ
 وَقُرْبَاهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِمَارَةَ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ سَنَةً إِحْدَى
 وَخَمْسِينَ مِنْ دِيوَانَ السُّنَنْصِرِ بِعَصْرٍ ، وَلَا مُنَاقَاةَ بَيْنَ
 الرُّوَايَتَيْنِ ، إِذْ يَكُونُ تَوْجِيهُ الْإِمَارَةِ إِلَيْهِ مِنَ
 الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ نَالِيًا لِتَوْجِيهِهَا إِلَيْهِ مِنْ جَانِبِ
 السُّنَنْصِرِ وَمَوْكِدًا مُؤَيَّدًا لَهُ ، وَوَهَبَهُ^(٣) صَاحِبُ حَلَبَ
 مُحَمَّدٌ أَيْضًا مَكَانًا مَجْلَبَ نِجَاهِ حَمَامِ الْوَأَسَانِي جَعَلَهُ دَارًا
 وَزَخْرَفَهَا ، فَلَمَّا تَمَّ بِنَاؤُهَا نَقَشَ عَلَى دَائِرَةِ الدَّرَازِينِ فِيهَا :
 دَارُ بَنَيْنَاهَا وَعِشْنَا بِهَا
 فِي دَعَا مِنْ^(٤) آلِ مِرْدَاسِ

(١) أَشْنَأُ : أَصْلُهُ أَشْنَأُ : أَيِ أَبْغَضُ وَأَكْرَهُ (٢) كُنَّا نُرِيدُ أَنْ نَجْعَلَهَا
 وَهَبَ لَهُ لِأَنَّهُ وَهَبَ تَتَدَيُّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ قَطْعٌ بِنَفْسِهَا وَإِلَى الْآخِرِ بِالْأَمْرِ
 وَلَكِنْ ذَكَرَ فِي الْقَامُوسِ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو حَكَى التَّحْدِيَةَ إِلَى اثْنَيْنِ عَنْ أَعْرَابِيٍّ
 (٣) أَيِ فِي دَعَا مَصْدَرُهَا آلِ مِرْدَاسِ

قَوْمٌ مَحْوًا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا
عَلَى فِي الْأَيَّامِ مِنْ بَاسِ
قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا
فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ

وَلَمَّا تَكَامَلَ الْبِنَاءُ عَمِلَ دَعْوَةً حَضَرَهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ
نَصْرِ، فَلَمَّا رَأَى حُسْنَ الدَّارِ وَقَرَأَ الْأَيَّاتَ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ
يَا أَبَا الْفَتْحِ: كَمْ صَرَفْتَ عَلَى بِنَاءِ الدَّارِ؟ قَالَ يَا مَوْلَايَ
هَذَا الرَّجُلُ تَوَلَّى عِمَارَتَهَا. وَلَا أَذْرِي كَمْ صَرَفَ عَلَيْهَا؟
فَسَأَلَ الْمِعْتَارَ فَقَالَ^(١): غَرِمَ^(٢) عَلَيْهَا أَلْفًا دِينَارٍ
مِصْرِيَّةً، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَلْفَى دِينَارٍ وَثُوبٍ أَطْلَسٍ وَعِمَامَةٍ
مُذَهَّبَةٍ وَحِصَانٍ يَطْلُوقُ ذَهَبٍ وَسِرْفِسَارٍ^(٣) ذَهَبٍ فَسَلَّمَهَا
إِلَى ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ وَقَالَ لَهُ:

قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ
وَحَضَرَ بَعْدَ أَيَّامٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرَةِ يُقَالُ لَهُ

(١) سقط من الأصل: « قال » وأثبتناه كما يدل عليه المقام (٢) بمعنى صرف

والغرامة: ما يلزم أداؤه كالغرم (٣) كلمة فارسية معناها « الجام »

الرُّقُومُ مِنْ رِيعَاعِ النَّاسِ وَأَسَافِلِهِمْ، فَطَلَبَ رِزْقُ^(١) جُنْدِيٍّ
فَأَعْطَى ذَلِكَ وَجَعَلَ مِنْ أَجْنَادِ الْمَعَرَّةِ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الزُّوَيْدَةِ الْمَعَرِّيِّ فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الْمَعَرَّةِ تَحْتَ أَفْبَحِ خِطَّةٍ
وَبِهِمْ أَنَاخَ الْخَطْبُ وَهُوَ جَسِيمٌ
لَمْ يَكْفِهِمْ تَأْمِيرُ ابْنِ حُصَيْنَةَ
حَتَّى تَجَنَّدَ بَعْدَهُ الرُّقُومُ
يَا قَوْمُ قَدْ سَمِعْتَ لِذَاكَ نُفُوسَنَا

يَا قَوْمُ أَيْنَ التُّرْكُ أَيْنَ الرُّومُ ؟؟
فَشَاعَتِ الْأَيِّنَاتُ وَسَمِعَهَا الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ، فَذَهَبَ
إِلَى بَيْتِ ابْنِ الزُّوَيْدَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ ابْنُ الزُّوَيْدَةِ :
الْآنَ وَاللَّهِ كَانَ عِنْدِي الرُّقُومُ وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا بِي
مِنَ الْمَجُورِ مَا بِي مِنْ أَنَّكَ قَرَنْتَنِي بِابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ،
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ : قَبِّحَكَ اللَّهُ وَهَذَا هَجْوُ ثَانٍ .
وَقَالَ يَمْدَحُ قُرَيْشَ بْنَ بَدْرَانَ بْنِ الْمُقْلَدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
صَاحِبَ نَصِيبِينَ :

أَبَتْ عِبْرَاتُهُ إِلَّا أَنْهَمَالًا
 عَشِيَّةَ أَزْمَعَ الْحَى أَرْتَحَالًا
 أَجَدَّكَ^(١) كَلَّمَاهُمَا بِنَايِ
 تَرَفَّرَقَ مَاءُ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالَا
 تَقَاضَيْنَا مَوَاعِدَ أُمِّ عَمْرٍو
 فَضَنَّتْ أَنْ تُقِيلَ وَأَنْ تُنَالَا
 وَمَسَارَ خِيَالِهَا السَّارِي إِلَيْنَا
 فَلَوْ عَلِمْتَ لَعَاقَبْتَ الْخِيَالَا
 وَمِنْهَا :

إِذَا بَلَغْتَ رَكَائِبُنَا قُرَيْشًا
 فَقَدْ بَلَغْتَ بِنَا الْمَاءِ الزُّلَالَا

(١) أجذك : أى أبجذك على أنه قسم أى أبجظك ، وقيل إنها تكون بالكسر على أنه
 مفعول مطلق بفعل عنذوف والمعنى أبجذك فأنك كلما هموا تفرق ماء عينيك ، وعلى
 هذا قول الشاعر :

خليلي ميا طالا قد رقدتما أجذكا لا تضيان كراكما

البيت قيل أنه لقى بن ساعدة ونسب إليه في شراء النصرانية وقد رأيت منسوباً لغيره
 « عبد الحائق »

فَتَى لَوْ مَدَّ نَحْوَ الْجَوِّ بَاعًا
وَمَّ بِأَنْ يَنَالَ الشَّهْبَ نَالًا
إِذَا انْقَسَبَ ابْنُ بَدْرَانٍ وَجَدْنَا
مَنَاسِبُهُ الْعَلِيَّةَ لَا تُعَالَى
تَتِيهُ بِهَا إِذَا ذُكِرَتْ مَعْدُ
وَتُكْسِبُ^(١) كُلَّ قَيْسِيٍّ جَمَالًا
أَيَا عِلْمَ الْهَدَى نَجْوَى مُحِبِّ
يُجِبُّكُمْ أَعْتِقَادًا لَا انْتِحَالَ
مَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْنِي عَنَاءَ
وَجَدْتَ فَلَمْ تُكَافِنِي سُؤَالَ
إِذَا عَدِمَ الزَّمَانُ مُسَيِّبًا
أَنَاحَ اللَّهِ لِلدُّنْيَا وَبَالًا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ .
وَقَالَ يَزِيدُ زَعِيمُ الدَّوْلَةِ أَبَا كَامِلٍ بَرَكَةَ بْنِ
الْمَقْلَدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ . وَتَوَفَّى بِتَكْرِيتَ سَنَةِ ثَلَاثِ
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :

(١) يقال كسب فلانًا مالا وأكسبه : سهل له طريق إصابته

مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ مَوْتُ الْعَظِيمِ
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ الزَّعِيمِ
يَا جُفُونِي سَعَى دَمًا أَوْ فَحَى^(١)

صَحْنٍ خَذَى بِعَسْبَةٍ كَالْحَمِيمِ
بَعْدَ خِرْقٍ^(٢) مِنْ الْمُلُوكِ كَرِيمِ
مَا زِمَانٌ أَوْ ذَى بِهِ بِكَرِيمِ
جَعْفَرِي النَّصَابِ^(٣) مِنْ صَفْوَةِ الصَّفَدِ

وَةِ فِي الْفَخْرِ وَالصِّمِّ الصِّمِّ
يَا أَبَا كَامِلٍ بِرَغْمِي أَنْ يُشْفِي^(٤)
لَكَ سُكْنَى الدُّرَابِ بَعْدَ النَّعِيمِ
أَوْ تَبَيَّتَ الْقُصُورُ خَالِيَةً مِنْ

لَكَ وَمِنْ وَجْهِكَ الْوَضِيءِ الْوَسِيمِ
وَأَقْرَاضُ الْكِرَامِ مِنْ شِمِّ الدَّهْرِ
بِرٍّ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّثِيمِ

(١) وفي رأي أن هي أول بيتا للكان (٢) الخرق : السمع الطريف -

(٣) النصاب : الأصل (٤) يقال : شقاء الله وأشقاه

قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ الْمَذَاكِرُ ^(١)

وَشَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ ^(٢)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ، وَقَالَ بَرِّتِي أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ:

الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيِّعٌ

وَالْأَرْضُ خَالِيَةُ الْجَوَانِبِ بَلْقَمُ

أَوْدَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبًا

تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطُّلُعُ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى

أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ تُودَعُ

جَبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزْعَزَعَ رُكْنُهُ

أَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَزْعَزَعُ

وَعَيِّتُ أَنْ تَسَعَ الْمَعْرَةُ قَبْرَهُ

وَيَضِيقُ ^(٣) بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ

(١) المذاكر : الخيل التي تمت قوتها (٢) بنات الرسيم : الأهل

(٣) يضيق بالرفع على أنه وقطعه جهة خبر مبتدأ محذوف ووجه المبتدأ والخبر حال وإذا فوار يضيق الحال ، ولا يصح غير هذا على حد قول الشاعر :

* نجوت وأرهمهم مالكا *

لَوْ فَاضَتْ الْمُهْجَاتُ^(١) يَوْمَ وَقَاتِهِ
مَا أُسْتُكِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَذْمُ؟
تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَيَأْتِي بَعْدَهُ
أُمُّ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ
لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ^(٢) وَجَدُّ بِهِ
مِنْ قَبْلِ تَرْكِ كُلِّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
وَإِنْ أُسْتَطْعَتْ فِيرَ بِسِيرَةٍ أَخَذَ
تَأْمَنُ خَدِيمَةً مَنْ يَصُرُّ وَيَخْذَعُ
رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
مُتَطَوِّعًا بِأَبْرٍ مَا يُنْطَوِّعُ^(٣)
عَيْنٌ تُسَهِّدُ لِلْعَفَافِ وَلِلنَّقَى
أَبَدًا وَقَلْبٌ لِلْمُهَيِّنِ بِخَشَعِ
شَيْءٍ مُجْمَلِهِ^(٤) فَهَنْ لِحَبْلِهِ
تَاجٌ وَلَكِنْ بِالنَّاءِ يَرْصَعُ

(١) المهجات : الأرواح . جمع مهجة . (٢) العتيد : الحاضر الميأ .

(٣) متطوعاً حال من قاعل رفض الحياة يريد أنه زهد في الحياة متطوعاً بترك ما يهواه الإنسان وهو ما عبر عنه أبو حصينة بقوله : بأبر ما ينطوع وكأنه يرمي إلى تركه أكل اللحم الحيوان وزهد في منافع الحياة المختلفة .

جَادَتْ نَوَاكُ أَبَا الْعَلَاءِ عَمَامَةً
 كَنْدَى يَدَيْكَ وَمُزَنَّةٌ لَا تُقْلِعُ
 مَا ضَنَّعَ الْبَاكِ عَلَيْكَ دُمُوعُهُ
 إِنَّ الْبَكَاءَ عَلَى سِوَاكَ مُضْنِعُ
 فَصَدَنَكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى
 لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ
 مَاتَ النَّهْيُ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ
 وَقَفَى الْعُلَا وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ أَجْمَعُ
 وَقَالَ بَرْنَى أَبَا يَعْلَى حَمَزَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعِمَّاسِ
 الْحُسَيْنِيُّ الدِّمَشْقِيُّ ، وَكَانَ يَوْمَ وَقَاتِهِ بِدِمَشْقَ :
 هَوَى الشَّرَفُ الْعَالِي بِمَوْتِ أَبِي يَعْلَى
 وَلَا غَرَوْ أَنْ جَلَّتْ رَزِيَّةٌ مِنْ جَلِّي^(١)
 سَيَصِلِي بِنَارِ الْحُزْنِ مَنْ كَلَفَ آمِنًا
 بِهِ أَنَّهُ^(٢) فِي الْخَشْرِ بِالنَّارِ لَا يَصِلِي

(١) جلت : عظمت ، وحلى : أى سبق غيره (٢) الضمير فى « به »
 يعود على أبى يعلى للرثى وكذلك الضمير الذى هو اسم أن

تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا حَقْلٌ بِهِ الرَّدَى
 فَعَطَّلَهَا مِنْ ذَلِكَ الْحَلَى مِنْ حَلَى
 فَقَدْنَاهُ فَقَدْ غَيْبَ أَقْلَعُ وَبُهُ
 عَنْ الْأَرْضِ لَمَّا أَفَدَتْ ذَلِكَ الْوَبْلَا
 لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الدَّهْرُ حَدَّ مُهَنْدٍ
 تَرَكْنَا بِهِ فِي كُلِّ حَدٍّ لَهُ فَلَا^(١)
 فَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَهُ أَيْ عَابِرٍ
 مِنَ النَّاسِ أَمَلِي^(٢) اللَّهُ مُدَّتُهُ أَمْ لَا
 يَقِلُّ دُمُوعِي وَالْهُمُومُ كَثِيرَةٌ
 كَذَلِكَ دُخَانُ النَّارِ إِنْ كَثُرَتْ فَلَا
 وَأَنْفُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ غَرَبًا مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلًا^(٣)

(١) في الأصل ضلّا . الفلّ الأول من فل السيف مثله ، وقل الثاني بمعنى
 المزعجة ، يقال قوم فل : منهزمون والذى ذكر هو الذى يتناسب للمنى
 (٢) أملى : أطال وأمد (٣) السجل : اللؤلؤ العظيمة إذا كان فيها ماء واسم يكن
 يمد على البكاء للهموم مما قبله أو أن القول تكن فيعود الضمير على الهبة
 « عبد الحالى »

وَقَالَ يَرْتِي مُعْتَمَدَ الدَّوْلَةِ قِرَوَاشَ بْنَ الْمُقْلِدِ بْنِ الْمُسَيْبِ
 الْمُعْتَمِلِيَّ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ ، تُوُفِّيَ مَسْجُونًا بِقَلْعَةِ الْجَرَّاحِيَّةِ .
 وَقِيلَ : قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ قُرَيْشٌ فِي مُسْتَهْلٍ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِتِلْ تَوْبَةِ مِنْ مَدِينَةِ نَيْنَوَى :

أَمِثْلُ قِرَوَاشٍ يَذُوقُ الرَّدَى

يَا صَاحِرَ مَا أَوْفَعَ وَجْهَ الْحِمَامِ

حَاشَا لِذَاكَ الْوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ الذِّ

يُؤْسَ وَأَنْ يُخْنَى عَلَيْهِ الرِّغَامُ^(١)

وَلِلْجَبِينِ الصَّلْتِ^(٢) أَنْ يُسَلَبَ الذِّ

بِيَهْجَةٍ أَوْ يَعْدَمَ حُسْنَ الْوَسَامِ^(٣)

يَا أَصْفَ النَّاسِ عَلَى مَاجِدٍ

مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الْكَرَامُ !

غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ النَّدَى^(٤)

وَلَا ذَمِيمٌ يَا وَفِيَّ الدَّمَامُ

(١) الرغام بالفتح : التراب (٢) الصلت : الواسع (٣) الوسام : الحسن

اللتأيت في الوجه كالوسامة (٤) يقصد بقوله : بعيد الندى أنه في كرمه وجوده يصل إلى حد يبعد على كثير من الناس أن يصلوا إليه وغير خبر الخوف بمعنى أنت

زُلْتَ فَلَا الْقَصْرُ بِهِيْ وَلَا
 يَا بَابُكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ الزَّحَامِ
 وَلَا الْخِيَامُ الْبَيْضُ مَنْصُوبَةٌ
 بُورِكَتْ يَا نَاصِبَ تِلْكَ الْخِيَامِ
 قُبْعًا لِلدُّنْيَا حَطَّتْ أَهْلُهَا
 وَأَخَذَتْهُمْ ^(١) بِاِكْتِسَابِ الْخَطَامِ
 تَأْخُذُ مَا تُغْطِي فَمَا بَالُنَا
 نُكْثِرُ فِيهَا لَا يَدُومُ الْخِصَامُ؟
 يَا قَبْرَ فِرَوَاشٍ سَقِيتَ الْحَيَا
 وَلَا تَعْدُتُكَ غَوَادِي الْقَمَامِ
 قَضَى ^(٢) وَلَمْ أَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ
 إِلَيَّ لِمَنْ تَرَكَ الْوَفَادُ أَحْتِشَامُ ^(٣)
 أَنْظِمُ شِعْرًا وَالْجَوَى شَاغِلِي
 يَا عَجِيْبًا كَيْفَ أَسْتَقَامَ الْكَلَامُ؟

(١) أَخَذَتْهُمْ : أَوْقَتْ بِهِم (٢) قَضَى : مَاتَ (٣) أَيْ ذُو خَجَلٍ مِنْ تَرْكِهِ

الْوَفَاءَ لِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ عَلَى إِثْرِهِ

وَلَمَّا وَصَلَ أَرْمَاتُوسُ مَلِكَ الرُّومِ إِلَى حَلَبَ سَنَةً
 إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِيَّةً، وَمَعَهُ مَلِكُ الرُّومِ وَمَلِكُ
 الْبُلْغَارِ وَالْأَلَمَانِ وَالْبَلْجِيكِ وَالْخَزَرِ وَالْأَزْمَنِ فِي سِتْمِائَةِ
 أَلْفٍ مِنَ الْفَرَنْجِ، قَاتَلَهُمْ شَيْبُلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحٍ
 صَاحِبُ حَلَبَ. فَهَزَمَهُمْ وَنَبِعَهُمْ إِلَى عَزَازٍ وَأَسْرَ جَمَاعَةً مِنْ
 أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ غَنَائِمَ عَظِيمَةً، فَقَالَ
 ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَهَا شَيْبُلُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِ قَسْرِينَ:
 دِيَارُ الْحَيِّ^(١) مُقْفَرَةٌ يَبَابُ^(٢)

كَأَنَّ رُسُومَ دِمْنَتِهَا كِتَابُ
 نَأَتْ عَنْهَا الرَّبَابُ^(٣) وَبَاتَ يَهْنِي
 عَلَيْهَا بَعْدَ مَا كَانَتْهَا الرَّبَابُ
 لَمَّا نَبِيَّ أَمَامَةً فِي التَّصَايِي
 وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ ؟

(١) في الاصل : ديار الحى ويكون معناها ديار الاسلام ، ولكنى ارى أنها
 محرفة وأصلها ديار الحى (٢) أى خراب (٣) الرباب الأولى : علم على أنثى .
 والرباب الثانية : السحاب الأبيض

نَضًا^(١) مَنَى الصَّبَا وَنَضَوْتُ مِنْهُ
كَمَا يَنْضُو مِنَ الْكَفِّ الْخَضَابُ
وَمِنْهَا :

إِلَى نَصْرِ وَآئٍ فَتَى كَنْصَرٍ
إِذَا حَلَّتْ بِمَعْنَاهُ الرِّكَابُ ؟
أَمْثَلُكَ الْفَرَنْجِ غَدَاةَ ظَلَّتْ
حُطَامًا فِيهِمُ السَّمَرُ الصَّلَابُ ؟
جُودُكَ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ وَصَفُ
وَجُودُكَ لَا يُحْصِيهِ حِسَابُ
وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلُ
وَفَعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ مُجَابُ
وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْسًا
وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ الْعَذَابُ
أَنَاكَ يَجْرُ بِحُورًا مِنْ حَدِيدِ
لَهُ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ عِبَابُ

(١) نَضَا : ذَمِبَ ، يَطَالُ نَضَا الْخَضَابُ : أَيْ ذَمِبَ لَوْنُهُ

إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ بِأَرْضٍ
 نَزَلَتْ الْأَبَاطِحُ وَالْهَضَابُ
 فَعَادَ وَقَدْ سَلَبَتِ الْمَلِكَ عَنْهُ
 كَمَا سَلَبَتْ عَنِ الْمَيْتِ الثِّيَابُ
 نَحْمًا أَذْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ مَحْيًى
 وَلَا أَفْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابُ
 فَلَا تَسْمَعِ لَطَنَ طَنْطَنَةِ^(١) الْأَعَادِي
 فَإِنَّهُمْ إِذَا طَنُّوا ذُبَابُ
 وَلَا تَرْفَعْ لِيَنْ عَادَاكَ رَأْسًا
 فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنْبَحُهُ الْكِلَابُ
 وَقَالَ :

أَشَدُّ مِنْ فَاغَةِ الزَّمَانِ مَقَامُ حُرٍّ عَلَى هَوَانٍ
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِثْ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
 وَإِنْ نَبَا مَتَرْلُ بِحُرٍّ فَمِنْ^(٢) مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ

(١) طنطنة : يقال طنطن الذباب طنطنة : إذا صوت ، وكانت في الأصل :

« بطنطنة » (٢) الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره : فليقتل

وَقَالَ :

بَكَتْ عَلَى غَدَاةِ الْبَيْنِ حِينَ رَأَتْ
 دَمْعِي يَفِيضُ وَحَالِي حَالٌ مَبْهُوتٌ
 فَدَمْعِي ذَوْبٌ يَأْقُوتُ عَلَى ذَهَبٍ^(١)
 وَدَمْعُهَا ذَوْبٌ دَرٌّ فَوْقَ يَأْقُوتِ

وَقَالَ :

لَا تَخْذَعْنِكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِ
 دُنْيَا تَغُرُّ بِوَصْلِهَا وَتَقْطَعُ
 أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلِ
 إِنَّ اللَّيْبَ عِنْدَهَا لَا يُجْدِعُ
 وَقَالَ يَمْدَحُ نَابِتَ بْنَ شَمَالِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :
 لَوْ أَنَّ دَارًا أَخْبَرَتْ عَنْ نَاسِهَا
 لَسَأَلْتُ رَامَةً عَنْ ظِبَاءِ كِنَاسِهَا
 بَلْ كَيْفَ تُخْبِرُ دِمْنَةً مَا عِنْدَهَا
 عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلَا إِيْنَامِهَا ؟

(١) يقول : أنه يبكى دما ووجه أسمر وبذلك تكون اللقطة مع ما قاله في
 الشطر الثاني

نَمْحُورُ الْعَرَصَاتِ يَشْمَلُهَا إِلَيَّ

عَنْ سَاحِبَاتِ الرُّطِ فَوْقَ دَهَائِسِهَا^(١)

وَمِنْهَا :

وَزَمَانٍ لَهْوٍ بِالْمَعْرِ مَوْتِي

بِشَيَاتِهَا وَبِحَائِنِي هَرَمَائِسِهَا^(٢)

أَيَّامَ قُلْتُ لِدَى الْمَوَدَّةِ أَمْسِي

مِنْ خَنْدَرِيسٍ حِنَاكِهَا^(٣) أَوْ حَاسِهَا

خَمْرَاءُ تَغْنِينًا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا

فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ عَنْ فِرَاسِهَا

وَكَاثِمًا حَبَّبُ الْمَزَاجِ إِذَا طَفَا

دُرٌّ تَرَصَّعَ فِي جَوَائِبِ طَائِسِهَا

رَقَّتْ فَمَا أَذْرَى أَكَّاسُ زُجَاجِهَا

فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمِهَا فِي كَاسِهَا؟

(١) المكان السهل ليس برمل ، وعن ساحبات متلقى بالفعل تخير في البيت قبله .

(٢) الهرامس : موضع بالمرّة ذكر هذا ياقوت (٣) في معجم البلدان :

حناك : حصن كان بعمرة النعمان ، وحاس : في أرض المرّة « عبد الحلقى »

وَكَأَنَّمَا زَرْجُونَةٌ^(١) جَاءَتْ بِهَا
 سُقِيتَ مُذَابَ الثَّبَرِ عِنْدَ غِرَاسِهَا
 فَأَنْتَ مُشَعَّشَةٌ كَجَذْوَةٍ قَابِسٍ
 رَاعَتْ أَكْفَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَسَامِهَا
 اللَّهُ أَيَّامُ الصَّبَا وَنَعِيمُهَا
 وَزَمَانُ جُدَّتِهَا وَلَيْثُ بِرَاسِهَا
 مَالِي تَعِيبُ الْبَيْضُ بَيْضَ مَقَارِقِ
 وَسَيِّلُهَا تَصْبُو إِلَى أَجْناسِهَا^(٢)
 نُورُ الصَّبَاحِ إِذَا الدُّجْنَةُ أَظْلَمَتْ
 أَبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجَى أَغْلَاسِهَا
 إِنَّ الْهَوَى دَلَسُ النُّفُوسِ فَلَيْتَنِي
 طَهَّرْتُ هَذِي النَّفْسَ مِنْ أَذْنَابِهَا
 وَمَطَامِعِ الدُّنْيَا تَذِلُّ وَلَا أَرَى
 شَيْئًا أَعَزُّ لِمُهْجَةٍ مِنْ يَاسِهَا

(١) الزرجونة : الكرم (٢) والمعنى : لماذا تعيب النساء يابض شيبي مع
 أنهن يبيضن الوجوه وعادتهن الميل إلى مايشبهن

مَنْ عَفَّ لَمْ يُدْمَمْ وَمَنْ تَبِعَ الْخَنَاءَ^(١)
 لَمْ تُخْلِهِ التَّبِعَاتُ مِنْ أَوْكَاسِهَا^(٢)
 زَيْنُ رِخْصَالِكَ بِالسَّاحِ وَلَا تُرْدُ
 دُنْيَا نَرَاكَ وَأَنْتَ بَعْضُ خِسَاسِهَا
 وَمَتَى رَأَيْتَ يَدَ أَمْرٍ مَمْدُودَةً
 تَبْغِي مُوَأَسَاةَ الْكَرِيمِ فَوَاسِهَا
 خَيْرُ الْأَكْفِ السَّاقَاتِ بِجُودِهَا
 كَفَّ تَجُودُ عَلَيْكَ فِي إِفْلَاسِهَا
 وَمِنْهَا فِي الْبَذَحِ :
 أَمَا يَزَارُ فَكُلُّهَا لَكَرِيمَةٌ لَكِنْ أَكْرَمُهَا بَنُو مِرْدَاسِهَا
 وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمَكَّنَهُ
 وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهُ
 فَدَعَهُ فَقَدْ سَاءَ تَذِيرُهُ
 سَيَضْحَكُ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهُ

(١) الخنا : الفحش (٢) أوكاسها : قضاها وخسها

وَقَالَ :

أَلَدَّهْرُ خَدَاعَةٌ خُلُوبٌ وَصَفْوُهُ بِالْقَدَى مَشُوبٌ
فَلَا تَقْرَنَكَ اللَّيَالِي فَزِفْهَا خُلْبٌ كَذُوبٌ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَاعَتَرْتَهُمْ قَوَالِبٌ مَالَهَا قُلُوبٌ^(١)

﴿ ٧ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْوَلِيدِ * ﴾

أَبْنِ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ
الْكَاتِبِ الشَّاعِرِ. أَخَذَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الرَّجَاجِيِّ وَأَبِي بَكْرِ
الْخَرَائِطِيِّ وَغَيْرِهِمَا. تُوُفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا: كِتَابُ أَنْوَاعِ الْأَسْجَاعِ، أُنْتَدَأَ بِتَأْلِيفِهِ
فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَرَوَى فِيهِ عَنْ
شَيْخِيهِ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ كِتَابٌ مُنْتَعٍ أَجَادَ وَصَنَعَهُ وَتَأْلَفَهُ .
وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ :

الحسين
الكلابي

(١) منذ سرت في شعر المترجم له قصيدته في أبي العلاء ، وأنا ألح في شعره شيئاً
من الروعة وبعض الماتى الجليلة على أن هذا النوع الذي أشير إليه لم يطل عهد
في بعض قصائده أو أنه على الأقل شبيب بشيء من الضعف « عبد الحاقى »
(*) لم ندر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

لَقَدْ عَرَفْتِكَ الْخَادِنَاتُ نَفْسَهَا
 وَقَدْ أَدَبْتُ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْأَدَبُ
 وَلَوْ طَلَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَرْفِ دَعْوَاهُ
 دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لِأَعْيَاهُ مَا طَلَبَ
 وَقَالَ :

قَتَى لِرَغِيْفِهِ قُرْطٌ وَشَيْفٌ^(١)
 وَإِلْكِيلَانِ مِنْ خَزَرٍ وَشَزَرٍ
 إِذَا كَمَرَ الرَّغِيْفُ بِكَى عَلَيْهِ
 بُكَاءُ الْخُنْسَاءِ إِذْ جُعْتُ بِصَخْرٍ
 وَقَالَ مَهْنَتًا بَعْضَ الْأَمْرَاءِ بِالْعَيْدِ :
 عَيْدٌ يُخَيِّنُ مُؤَكَّدٌ بِأَمَانٍ
 مِنْ تَصَارِيْفِ طَارِقِ الْخِذْلَانِ
 جَعَلَ اللَّهُ عَيْدَ عَامِكَ هَذَا
 خَيْرَ عَيْدٍ وَذَلِكَ خَيْرُ النَّهَائِي

(١) الشيف : القُرط الأعلى ، أو ما على في أعلى الأذن — وأما ما على في أسفلها قُرط .

ثُمَّ لَا زِلْتَ مِنْ زَمَانِكَ فِي صَفِّ
 يَوْمٍ وَمِنْ شُرْبِ مَرْقِيهِ^(١) فِي أَمَانٍ
 أَخِذًا ذِمَّةً مِنَ الْاَهْرِ لَا تُخْذُ
 سَفَرُ^(٢) مَعْقُودَةً بِأَوْفَى ضَمَانٍ
 نَافِذَ الْأَمْرِ عَالِي الْقَدْرِ تَحْمُو
 دَ الْمَسَاعِي مُؤَيَّدَ السُّلْطَانِ
 وَقَالَ :

نَمَانِيَّةٌ قَامَ الْوُجُودُ بِهَا فَهَلْ
 رَوَى مِنْ مَحْبِصٍ لِلْوَرَى عَنْ نَمَانِيَّةٍ؟
 سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَأَجْمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
 وَعُسْرٌ وَيُسْرٌ ثُمَّ سُقْمٌ وَعَافِيَةٌ
 بَيْنَ انْقَضَتْ أَعْمَارُ أَوْلَادِ آدَمِ
 فَهَلْ مَنْ رَأَى أَحْوَالَهُمْ مُتَسَاوِيَةٌ؟

(١) الصرف : حادث الدهر (٢) لا تختر : لا تنقض من آخره : أزال عنه حاجته

﴿ ٨ - الحسين بن عبد السلام ﴾

الحسين
المصري

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَمَلِ ، الشَّاعِرُ
الْمَشْهُورُ ، كَانَ شَاعِرًا مُفْلِحًا مَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْأُمَرَاءَ . تَوَفَّى
فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَدِمَ
دِمَشْقَ وَاقْدَأَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقْصِدُهُ
الشُّعْرَاءَ ، فَمَنْ مَدَحَهُ بِشِعْرِ جَيِّدٍ أَجَزَلَ صِلَتَهُ ، وَهَنْ
مَدَحَهُ بِشِعْرِ رَدِيٍّ وَجَّهَ بِهِ مَعَ خَادِمٍ لَهُ إِلَى الْجَامِعِ
فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ يَصْرِفُهُ . فَدَخَلَ
عَلَيْهِ الْجَمَلُ وَأَنْشَدَهُ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا
كَمَا بِالْمَدْحِ تَنْتَجِعُ ^(١) الْوَلَاةُ
فَقَالُوا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًا ^(٢)
وَمِنْ جَدْوَاهُ دَجَلَةٌ وَالْفَرَاتُ

(١) تنتج : بالبناء للمجهول : توفى لطلب المعروف . استشارة من الانتجاع
وهو طلب للكلاء في مواضعه . (٢) طرا : جيا

وَقَالُوا يَقْبَلُ الشُّعْرَاءُ لَكِنْ
 أَجَلُ صَلَاتٍ مَادِحِهِ الصَّلَاةُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا ^(١) يُغْنِي عِيَالِي
 صَلَاتِي؟ إِنَّمَا الشَّأْنُ الزَّكَاةُ
 فَيَأْمُرُ لِي بِكَسْرِ النَّصَادِ مِنْهَا
 فَتُصْنِجُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ
 وَرَوَى الْجَمَلُ عَنْ يَشْرِ بْنِ بَكْرِ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ: كَانَ قَوْمٌ كُسَالَى يَنَامُونَ تَحْتَ شَجَرَةٍ كَثُرَتْ ^(٢)
 يَقُولُونَ: إِنْ سَقَطَ فِي أَفْوَاهِنَا شَيْءٌ أَكَلْنَا وَإِلَّا فَلَا،
 فَسَقَطَتْ كَثْرَةٌ إِلَى جَانِبِ أَحَدِهِمْ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي يَلِيهِ:
 ضَعْمَا فِي فَمِي. قَالَ: لَوْ أَمْسَطَعْتُ أَنَّ أَضْعَمَا فِي فَمِكَ وَضَعْمَا
 فِي فَمِي. قَالَ ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ: كَانَ الْجَمَلُ شَرِّهَا
 فِي الطَّعَامِ دَنَى النَّفْسِ وَسِخَ التَّوْبِ هَجَاءً، وَلَدَ قَبْلَ مَسْقَةٍ

(١) ملى هذا الموضع يصح أن تكون للفق أو للاستفهام

(٢) جاء في التاموس الكثرة تماثل التي يضمه في بعض، والكثرة منه
 والواحدة كثرة فالكثرة اسم جنس جمى وهو ما يفرق بينه وبين واحد بالهاء.
 ويظهر أن لفظة يقولون سقطت بعد كلمة كثرة فكتبناها وإنما جاءت حكاية
 الكثرة لأنها رواية الجمل.

سَبْعِينَ وَمِائَةً ، وَعَلَتْ سِنُهُ ، وَمَدَحَ الْأُمُومُونَ بِمِصْرَ لَمَّا وَرَدَ
إِلَيْهَا لِحُوبِ الْبِيْمَارِسْتَانِ ، وَمَدَحَ الْأُمَرَاءَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ طَاهِرٍ وَعَبْدِزُّمٍّ ، وَتَوَفَّى فِي رَيْسِ الْآخِرِ مَنَّةَ ثَمَانٍ
وْخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِ الْجَلِّ أَيْضًا :

إِذَا أَظْمَأْنَاكَ أَكْفُ الثَّلَامِ
كَفَّتَكَ الْقَنَاعَةُ شَيْعًا وَرِيًّا
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي النَّزَى
وَهَامَةُ هِمَّتِهِ فِي النَّزَا
أَيًّا لِنَائِلٍ ^(١) ذِي تَزْوَةٍ
تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَيًّا
فَإِنْ إِدْرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا
فَ دُونَ ^(٢) إِدْرَاقَةِ مَاءِ الْمُحْيَا ^(٣)

(١) نائل : معطاء . وأيا الأولى بمعنى : طائفا متكرها لا ترضى الدنيا
كبها ، والثانية يمنع أن يعطى غيره شيئا (٢) دون هنا بمعنى أمون وأسهل
(٣) الحيا : الوجه .

﴿ ٩ - الحسين بن عقيل بن محمد * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ هَاشِمٍ الْبَزَارُ الْوَاسِطِيُّ الْقُرَشِيُّ .
 كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا وَلَهُ عِنَايَةٌ بِالْحَدِيثِ ، رَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ
 الْبَغْدَادِيُّ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ . تُوُفِّيَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَقَدْ كَمَلَ الرَّحْمَنُ شَخْصَكَ فِي الْوَرَى
 فَلَا شَابَ ^(١) شَيْئًا مِنْ كَمَالِكَ بِالنَّقْصِ
 وَمَنْ جَمَعَ الْأَفَاقَ فِي الْعَيْنِ قَادِرٌ
 عَلَى جَمْعِ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ فِي شَخْصٍ
 وَقَالَ :

وَلَمَّا حَدَا الْبَيْنُ الْمُشْتِ ^(٢) بِشَمْلِنَا
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَنَارَ ^(٣) الْأَبَاقُ

(١) في الأصل « شان بالنون » بجلت باء وفاعل شاب ضمير راجع إلى الرحمن وهي
 جملة دعائية (٢) للنت : للفرق (٣) تار : تبيج ، والأباق : جمع أبق
 جمع ناقة وهي الأنثى من الأبل . قال ابن عبيدة : ولا تسمى ناقة حتى تحجم
 (*) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته في بطون .

الحسين
 ابن عقيل
 البزار

وَلَمْ نَسْتَطِعْ عِنْدَ الْوَدَاعِ تَصَبُّرًا
 وَقَدْ غَالَتَا دَمْعٌ عَنِ الْوَجْدِ نَاطِقُ
 وَقَفْنَا لِتَوْدِيعٍ فَكَادَتْ^(١) نُفُوسُنَا
 لِأَجْسَادِنَا قَبْلَ الْوَدَاعِ تَفَارِقُ
 فَبَاكِ لِمَا بَلَغَاهُ مِنْ فَقْدِ إِلَهِهِ
 وَشَاكِ لَهُ قَلْبٌ بِهِ الْوَجْدُ عَالِقُ
 وَقَالَ :

أَقْلِي^(٢) النَّهَارَ إِذَا أَضَاءَ صَبَاحُهُ
 وَأَظْلَلَ أَنْتَظِرُ الظَّلَامَ الدَّامِسَا
 فَالْعُصْبُحُ يَشْتَتُ بِي فَيَقْبِلُ صَاحِكًا
 وَاللَّيْلُ يَرْتِي لِي فَيَذِيرُ عَابِسَا
 وَقَالَ :

عَلَى لَامِ الْعِذَارِ رَأَيْتُ خَالَا
 كَنُقْطَةِ عَنَبٍ بِالدِّسَكِ أَفْرِطُ^(٣)

(١) في الاصل : فكادت . وليس هنا موقفا (٢) أقل : أبغض (٣) أفراط الشيء : ملاءمة

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذَا فَحَيِّبٌ
مَتَى قَالُوا بَانَ اللَّامُ تُنْقَطُ ؟

﴿ ١٠ - الحسين بن علي بن أحمد * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ شَيْبِ النُّصَيْبِيِّ النَّدِيمُ،
نَدِيمُ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ، وَلَدَ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَمَانِينَ
وخمسمائة، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا لَهُ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي حَلِّ
الْأَلْفَازِ الْعَوِيصَةِ، تَقَاوَضَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ
قَتْلَشَ، وَأَبُو غَالِبٍ بْنُ الْحَصِينِ فِي سُرْعَةِ خَاطِرِ ابْنِ شَيْبِ
وَتَقَدَّمَ فِي حَلِّ الْأَلْفَازِ، فَعَمِلَ ابْنُ قَتْلَشَ أَيْبَانًا عَلَى صُورَةِ
الْأَلْفَازِ، وَلَمْ يُلْغِزْ فِيهَا بَشْيًءً وَأَرْسَلَهَا إِلَى ابْنِ شَيْبِ
بِمَتَحْنَانِهِ بِهَا وَهِيَ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ
وَمَوْضِعٌ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاهُ ؟

الحسين
ابن علي
النصبى

إِذَا غَمَضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ

وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ

وَنَظَمَ أَيْضًا :

وَجَارٍ وَهُوَ تَبَارُّ ضَعِيفُ الْعَقْلِ خَوَّارُ

بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْزِ طَيَّارُ

يَطْبِيعُ بَارِدٌ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارُ

فَكَتَبَ ابْنُ شَيْبٍ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيَالِ ،

وَكَتَبَ عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزُّنْبُقُ . جَاءَ أَبُو غَالِبٍ وَأَبُو مَتَّصُورٍ

إِلَيْهِ وَقَالَا : هَبِ اللُّغْزَ الْأَوَّلَ طَيْفَ الْخَيَالِ ، وَابْيِّنِ الثَّانِي

يُسَاعِدُكَ عَلَى مَا قُلْتَ ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ بِالْبَيِّنِ الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَ :

لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفْسَرُ بِالْعَكْسِ ، لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفْسَرُ بِكَلْوِهِ

بِالضَّحِكِ وَالسُّرُورِ ، وَمَنْ مَاتَ يُفْسَرُ مَوْتُهُ بِطُولِ الْعُمُرِ .

وَأَمَّا اللُّغْزُ الثَّانِي : فَإِنَّ أَصْحَابَ صِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمِزُونَ

لِلزُّنْبُقِ بِالطَّبَّارِ وَالْفَرَارِ وَالْآبِقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ

يُنَاسِبُ صِفَتَهُ ، وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ ، وَلِافْرَاطِ بَرْدِهِ ثَقُلُ

جِسْمُهُ وَجَرِمُهُ ، وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرِّ كُنْهِهِ وَتَشَكُّلِهِ فِي
 أَفْرَاقِهِ وَالتَّنَامِيهِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فِي ذَلِكَ تَسَامُحٌ بِجَوْرِ
 فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورِ الْبَاطِلَةِ إِذَا طُبِّقَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ .
 وَدَخَلَ ابْنُ شَيْبٍ يَوْمًا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللهِ فَقَالَ
 الْخَلِيفَةُ : أَا ابْنُ شَيْبٍ ؟ فَقَالَ : عَبْدُكَ ^(١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 فَأَعْجِبُهُ هَذَا التَّصْحِيفُ مِنْهُ . وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ شَيْبٍ فِي
 الْمُسْتَنْجِدِ :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي يَجْكِي بِسِرِّهِ

مَنْ نَابَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ أَوْ خَلَفَا

أَصْبَحْتَ لُبَّ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلِّهِمْ

إِنْ عُدَّتْ بِحُرُوفِ الْجَمْلِ الْخُلَفَا

فَإِنَّ جَمْلَ حُرُوفِ « لُبَّ » اثنانِ وثلاثونَ ، وَالْمُسْتَنْجِدُ

هُوَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَمُخْتَرَمٍ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفَ زَلَّةٍ ^(٢)

تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ هِيَ مَا هِيَ ١

(١) جل كلمة عبدك بدل كلمة عندك وهذا التصحيف هو للشار إليه

(٢) الزلة بالفتح : السقطة والخطيئة

يَصُونُ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَفْسًا كَرِيمَةً
 أَبَتْ شَرَفًا إِلَّا الْعُلَا وَالْمَعَالِيَا
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
 كُنُومٌ لِأَسْرَارِ الْقَوَادِ مُدَارِيَا
 لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 كَمَا قَدْ عَلَا الْبُذْرُ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا^(١)

وَقَالَ :

أَغْضَانُ وَرْدٍ زَيْنَتْ دُرُرُ النَّدَى
 أَجْيَادَهَا بِمَخَانِقِ^(٢) وَعُقُودِ
 فَتَوَهَّجَتْ كَمَسَارِجٍ وَتَأَرَّجَتْ
 كَنُوفِجٍ^(٣) وَتَدَبَّجَتْ كَبُرُودِ^(٤)
 وَتَبَلَّجَتْ كَكُوَائِكٍ وَتَبَرَّجَتْ
 كَكُوَاعِبٍ وَتَضَرَّجَتْ كَخُدُودِ

(١) الدراري : المنبتات ، جمع دري (٢) بمخانيق : بفلائد ، جمع مخنقة

(٣) كنوافج : جمع نافلة : وهي واه للملك أى الجدة التى يجتمع فيها

(٤) برود جمع برد يقال برد نديج : أى مزين متوش

وَقَالَ

تَبُوحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبْنِي لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
وَكَيْتَانُكَ السَّرُّ بِمَنْ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَافُ هُوَ الْأَحْزَمُ
وَإِنْ ذَاعَ سِرُّكَ مِنْ صَاحِبٍ فَأَنْتَ وَإِنْ لُمْتَهُ أَلَوْمُ

﴿ ١١ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أَبْنِ مُمَوِيهٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ قُمٍّ الزَّيْدِيُّ
الْيَمَنِيُّ، وَلَدَ بِزَيْدِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ
إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ أَدِيبًا كَانِبًا شَاعِرًا مِنْ
أَفَاضِلِ الْيَمَنِ الْبُرْزِينَ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالْكِتَابَةِ، وَمِنْ
شِعْرِهِ :

أَحْبَابُنَا مَنْ بِالْقَطِيعَةِ أَغْرَاكُمُ

وَعَنْ مُسْتَهَامٍ فِي الْمَحَبَّةِ أَلْهَاكُمُ

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٨١ ولم يزد على

ما كتبه بقوت شيطا

صَدَدْتُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّا
 لَنُغَيِّرَ التَّجَى^(١) وَالصَّدُودِ وَدِدْنَاكُمْ
 كَشَفْتُ لَكُمْ سِرِّي عَلَى ثِقَةٍ بِكُمْ
 فَصِيرْتُ بِذَلِكَ السِّرِّ مِنْ بَعْضِ أَسْرَاكُمْ
 جَعَلْنَاكُمْ لِلنَّائِبَاتِ ذَخِيرَةً
 خَيْنَ طَلَبْنَاكُمْ لَهَا مَا وَجَدْنَاكُمْ
 قَطَعْتُمْ وَصَلْنَاكُمْ نَسِينُمْ ذَكَّرْنَاكُمْ
 عَقَقْتُمْ بَرَزْنَاكُمْ أَصْنَعْتُمْ حَفِظْنَاكُمْ
 وَفِي النَّفْسِ سِرٌّ لَا تَبُوحُ بِذِكْرِهِ
 وَلَوْ تَلَفْتُ وَجَدًا إِلَى يَوْمِ لُقْيَاكُمْ
 فَإِنْ تَجَمَعَ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 غَفَرْتُ خَطَايَاكُمْ لِحُرْمَةِ رُؤْيَاكُمْ
 وَقَالَ :

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ نَسَاءٍ
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّانَائِبِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمٍ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ

(١) التجي : ادعاء ذنب على من لم يفعله

تلك تقي الدين والأدب الصالح لا يفنيان حتى اللقاء
ولابن قم رسالة كتب بها إلى أبي حمير سبأ بن
أبي السعود أحمد بن مظفر بن علي الصليحي اليماني بعد
أنقصاله عن اليمن، رواها عنه الحافظ أبو طاهر السلفي
سنة ثمان وستين وخمسين وهي :

كتب عبد حضره السلطان الأجل مولاي ديع
المجدين ، وقريع^(١) المتأدين ، جلوة المنبس ، وجذوة
المقنيس^(٢) ، شهاب الجند الناف ، وتقيب^(٣) ذوى الرشد
والمناقب ، - أطال الله بقاءه ، وأدام علوه وأزرقاه - ،
ما قدممت العارية للمستعير ، ولزمت الياء للتصغير ، - وجعل
رتبته في الأوليّة عالية المقام كحرف الاستفهام ،
وكالمبتدأ إن تأخر في البنية فإنه مُقدم في النية ،
ولا زالت حضرته من الحادثات حي ، وللوفاؤ مژدحاً
ومُلزماً ، حتى يكون في العلا بمنزلة حرف الاستعلاء^(٤)

(١) التريع : الرئيس للقدم (٢) في فوات الوفيات « ذكاه »

(٣) في الاصل « تهاب » (٤) يريد الملو كما يريد بالين الضمة

وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ فِي حُصُونٍ ، وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ
 الْإِمَالَةِ مَصُونٌ ، وَلَا زَالَ عَدُوُّهُ كَالْأَلْفِ ^(١) حَالُهَا يَخْتَلِفُ ،
 تَسْقُطُ فِي صِلَةِ الْكَلَامِ وَلَا سِبَابًا مَعَ اللَّامِ ، فَإِنَّهُ - أَدَامَ
 اللَّهُ عُلُوَّهُ - أَحْسَنَ إِلَى أَيْدَاءٍ ، وَنَشَرَ عَلَى مِنْ فَضْلِهِ
 رِدَاءً ، أَرَادَ أَنْ يَخْنِي وَكَيْفَ يَخْنِي ؟ لِأَنَّ مِنْ شَرَفِ
 الْإِحْسَانِ ، سُقُوطَ ذِكْرِهِ عَنِ اللِّسَانِ ، كَالْمَفْعُولِ رُفِعَ
 رَفَعَ الْفَاعِلِ الْكَامِلِ ، لَمَّا حُذِفَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرُ الْفَاعِلِ ،
 يَهْدَى ^(٢) إِلَيْهِ سَلَامًا مَا الرُّوضُ ضَاكِكُهُ النُّوْضُ ^(٣) ، غُرِسَ
 وَحُرِمَ وَسْقَى وَوُقِيَ وَغِيبَ وَصِيبَ ^(٤) ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ نَوْهٍ
 بِنَصِيبٍ ، زَهَاهُ الزَّهْرُ ، وَسَقَاهُ النَّهْرُ ، جَاوَرَ الْأَضَاءَ ،
 فَحَسَّنَ وَأَضَاءَ ^(٥) ، رَنَعَ فِيهِ الشَّحَرُورُ ^(٦) وَمَرَحَ الْمُصْفُورُ ،
 فَظَنَرَ إِلَى أَفَاحِيهِ تَقَرَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَإِلَى الْبَهَارِ ،

(١) يريد هنا همزة الوصل (٢) يهْدَى راجع الى عبد في أول الرسالة فتأمل

(٣) النُّوْضُ : الثمر البانح ، والنُّوْضُ مخرج الماء (٤) غِيبَ وَصِيبَ دَفَنَ فِي الْأَرْضِ

وَجَاءَ الْمَطَرُ ، وَصِيبَ : أَتَى بِالْمَطَرِ . الْمِيبَ : الْكَثِيرُ لِلنَّصَبِ (٥) أَمَّا : أَضَاءَ .

وَالْأَضَاءُ : أَصْلُهُ الْأَضَاءَةُ : التَّنْدِيرُ وَالْمُسْتَقْعُ مِنْ سَبِيلٍ وَغَيْرِهِ (٦) الشَّحَرُورُ :

طَائِرٌ فَوْقَ الْمُصْفُورِ أَسْوَدَ الْقَوْنِ رَغِمَ الصَّوْتُ

يُضَاحِكُ شَمْسَ النَّهَارِ ، جَعَلَ يَلِمُ مِنْ وَرْدِهِ خُدُودًا ،
وَيَضُمُّ مِنْ أَغْصَانِهِ قُدُودًا ، وَيَقْتَبِسُ النَّارَ مِنَ الْجَلَنَارِ ^(١)
وَيَلْتَمِسُ الْعَمِيقَ مِنَ الشَّقِيقِ ، فَتَنَّى نَمْلًا ، وَغَنَى خَفِيفًا
وَرَمَلًا ، بِأَطْيَبَ ^(٢) مِنْ تَفَحُّتِهِ الْمَسْكِيَّةِ ، وَأَعْطَرَ مِنْ
رَاحَتِهِ الذَّكِيَّةِ ، وَإِنِّي وَإِنْ أَهْدَيْتُهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، مِنْ
أَدَاءٍ مَا يَجِبُ غَيْرُ وَإِنْ ، أَعُدُّ قَسِي السَّكِينَتِ ^(٣) فِي السَّبْقِ
لِنَقْصِيرِي لِمَا وَجَبَ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ ، أَثَرْتُ فَعَزْتُ ،
وَجَهَدْتُ فَمَا مَعِدْتُ ، فَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِخُنُوعٍ وَقُنُوعٍ ،
وَجَنَابٍ عَنْ غَيْنِ ^(٤) الْغَيْنِ مَمْنُوعٍ ، فَارَقْتُ النُّوْلَ وَلَا أَزَالُ ،
وَلَزِمْتُ النُّوْلَ وَالْإِعْزَالَ ، بَغْيِي سَعَى الْجَاهِدِ ، وَعَيْشِي
عَيْشُ الزَّاهِدِ ، يَبْلِكُ الْأَدِيبُ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَالْأَرِيبُ
مُرِيبٌ ، إِنْ نَكَلَمَ أُسْتَنْقِلَ ، وَإِنْ سَكَتَ أُسْتَقِلَّ ،
مَنْزِلُهُ كَبُيُوتِ الْعَنَّاكِبِ ، وَمَعِيشَتُهُ كَمَجَالَةِ الرَّاكِبِ ،
فَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

(١) الجلتار : زهر الرمان مغرب كفتار بالفارسية ، ومعناه ورد الرمان ، الواحدة جلتارة (٢) راجع إلى قوله ما للروض (٣) السكيت : وقد تشدد الكاف آخر خيل الحيلة ، وهو النسل (٤) غين اللين سحاب وفي فوات الوفيات عن غي الفهر وله يريد عن غين التبر

أَرْضُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَنَّهَا جِرُولٌ
 أَغْنَى الْخَطِيئَةَ لَاغْتَدَى حَرَانَا
 مَا جِئْتَهَا مِنْ أَىِّ بَابٍ جِئْتَهَا
 إِلَّا حَسِبْتَ يَوْمَهَا أَجْدَانَا
 نَصَدْنَا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
 وَرَدُّ ذِكْرَانِ الْعُقُولِ إِنَانَا
 أَرْضُ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي
 فِيهَا وَطَلَقْتُ الشُّرُورَ ثَلَاثَا

وَأَمَّا حَالُ عَبْدِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ فِي الْجَلْدِ . فَمَا حَالُ أُمِّ^(١)
 تِسْعَةٍ مِنَ الْوَلَدِ ذُكُورٍ ، كَانَهُمْ عِقْبَانٌ وَصُقُورٌ ، كُنُوا^(٢)
 فِي وَكُورٍ ، اخْتَرِمَ^(٣) مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ ، وَهِيَ عَلَى النَّاسِ
 حَانِيَةٌ ، نَادَى^(٤) النَّذِيرُ : الْعُرْبَانُ فِي الْبَادِيَةِ لِلْعَادِيَةِ بِالْعَادِيَةِ ،
 فَلَمَّا سَمِعَتْ^(٥) الدَّاعِي ، وَرَأَتْ الْخَلِيلَ وَهِيَ سِرَاعٌ ، جَعَلَتْ

(١) في فوات الوفيات كَانَهُمْ عِقْبَانٌ وَكُورٌ . وَكُنُوا هُنَا بِمَعْنَى كَانَهُمْ فِي وَكُورٍ

(٢) اخْتَرِمَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ : اخْتَرَمَتْهُمُ اللَّيْنَةُ فَأَمَاتَهُمْ (٣) فِي الْأَصْلِ « أَدَى »

(٤) الضمير للام الحانِيَةِ

تُنَادِي وَلَدَهَا الْأَنَاءَ الْأَنَاءَ^(١) ، وَهُوَ يُنَادِي الْعِيَاةَ الْعِيَاةَ
بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ^(٢)

بُحْدَى نِعَالِ السَّبْتِ^(٣) لَيْسَ بِتَوْعَمٍ^(٤)
خَيْرَ رَأَتْهُ يَخْتَالُ فِي فُضُونِ الزَّرْدِ الْمُصُونِ . أَنْشَأَتْ
تَقُولُ :

نَشَدْتُ أَضْبَطًا^(٥) يَمِيلُ بَيْنَ طَرْفَاءٍ^(٦) وَغَيْلٍ
لِبَاسُهُ مِنْ نَسَجِ دَا وَدُ كَفَضْحَاحٍ^(٧) يَسِيلُ
فَعَرَضَ لَهُ فِي الْبَادِيَةِ أَسَدٌ هَمُورٌ . كَانَ ذَرْعُهُ مَسَدٌ^(٨)
مَضْفُورٌ .

فَتَطَاعَنَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا . وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللِّقَاءِ مُقَنِّعٌ
فَلَمَّا سَمِعَتْ صِيَاحَ الرَّعِيلِ^(٩) ، بَرَزَتْ مِنَ الْخَلْدَرِ بِصَبْرٍ
قَدْ عِيلَ . فَسَأَلَتْ عَنِ الْوَاحِدِ . فَقِيلَ لَهَا لَحْدُهُ الْوَالِدُ .

(١) تطلب من واحدتها التاني ويأبى إلا التزال فيقول العياء العياء ولم أجد
لفظة العياء في اللغة والذى أظنه أنه يقول المدة المدة كان يقول لأنه انطرى
المدة فكيف أتأني ؟ (٢) الشجرة العظيمة كناية من ضخامته (٣) جلود
البقر (٤) يريد لا نظير له (٥) وفي فوات الوفيات أنشدت أضبط بمعنى :
ضبط الرجل عمل يساره كما يعمل بيمينه (٦) الطرفاء : شجر منه الاثل والنبل :
الشجر الملتف (٧) الضحاح : الماء القريب القمر (٨) أى جبل من ليف
(٩) الرعيل : النطمة من الخيل الطليعة « عبد الحائي »

فَكَرَرْتُ تَبَنِّيهِ فَصَادَفَنِي عَلَى دَمِيهِ وَمَصْرَعِي السَّبَاعَا^(١)
عَيْنَ بِهِ فَلَمْ يَرُ كُنْ إِلَّا أَدِيمًا قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كُرَاعًا^(٢)
بِأَشَدَّ^(٣) مِنْ عَبْدِكَ تَأْسُفًا . وَلَا أَعْظَمَ كَمَدًا وَلَا تَلَهُمَا ،
وَلِإِنَّهُ لَيَعْنِفُ قَسَهُ دَائِمًا ، وَيَقُولُ لَهَا لَا نَمَا ، لَوْ فَطَنْتِ لَقَطَنْتِ .
وَلَوْ عَقَلْتَ لَمَا أَتَنَقَلْتِ . وَلَوْ قَنَعْتَ لَرَجَعْتَ وَمَا هَجَعْتَ .
يُقِيمُ الرِّجَالُ الْمُؤَسَّرُونَ بِأَرْضِهِمْ
وَتَرَى النُّوَى بِالْمَقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا
وَمَا تَرَ كُوا أَوْ طَاهَهُمْ عَنْ مَلَالَةٍ
وَلَكِنْ حِذَارًا مِنْ شِمَائِي الْأَعَادِيَا^(٤)

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِنْ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . وَنَحَاسِنِ الشَّيْءِ
وَالْأَوْصَافِ . إِلَيْكَ أَمْ الْهُنَانِ . وَإِلْذَلَالُ جَوَادِ الرُّهَانِ .

(١) السباعا بيان لقاء في قوله صادفته (٢) كراع : الكراع من الانسان :
مادون الركبة إلى الكعب (٣) راجع لقوله فيما سبق ، فالحال أم
(٤) كان حتى الاطّادى أن يجبر بكسر مقدر لانه قرن بأل ولكنه جر بفتحة وهذا
عيب في القافية ولعل شئت اسم مصدر لاشمت وقاعه ياء متكلم مضافة محذوفة لفظا
ولكنها لم تكن مرسومة في البيت والاعاديا مفعول . هنا والانيات في الحاسة هي
لأيس بن القافط وليس فيها البيت الثاني واقدى فيها بعد البيت الاول

فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معاً كنى بالمات فرقة وتناثيا
إذا زرت أرضاً بعد طول اجتبابها قدت صديق والبلاد كما هيا
« عبد الخالق »

يَشْبُعُ فِي سَاجُورِهِ ^(١) كَلْبُ الزَّبَلِ وَيَسْتَبُ فِي خَيْسِهِ ^(٢)
أَبُو الشَّيْلِ :

إِذَا حَلَّ ذُو قَعَصٍ مَكَانَهُ فَاصْطَلِ
وَأَصْبَحَ رَبُّ الْجَاهِ غَيْرَ وَجِيهِ
فَإِنَّ حَيَاةَ الْحُرِّ غَيْرُ شَيْءٍ
إِلَيْهِ وَطَعْمُ الْمَوْتِ غَيْرُ كَرِيهِ

أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّيْنَةَ هُبِّي طَالَ نَوْمُكَ ، وَأُسْتَيْقِظِي لَا عَزَّ
قَوْمُكَ ، أَرْضَيْتِ بِالْعَطَاءِ الْمَرْزُورِ ^(٣) ؟ وَقَفَعْتِ بِالْمَوَاعِيدِ
الزُّورِ ، يَقْطَعُ فَإِنَّ الْجِدَّ قَدْ جَمَعَ ، وَنُجْمَةٌ ^(٤) فَمَنْ أَجَذَبَ
أَنْتَجَعَ . أَهْجَزْتُ فِي الْأَدْبَاءِ عَنْ خُلُقِ الْحَرْبَاءِ ؟ وَلِي لِسَانُ
كَارِشَاءٍ . تَنْسَمُ أَعْلَى السَّمَاءِ . نَاطَ هِمَّتُهُ بِالشَّمْسِ ، مَعَ بَعْدِهَا
عَنِ اللَّيْلِ ، أَنْفَ مِنْ ضَيْقِ الْوَجَارِ ، فَفَرَّخَ فِي الْأَشْجَارِ ،
فَهُوَ كَالْخَطِيبِ عَلَى الْقَصْنِ الرُّطِيبِ .

(١) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب (٢) الخيس : غابة الأسد

(٣) الزور : القليل (٤) النجمة : القهاب في طلب الكلاء في موضعه

وإن صرَّحَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ لِأَمْرٍ
إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَنْحَوِلَا

وَقَدْ أَصْحَبَ عَبْدُهُ هَذِهِ الْأَسْطَرَّ شِعْرًا يَقْصُرُ فِيهِ عَنْ
وَاجِبِ الْحَمْدِ، وَإِنْ بُنِيَتْ قَافِيَتُهُ عَلَى الْمَدِّ^(١)، وَمَا يَعُدُّ نَفْسُهُ
إِلَّا كَمَهْدِي جِلْدِ السَّنِيِّ الْأَسْمَرِ^(٢) إِلَى الدِّيْبَاجِ الْأَخْمَرِ .
أَيْنَ ذُو الْحَبَابِ مِنْ ثُغُورِ الْأَحْبَابِ ؟ . وَأَيْنَ الشَّرَابِ
مِنَ الشَّرَابِ ؟ . وَالرَّكِي^(٣) الْبَكِي مِنْ الْوَادِي الْمَوَادِّ .
أَتَطْلُبُ الْفَصَاحَةَ مِنَ الْغَنَمِ ؟ وَالصَّبَاحَةَ مِنَ الْمَغَمِّ ؟ غَلِطُ
مَنْ رَأَى الْآلَ فِي الْبَقِيَّةِ^(٤) فَشَبَّهَهُ بِالْمُهَالِ^(٥) الدِّيْبِيِّ . هَيْهَاتَ
مَنَاسِجُ الرِّبَاطِ . تَسْبِقُ تَيْنِسَ وَدِمِيطَ . وَلَا أَقُولُ
كَمَا^(٦) قَالَ الْقَائِلُ :

(١) يريد ألف التأنيث المدودة لا المتصورة لأنَّه بنى الشعر عليها
(٢) في الاصل القى وفي قوافي الوفيات كما أصلنا (٣) الركبة : البئر
ذات الماء (٤) التي بكسر التاف : الأرض القفر (٥) المهال : الثوب
الرقيق ، والدقيق : نسبة إلى دقيق : بلدة تصنع بها هذه الثياب
(٦) في الاصل كلمة « إلا » ويشعر ما بعدها من الاضراب أنها كما ذكرنا

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا
يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ ^(١)
بَلْ أَضْعُ قَسِي فِي أَقْلٍ الْمَوَاضِعِ ، وَأَقُولُ لِمَوْلَايَ
قَوْلَ الْخَاضِعِ ،
فَأَسْبِلُ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
سَتَرْتَ بِهِ قَدَمَا نَحَازِي عَوْرَاتِي
وَهَامِي هَذِهِ :

فِيكَ بَرَحْتُ بِالْعَذُولِ إِبَاءً
وَعَصَيْتُ الْوَأَمَ وَالنَّصَحَاءَ
فَاتَتْنِي الْمَازِلُوتُ أَخِيبَ مِنِّي
يَوْمَ أَزْمَعُ الرِّجِيلَ رَحَاءَ
مَنْ مُجْبِرِي مِنْ فَاتِرِ اللَّحْظِ أَلَمِي ^(٢)
جَمَعَ النَّارَ خَذَهُ وَالْمَاءَ ؟

(١) الكرب : حبل يجمل على الدلو من أصول السف الغلاظ الراس التي
تقطع بها ، يندق وسط الدلو ليل الماء فلا يمتلئ الجبل الكبير (٢) ألمي : مشربة
شفتها سوادا مستحسناً

فِيهِ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ صِفَاتُ
 فَلِهَذَا سَرَّ الْقُلُوبَ وَسَاءَ
 لَا زِمٌ^(١) شِيَمَةَ الْخِلَافِ فَإِنْ لُدَّ
 تَ فَسَا أَوْ دَنَوْتَ مِنْهُ تَنَاءَى
 يَا غَرِيبَ الصِّفَاتِ حَقٌّ لِيَنَّ كَا
 نَ غَرِيبًا أَنْ يَرْحَمَ الْغُرَبَاءَ
 مِنْ مَدُودٍ وَلَوْعَى^(٢) وَتَجَنَّبِ
 لِي وَلِإِثْمَاتِهِ بِي الْأَعْدَاءَ
 وَإِذَا مَا كُنْتُ مَا بِي مِنْ وَجْدٍ
 لِي أَذَاعَنهُ مُقْلَنَائِي بُكَاءَ
 كَطَايَا سَبَا بْنِ أَحْمَدَ يُخْفِي
 هَا فَتَزْدَادُ شُهْرَةً وَنَمَاءَ

(١) أى ملازم (٢) فى الأصل مريضاً عن ممدوده فأصلحت كما فى فوات
 الوفيات وقوله من ممدود بيان للريب الصفات

نَرْتَجِيهِ بِهَذِهِ الْمِدْحِ الْجَوْ
 دَ وَإِنْ لَمْ نَمْدَحْهُ جَادَ ابْتِدَاءً ^(١)
 أَلْمَعِي يَكَادُ يُنْبِيكَ مِمَّا
 كَانَ فِي الْغَيْبِ فِطْنَةً وَذَكَاةً ^(٢)
 وَإِذَا أَخْلَفَ السَّمَاءَ ^(٣) بِأَرْضٍ
 أَخْلَفَتْ رَاحَتَهُ ذَاكَ السَّمَاءُ
 بِنَدَى يُجْجِلُ الْغَيْوُثَ أَنْهَامًا
 وَجَدَى ^(٤) يُنْهَلُ الرِّمَاحَ الطَّمَاءُ
 مَا أَبَالِي إِذْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ فِيهِ
 أَحْسَنَ الدَّهْرُ لِلْوَرَى أَمْ أَسَاءَ
 أَيُّهَا الْمَجْدِبُ الضَّرِيكَ ^(٥) أَنْتَجِعُهُ
 فَعَطَّ أَيْاهُ تَسْبِقُ الْأَنْوَاءُ

(١) هذا يشبه قول الشاعر :

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وطوده طلق فلم ينب

كالنبيذ إن جتته وأفاك ريقه وإن تأخرت عنه لم يلب في الطلب

(٢) وهذا كقول أوس بن حجر :

الالهي الذي يطن بك الظن من كأن قد رأى وقد سدا

(٣) السماء : المطر (٤) في الاصل : وشذا والجدي المطاء وهو استمارة

تهكية مثل قول الشاعر :

* قريهوا لهزميات *

(٥) الضريك : القير المسم

« عبد الخالق »

تَلَقَّ مِنْهُ الْمُهَذَّبَ الْمَاجِدَ النَّدَى
بَ الْكَرِيمَ السَّمِينَعِ^(١) الْأَبَاءَ
رَاحَةً فِي النَّدَى تُنِيلُ نُضَارًا
وَحُسَامٌ فِي الرَّوْعِ يَهْنِي دِمَاءَ
يَا أَبَا جَمِيرٍ دَعَوْتُكَ لِلدَّهْرِ
بِرِّ فَكُنْتَ أَمْرًا يُجِيبُ الدُّعَاءَ
فَأَبَى الْبُخْلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامًا
وَأَبَى الْجُودُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ
أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ جَوْرَ زَمَانٍ
دَأْبُهُ أَنْ يُعَانِدَ الْأَدْبَاءَ
أَهْمَلْتَنِي مُرُوفَةً وَكَأَنِّي
أَلِفٌ الْوَصْلِ أُلْفِيَتْ^(٢) إِلْفَاءَ
إِنْ سَطَا أَرْهَبَ الضَّرَاعِمِ فِي الْآ
جَامِ أَوْ جَادَ بَحْلَ الْكُرُمَاءِ

(١) السمينع : السيد الكريم الشريف (٢) ألفت : كفا بالأصل ، والصواب
ألفت إلفاء

شَيْمٌ مِنْ أَبِيهِ أَحْمَدٌ لَا يَنْدُ
 فَكُ عَنْهَا تَتَبَعًا وَاقْتِنَاءً
 قَدْ تَمَاطَى فِي الْمَجْدِ شَأْوُكَ قَوْمٌ
 فَجَزُّوا وَأَخْتَمَلَتْ فِيهِ الْعَنَاءُ
 شَرَفًا شَائِخًا وَبَجْدًا مُنِيفًا
 خَيْرِيًّا وَغَيْرَةً فَمَسَاءُ (١)
 مَالٌ عَنِّي بِمَا أُؤْمَلُ فِيهِ
 كُلَّمَا قُلْتُ سَوْفَ يَأْسُو أَمَاءُ
 رَهْنٌ (٢) يَنْتِ لَوْ اسْتَقَرَّ بِهِ الْبَرُ
 بُوعٌ لَمْ يَرْضَهُ لَهُ نَافِقَاءُ (٣)
 تَفَضَّلَنِي نَفْضَ الْمَرْجَمِ حَتَّى
 خَلَّتَنِي فِي فَمِ الزَّمَانِ نِدَاءُ
 مَنَعَنِي مِنَ التَّصَرُّفِ مَنَعَ الْإِلَهِ
 حِلَالِ التَّسْعِ صَرْفَهَا الْأَنْبَاءُ

(١) أى طالية (٢) ورهن منصوب وهو راجع إلى أملتني صروقه السابقة في
 الايات أو رهن بالرفع خبر لمضوف . (٣) النافقاء : أحد أبواب جسر اليربوع

يَا أَبَا جَحْزِيرٍ وَحُرْمَةَ إِحْسَا
نَكَ عِنْدِي مَا كَانَ حُبِّي رِيَاءَ
مَا ظَنَنْتُ الزَّمَانَ يُبْعِدُنِي عَنْ
لَكَ إِلَى أَنْ أَفَارِقَ الْأَحْيَاءَ
غَيْرَ أَنِّي فَدَتَكَ قَفْسِي مِنَ السُّو
ءِ وَإِنْ قُلْتُ أَنْ تَكُونَ فِدَاءَ
ضَاعَ سَعْيِي وَخَبْتُ خَابَتِ أَعْمَا
دِيكَ وَمَنْ يَبْتَغِي لَكَ الْأَسْوَاءَ
وَأَحْتَمَلْتُ الزَّمَانَ وَالنَّقْصَ وَالْأَ
لْإِعَادَ وَالذَّلَّ وَالْعَنَاءَ ^(١) وَالْجَفَاءَ
وَتَحَمَّلْتُ وَأُضْطَرَبْتُ فَمَا أَبْرَ
قَى عَلَى عُودِي الزَّمَانُ لِحَاءَ ^(٢)
أَعْلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ صَبْرُ
لَا وَلَوْ كُنْتُ صَخْرَةً صَمَاءَ ۖ

(١) في الاصل « اللئاد » (٢) العلماء : قصر الود

وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَعْتَمِدْ دُونَ غَيْرِي
 لَتَأَسَّيْتُ أَنفَ أَمُوتَ وَفَاءَ
 غَيْرَ أَنَّ النَّصْرَ يَجِي لَيْسَ بِخَافٍ
 عِنْدَ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ الْإِيمَاءَ ^(١)
 غَيْرَ أَنِّي مُنِّى عَلَيْكَ وَمَا لَمْ
 تُسْ عَلَى مَا لَقِيتُ إِلَّا الْقَضَاءَ
 وَسَيَأْتِيكَ فِي الْبَعَادِ وَفِي الْقُرَى
 بِ مَدِيحٍ يَسْتَوْفِي الشُّعْرَاءَ
 فَبِشْكْرِ رَحَلْتُ عَنْكَ وَأَلْقَا
 لَكَ بِهِ إِنْ قَضَى الْإِلَٰهَ لِقَاءَ
 لَيْسَ يَبْقَى فِي الدَّهْرِ غَيْرُ ثَنَاءٍ
 فَكَتَسِبَ مَا أَسْتَطَعْتَ ذَاكَ الثَّنَاءَ ^(٢)

وَقَالَ :

تَشْكِي الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيَقْنِي
 تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ يَنْبِهِمْ وَحَدِي

(١) الإيماء : الإشارة (٢) راجعت القصيدة والرسالة النثرية قبلها على ما في
 فوات الوفيات لابن شاعر وبالراجحة أصححت أخطاء كثيرة ، وعدل عن بعض
 الكلمات إلى غيرها ولعل ما أبتناه هنا يكون الصواب « عبد الخالق »

فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا
فَلَمْ يَذْرِهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي
وَقَالَ:

هَذَا يَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
تَوَلَّدَ فِي قُلُوبِهِمُ الْمَوَدَّةُ
وَتَرَزَّعَ فِي النُّفُوسِ هَوًى وَحُبًّا
لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْخَدَنَانِ عُدَّةُ
وَتَعَطَّادِ الْقُلُوبِ بِلَا شِرَاكٍ
وَتُسْعِدُ حَظَّ صَاحِبِهَا وَجَدَّةُ

(١٢) - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ *

أَبْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الحسين بن
محمد الدباس

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٣٠٨ قال :

هو أديب فاضل حسن المعرفة بالغة والأدب ، وكان مقرئاً قرأ جماعة عليه
القرآن حتى كبر وأسن وأفاد علماً وشعره كثير منه :

كل غصن مال جانبه فكأن النمن سكران
في غدير من مقله ومن الصدين يستان

ابن الوزير سليمان بن وهب الحارثي البكري الدباس
المعروف بالبارع البغدادي ، كان لغوياً نحويًا مقررًا
قرأ القرآن على أبي علي بن البناء وغيره ، وأقرأ
خلقًا كثيرًا . وسمع من القاضي أبي يعلى الموصلي وغيره .
وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وكان حسن
المعرفة بصنوف الآداب فاضلاً ، وله مصنفات حسن في
القراءات وغيرها ، وله ديوان شعر جيد . وهو من بيت

— أنباء محمد بن محمد بن محمد بن حسان في كتابه وذكر البارع قال :
من أهل بيت السؤدد الكريم المحدث وكان نحوي زمانه هديم النظر في
أوائه وله مصنفات ومؤلفات وديوان شعر .

وترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥١ بما يأتي قال :
مقرئ صالح وأديب مقلق ، صاحب رواية كتاب الشمس المنيرة في
التسعة الشهيرة ، ألّفه له أبو محمد سبط الخياط وقرأ على أبي بكر محمد بن
علي بن موسى الخياط وأبي بكر أحمد بن الحسين ابن يحيى ، وأبي القاسم
يوسف بن النوري ، والحسين بن الحسن الأسكافي ، وأبي الخطاب أحمد بن علي
وأبي الفضل محمد بن محمد بن علي البصري الخوزاني . قرأ عليه أبو جعفر عبادة
ابن أحمد الواسطي الضرير ، وعلي بن الرحب البطائحي ، وأبو الملاء الحسن بن
أحمد المطار ، وضراقة بن الكيال ، وعوض المراتي ، وأبو بكر محمد بن خالد بن
بختيار ، ويوسف بن يعقوب الحربي ، والحسين بن علي بن مهمل .
وترجم له في كتاب وفيات الأعيان ج أول ص ١٥٨

الوزارة ، فإنَّ جدَّه القاسمَ بنَ عُبيدِ اللهِ كانَ وزيرَ
المُعْتَضِدِ والمُكْتَنِي بعده ، وعُبيدُ اللهِ بنُ القاسمِ كانَ
وزيرَ الْمُعْتَضِدِ أيضاً قبلَ ابنِ القاسمِ . وكانَ بينَ البارِعِ
وابنِ الهَبَارِيَّةِ الأديبِ الشاعِرِ مُدَاعِبَاتٌ ، فَأَتَتْهُمَا كُنَا
رَفِيقَيْنِ مُنْذُ نَشَأَ ، وَأُضِرَّ (١) البارِعُ في آخِرِ حَيَاتِهِ ،
وسَمِعَ مِنْهُ الحَافِظُ أَبُو الفَرَجِ بنُ الجوزِي ، وأبو عبدِ اللهِ
الحُسَيْنِيُّ بنُ عَلِيٍّ بنِ مَهْجَلٍ الضَّرِيرُ البَاقِدرائِيُّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ
بِالرَّوَايَاتِ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ جَعْفَرِ الوَاسِطِيِّ
المُقَرَّبِيُّ الضَّرِيرُ وَغَيْرُهُ . وكانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ يَبْغَدَادَ ، وَتَوَفَّى صَبِيحَةَ يَوْمِ الثَّلَاثِ سَابِعَ عَشَرَ
مُجَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَمْ لَا أَهْمُهُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا

وَأَظِلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ صَنَائِي ؟

وَالزَّهْرُ حَيَّانِي بِشَجَرِ بَاسِمٍ

وَالْمَاءُ وَأَفَانِي بِقَلْبِ صَائِي

(١) أضر : ذهب بصره وصار ضريباً .

وَقَالَ :

يَوْمَ مِنْ الزَّهْرِ مَقْرُودُ
عَالِيهِ تَوْبُ الضَّبَابِ مَزْدُودُ
كَأَنَّمَا حَشُو جَوْهِ إِيْرُ
وَأَرْضُهُ فَرَشَهَا قَوَارِيرُ
وَسَمْسُهُ حَرَّةٌ مُخَدَّرَةٌ

لَيْسَ لَهَا مِنْ ضَبَابِهِ نُورُ
وَحَجَّ الْبَارِعُ ابْنُ الدِّيَّاسِ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ ذَهَبَ
إِلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو يَحْيَى بْنُ الْهَبَّارِ مَرَّةً فَلَمْ يَجِدْهُ، فَكَتَبَ
إِلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يُعَانِيهِ بِهَا مَطْلَعُهَا :
يَا ابْنَ وَدَى وَأَيْنَ مَنَى ابْنُ وَدَى

غَيَّرَتْ طَبْعَهُ الرِّيَاسَةُ بَعْدِي ؟
وَفِيهَا مُدَاعِبَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ السُّخْفِ ، فَأَجَابَهُ الْبَارِعُ
بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْضًا مَطْلَعُهَا :

وَصَلَتْ رُقْعَةُ الشَّرِيفِ أَبِي يَعْنَى
لِي خَلَّتْ حَلَّ لِقْيَاهُ عِنْدِي

فَتَلَقَّيْنِي بِأَهْلًا وَسَهْلًا
ثُمَّ أَلَصَقْتَنِي بِعَيْنِي وَخَدِّي
وَفَضَضْتُ اخْتِئَامَ عَنْهَا فَمَا ظَنَنْتُ
سُكَّ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُ^(١) بِشَهْدِ
يَنْ حُلُوٍ مِنَ الْعِنَابِ وَمُرٍّ
هُوَ أَوْلَى بِهِ وَهَزَلٍ وَجَدٍّ
وَتَجَنَّبَنِي عَلَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
بِمَلَامٍ يَكَلِّدُ بِحَرْقٍ جِلْدِي
يَدْعِي أَنَّنِي أَحْتَجِبْتُ وَقَدْ زَا
رَ مِرَارًا حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ
دَعَاكَ مِنْ ذِمَّةِ الرِّيَاسَةِ وَالْحُجَّةِ
سَجَّ وَقُلْ لِي بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ
فَمَاذَا عَلِمْتَ بِاللهِ أَنِّي
قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي؟

مَنْ تَرَانِي أَعَامِلُ أَمْ وَزِيرُ
 لِأَمِيرٍ أَمْ قَائِدُ جَيْشٍ جُنْدِ ؟
 أَنَا ذَاكَ الْخَلُّ الْخَلِيعُ الَّذِي تَع
 رِفُ أَرْضِي وَلَوْ بِحُبْزٍ وَدُرْدِي ^(١)
 وَإِذَا صَحَّ بِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الْ
 يَوْمُ عِيدِي وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عِيدِي ^(٢)
 أَتُرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ مَعَهَا
 مَا نَ أَنْسَاكَ أَوْ بِجَنَّةٍ خُلْدِي ؟
 أَوْ لَوَانِي عَصَبْتُ بِالنَّاجِ أَسْلُو
 لَوْ كُنْتُ غَائِبًا عَنْ ^(٣) رُشْدِي
 أَنَا أَضْعَافُ مَا عَهَدْتُ عَلَى الْعَهْدِ
 بِدِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكْفِي بُوْدُ
 وَفِي الْقَصِيدَةِ أَيْبَاتٌ تَتَضَمَّنُ سُخْفًا فَاحِشًا ضَرَبْنَا عَنْ
 ذِكْرِهَا صَفْحًا . وَمِنْهَا :

(١) في الاصل تعرف بلقي بمرحرة ودردي وفيها وفيات الاعيان هكذا تعرف
 أرضي ولو بمرجة دردي وقد رأيت جعلها كما ترى ، أو أن يقال : ولو بمرجة من دردي
 (٢) في الاصل « عيدي » وفي ابن خلكان « عيدي » (٣) في الاصل « هند »

أَمْ لِأَنِّي قَنِعْتُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ
 مِنْ فِرْدٍ يَنْ أَلَا كَارِمٍ فَرْدٍ
 صَانَ وَجْهِي عَنِ اللَّثَامِ وَأَوَّلَا
 نِي جَبِيلًا مِنْهُ إِلَى غَيْرِ حَدٍّ
 أَمْ لِأَنِّي قَنِعْتُ حَتَّى لَقَدْ مِرْ
 تُ يَقْنَعِي نَسِيجَ دَهْرِي ^(١) وَوَحْدِي
 أَمْ لِأَنِّي أَقْبْتُ مَعَ ذَا مَنِ الْكُدِ ^(٢)
 يَهْ أَيْنَ الْكِرَامُ قُلُوبِي لِأَكْدِي
 وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا أَسْتَهْتِ
 وَلَمْ يَنْهَها نَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِنَّمُ وَالْعَارُ بِالَّذِي
 دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلٍ

(١) يقال نسيج دهره ونسيج وجهه لفظة التي لا نظير له .

(٢) الكدية : السؤال .

وَقَالَ أَيْضًا :

أَفَنَيْتُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ طُولِ مَا
 أَسْأَلُ مَنْ لَأَمَاءٍ فِي وَجْهِهِ
 أَنْهَى إِلَيْهِ شَرَحَ حَالِي الَّذِي
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أَنْهَ
 فَلَمْ يُبْنِلْنِي أَبَدًا رِفْدَهُ
 وَلَمْ أَكْذِ أَسْلَمٌ مِنْ جَبْهِهِ ^(١)
 وَالذَّهْرُ إِذْ مَاتَ تَمَارِيدُهُ ^(٢)
 قَدْ مَدَّ أَيْدِيهِ إِلَى بَابِهِ
 وَقَالَ :

تُنَازِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ وَلَسْتُ ^(٣) مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشَطُ
 وَلَكِنْ بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ يَكُونُ هُبُوطُ الَّذِي يَسْقُطُ

(١) جيبه : أى رده ولفاته إلى ما أكره . (٢) فى الاصل « تماريره »
 بطلت تماريده واحدا نمرد وكلن يطلق على ملك بابل فلما نجبر وتكبر حين دماه
 الخليل إلى التوحيد صار يستعمل فى كل متكبر جبار كفرعون أسم لسكل من ملك مصر
 ثم استعمل فى الشخص المتصف بالجبروت « عبد الخالق »

(٣) يريد وليس عدم النشاط من العجز ، وفى الاصل « وليس »

﴿ ١٣ - الحسين بن محمد بن جعفر * ﴾

الحسين بن محمد بن جعفر *
 الحسين بن محمد بن الحسين الرافعي المعروف بالخالع، أحد
 كبار النحاة، كان إماماً في النحو واللغة والأدب، وله
 شعر. توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، أخذ عن أبي علي
 الفارسي وأبي الحسن السرياني وغيرهما. ويقال إنه من
 ذرية معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وله من التصانيف:
 كتاب الأودية والجبال والرمال، وكتاب الأمثال،
 وكتاب تحصيلات العرب، وشرح شعر أبي تمام،
 وكتاب صناعة الشعر وغير ذلك. ومن شعره:

رَأَيْتُ الْعَقْلَ لَمْ يَكُنْ أَتْنَابًا
 وَلَمْ يُقَسَّمْ عَلَى قَدْرِ السَّنِينَا
 فَلَوْ أَنَّ السَّنِينَ تَقَسَّمَتْ
 حَوَى الْآبَاءُ أَنْصَبَ الْبَنِينَا

وَقَالَ :

خَطَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُغَرَّمِ
 مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ السَّلَامِ ؟ فَسَلِمِي
 قَالَتْ بَيْنَ ثَمَعَى ^(١) ؟ تُحِبُّكَ يَتَّى
 مِنْ سُغَمَرٍ جَسِيكَ قُلْتُ بِالنَّسْكَمِ
 فَتَبَسَّسَتْ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرْعِ
 فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمَتَبَسِّمِ
 قُلْتُ أَتَفَقْنَا فِي الْهَوَى فَرِيَارَةً
 أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدِيمِي
 فَتَضَاكَكْتَ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا قَيَّ
 لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَنَامُ بِي لَمْ تَحْلُمِ

وَقَالَ :

أَمَّا لِظَلَامٍ لَيْلِي مِنْ صَبَاحِ
 أَمَّا لِلنَّجْمِ فِيهِ مِنْ بَرَّاحِ
 كَانَ الْأُفُقَ سُدًّا فَلَيْسَ يُرْجَى
 بِهِ نَهْجٌ إِلَى كُلِّ النَّوَاحِي

كَانَ الشَّمْسَ قَدْ مُسِخَتْ نُجُومًا
 تَسِيرُ مَسِيرَ دُرُودٍ طِلَاحٍ ^(١)
 كَانَ الصَّبَحَ مَهْجُورٌ طَرِيدٌ
 كَانَ اللَّيْلَ مَاتَ صَرِيحَ رَاحٍ
 كَانَ بَنَاتِ نَفْسٍ مِتْنَ حُزْنًا
 كَانَ التَّنَسُّرَ مَكْسُورُ الْجَنَاحِ
 وَقَالَ :

لَا تَعْبَسَنَّ بِوَجْهِ عَافٍ سَائِلٍ
 خَيْرُ الْمَوَاقِبِ أَنْ تُرَى مَسْئُولًا
 لَا تَجِبَنَّ بِالرَّدِّ وَجْهَ مُؤَمِّلٍ
 فَبَقَاءُ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَأْمُولًا
 يُلْقَى الْكَرِيمُ فَيُسْتَدَلُّ بِبَشِيرِهِ
 وَيَرَى الْعَبُوسُ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلًا
 وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ لَا عِمَالَةَ صَارُ
 خَيْرًا فَكُنْ خَيْرًا يَرُوقُ جَبِيلًا

(١) طلاح : جمع طليح : وهو البير المسمى

﴿ ١٤ - الحسين بن محمد * ﴾

الحسين بن
محمد التجيبي

أَبْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَيٍّ التَّجِيبِيِّ الْقُرْطُبِيِّ . كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا
عَالِمًا بِالْمُهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ ، كَلَفًا بِصِنَاعَةِ التَّعْدِيلِ ، أَخَذَ عِلْمَ
الْعَدَدِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بَرْغُوثِ الرِّيَاضِيِّ الْفَلَاسِكِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَخَرَجَ ابْنُ حَيٍّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ
أَتْفَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَحِقَ بِمِصْرَ بَعْدَ أَنْ نَالَتْهُ
بِالْأَنْدَلُسِ فِي طَرِيقِهِ بِالْبَحْرِ مَحْنٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ
الْقَاهِرَةِ إِلَى الْيَمَنِ وَأَتَصَلَ بِأَمِيرِهَا الصُّلَيْحِيِّ الْقَائِمِ بِالْإِدْعَاةِ
لِلْمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ مَعَدَّ بْنَ الظَّاهِرِ عَلِيٍّ ، فَخَطَبَى عِنْدَهُ وَبَعَثَهُ
رَسُولًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ
فِي هَيْئَةِ نَحْمَةٍ ، فَنَالَ هُنَاكَ إِقْبَالًا وَدُنْيَا عَرِيضَةً . وَتَوَفَّى
بِالْيَمَنِ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَيْهَا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ

(١) جاء الصليحي في فتح الطيب وفي الاصل السنحي

(*) لم ندر له على ترجمة سوى ترجمته لياقوت

وَأَرْبَعِيَانَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : زَيْجٌ ^(١) مُخْتَصَرٌ عَلَى طَرِيقَةِ
السَّنَدِ هِنْدٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَأَمَّلْ . صُورَةَ الْعَدَدِ فَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هُدًى
كَمَا الْأَعْدَادُ رَاجِعَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ إِلَى الْأَحَدِ
كَذَلِكَ الْخَلْقُ مَرْجِعُهُمْ لِرَبِّ وَاحِدٍ صَمَدٍ ^(٢)
وَقَالَ :

تَحْفَظُ مِنْ لِسَانِكَ فَهَوَ عَضْوُ
أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ وَقَعِ السَّنَانِ ^(٣)
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْخَلْقِ خَلْقٌ
أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ
وَقَالَ :

وَرَأَيْتُ السَّمَاءَ كَالْبَحْرِ إِلَّا
أَنَّ مَا وَسَطَهُ مِنَ الدُّرِّ طَافِي

(١) الزيج : كتاب يعرف به أحوال حركات الكواكب ، ويؤخذ منه التقوم .

(٢) صمد : من صمد إليه إذا قصده ، وهو السيد المصود إليه في المواضع .

يعنى المحتاج إليه (٣) هذا للحنى قريب من قول الشاعر :

جراحات السنان لها التثام ولا يلثم ما جرح السنان

فِيهِ مَا بِمَلَأَ الْعَيْنُونَ كَبِيرُهُ
وَصَغِيرُهُ مَا يَنْ ذَاكَ صَافِي
وَقَالَ :

وَدَعَتْهُ حَيْثُ لَا تُودَعُهُ
رُوحِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى وَفِي الْعَيْنِ (١) لَهُ
ضَيْقُ مَجَالٍ وَفِي الْقُلُوبِ سَعَةٌ
وَقَالَ :

إِذَا مَا كَثُرَتْ عَلَى صَاحِبِ
وَقَدْ كَانَ يُدْنِيكَ مِنْ نَفْسِهِ
فَلَا بُدَّ مِنْ مَلَلٍ وَافِعٍ
يَغْيِرُ مَا كَانَ مِنْ أَنْسِهِ

﴿ ١٥ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﴾

أَبُو عَلِيٍّ السَّهْوَاجِيُّ (٢) أَدِيبٌ شَاعِرٌ لَبِيبٌ مَشْهُورٌ

الحسين
ابن محمد
السهواجي

(١) في الأصل : القلوب (٢) نبه عليه ياقوت في معجم البلدان عند ذكر
سهواج بين منقحة ولكنه ذكره بلفظ الحسن بدل الحسين ولعل هنا من
تخريف اللطاعي « عبد الحاقى »

(٣) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٧٠ ولم يزد على ترجمته هنا

وَسَهْوَجٌ مِنْ قُرَى مِصْرَ ، صَنَّفَ كِتَابَ الْقَوَافِي ، وَتُوِّفِيَ
بِعِصْرَ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، وَمِنْ شِعْرِهِ :
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْحُبَّ لَوْ كَانَ نَافِعِي

مِنْ الْحُبِّ أَنْ أَخْشَاهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ
كَمَا حَذَرَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَوْمٍ عَيْنِهِ
وَنَامَ وَلَمْ يَشْعُرْ أَوَّافٌ مُجُوعُهُ
وَقَالَ :

كِرَامُ الْمَسَاعِي فِي اكْتِسَابِ حَمَائِدِ
وَأَهْدَى إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي مِنَ الْقَطَا
وَأَبْوَابِهِمْ مَعْمُورَةٌ بِمِفْتَاحِهِمْ
وَأَيْدِيهِمْ لَا تَسْتَرِيحُ مِنَ الْمَطَا
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَهَوُوفٍ أَيْكِيَّةٌ ^(١) ذَاتِ شَجْوٍ
سَجَعَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ تَوْبِيعًا

(١) أَيْكِيَّة : نوبة إلى الأيك وهو للتعب الكثير المتعب .

ذَكَرْتَ إِلَيْهَا لَحْنَتْ إِلَيْهِ
فَبَكَيْنَا مِنَ الْفِرَاقِ جَمِيعًا
وَمِنْهُ أَيْضًا :

قَوْمٌ كِرَامٌ إِذَا سَأَلُوا سَيُوفَهُمْ
فِي الرُّوحِ لَمْ يُغَيِّدُوهَا فِي سِوَى الْمُهْجِ
إِذَا دَجَا انْطَلَبُ أَوْ ضَاكَتْ مَذَاهِبُهُ
وَجَدْتَ عِنْدَهُمْ مَا شِئْتَ مِنْ فَرْجٍ
وَقَالَ :

شُخُوصُ الْقَتَى عَنْ مَثَرِ الضَّيْمِ وَاجِبٌ
وَلِإِنْ كَانَ فِيهِ أَهْلُهُ وَالْأَقَارِبُ
وَلِأَحَرُّ أَهْلُهُ إِنْ نَأَى عَنْهُ أَهْلُهُ
وَجَانِبُ عِزٍّ إِنْ نَأَى عَنْهُ جَانِبُ
وَمَنْ يَرْضَ دَارَ الضَّيْمِ دَارًا لِنَفْسِهِ
فَذَلِكَ فِي دَعْوَى التَّوَكُّلِ كَاذِبٌ

وَقَالَ :

تَوَخَّ مِنْ الطَّرْقِ أَوْسَاطَهَا
وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبَهَ
وَسَمِعَكَ مِنْ عَن سَمَاعِ الْقَبِيحِ
كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
شَرِيكَ لِقَائِهِ فَاتَّبِعْهُ

الحسين بن
محمد النعماني

﴿ ١٦ ﴾ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَرَجِ *

النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُسْتَوْرِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَدِيبًا
شَاعِرًا . تُوُفِّيَ سَنَةَ ائْتَيْنِ وَتِسْمِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَمِنْ
شِعْرِهِ :

أَمْسَى يَحْنُ لَوَجْهِهِ قَمَرُ الدُّجَا
وَعَدَا يَلِينُ لِلْحَنَةِ الْجَلُودُ^(١)

(١) الجلود : الصخر

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة بترجمة قصيرة قال :

هو المشتق أديب متصدر للأفادة ، وله شعر ذكره ياقوت في ترجمته .
وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الوعاة .

فَإِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّمَا هُوَ يُوسُفُ
وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ
وَقَالَ :

فَكَأَنَّمَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ بَدَتْ
وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ وَمَا غَرَبَ
مُتَحَارِبَانِ لَدَا يَجْنُ^(١) صَافَهُ
مِنْ فِضَّةٍ وَلَدَا يَجْنُ مِنْ ذَهَبِ
وَلَهُ مُزْدَوِجَةٌ أَنْشَدَهَا بَعْضُ الدَّمَشَقِيِّينَ سَنَةَ خَمْسٍ
وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ :

أَلْحَبُّ بِحَرْ زَاخِرُ رَاكِبُهُ مُخَاطِرُ
جُنُودُهُ الْمُحَاجِرُ وَالْحَدَقُ السَّوَاحِرُ

رَكِبَتُهُ عَلَى غَرَزٍ^(٢) وَخَطَرٍ عَلَى خَطَرٍ
فِي وَاضِحٍ بِخَيْكِ الْقَمَرِ وَكَانَ حَتْفِي فِي النَّظَرِ

حَلَفْتُهُ لَمَّا بَدَأَ كَفُصْنِي غَيْبٍ^(٣) نَدَى

(١) الجين : ما يلقى به (٢) الغرز : الخطر . (٣) غيب : عجب .

رَبَّانَ الْحَسَنِ ارْتَدَى وَإِلَيْهَا تَفَرَّدَا^(١)

بِحَقِّ يَنْتِ الْمَقْدِسِ وَالْبَلَدِ الْمَقْدِسِ
وَبِأَلِي لَمْ تَذَنْسِ لَا تَكُ مِنْكَ مُؤَيِّسِ

بِحَقِّ قُدْسِ^(٢) مَرْيَمَ وَبُطْرُسَ : الْمَعْظَمِ
بِعَادِلٍ لَمْ يَظْلِمِ رِقَ لَصَبِّ مُغْرَمِ

بِالدِّيَرِ بِالرُّهْبَانِ بِحُرْمَةِ الْقُرْبَانِ^(٣)
بِوُلُصٍ ذِي الشَّانِ كُنْ حَسَنَ الْإِحْسَانِ

بِالطُّورِ بِالزُّبُورِ بِسَاكِنِ الْقُبُورِ
بِشَاهِدٍ مَشْهُورٍ إِعْطَفَ عَلَى الْمَهْجُورِ

بِحُرْمَةِ الْمَسِيحِ وَبِأَلْفَى^(٤) الذَّبِيحِ

(١) عند ابن عساكر : بالحسن ظل مفردا . (٢) القدس : الطهر .

(٣) القربان : ما يقرب به من ذبيحة وغيرها . (٤) هو سيدنا إسماعيل

بِالْفَضَحِ^(١) بِالتَّسْبِيحِ أَبْنَى عَلَيَّ رُوحِي

بِلَيْلَةٍ الْمِيلَادِ وَحُرْمَةِ الْأَعْيَادِ

وَلَا يَسِي السَّوَادِ إِجْعَلْ رِضَاكَ زَادِي

وَمَيَّ طَوِيلَةً أَكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِهَذَا الْقِدَارِ . وَمِنْ

شِعْرِهِ أَيْضًا :

كَانَتْ بُلْهَنِيَّةُ^(٢) الشَّيْبَةِ سَكْرَةً

فَصَحَوْتُ وَأَسْتَبَدَلْتُ مِيرَةً مُجْمِلًا^(٣)

وَقَعَدْتُ أَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ كَرَّاكِبٍ

عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ التَّنَزُّلِ

﴿ ١٧ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُطِيرٍ بْنِ مُكَمَّلٍ * ﴾

الْأَسَدِيُّ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَكَانَ جَدُّهُ

الحسين بن مطير

(١) بِالْفَضَحِ : أَحَدُ أَعْيَادِ النَّصَارَى وَيُسَوِّدُهُ حَيْدَ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ مِنَ الْمَوْتِ .

(٢) الْبُلْهَنِيَّةُ : الرِّخَاءُ وَسَعَةُ الْعَيْشِ . (٣) مُجْمِلٌ : مُقْتَصِدٌ

(٤) تَرْجَمَ لَهُ فِي كِتَابِ فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ جُزْءٌ أَوَّلُ قَالَ :

هُوَ مِنْ غُلُولِ الثَّمَرَاءِ وَمِنْ شِعْرِهِ :

فِيَا عَجَبًا يَسْتَشْرِغُونِي بِرَأْيِهِمْ

كَأَن لَمْ يَرَوْا بَدِي عَجَابًا وَلَا قَلِي —

مُكَمَّلٌ عَبْدًا فَعَتَقَ وَقِيلَ كُوتِبَ . وَأَبْنُ مُطَيْرٍ مِنْ مُحَضَّرِي
الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، فَصَبَحَ مُتَقَدِّمٌ فِي الرِّجَزِ
وَالْقَصِيدِ بَعْدَ مِنْ نُحُولِ الْمُحَدِّثِينَ ، يُشَبِّهُ كَلَامَهُ كَلَامَ
الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَقَدْ عَلَى الْأَمِيرِ مَعْنٍ بِنِ زَائِدَةَ
الشَّيْبَانِيَّ لَمَّا وُلِّيَ الْيَمَنَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَنْشَدَهُ :

أَتَيْتَكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ جَابِرٌ

وَلَا وَاهِبٌ يُعْطِي اللَّهَا وَالرَّغَائِبَا

فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ لَيْسَ هَذَا بِمَدْحٍ ، إِنَّمَا الْمَدْحُ

قَوْلُ نَهَارٍ بِنِ تَوْسِعَةَ فِي مِسْمَعِ بْنِ مَالِكٍ :

قَلَدَتْهُ عُرَى الْأُمُورِ زَادٌ

قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ ^(١) الْبُحُورُ ^(٢)

— يقولون لي اصرم يرجع الفل كل

وصرم حبيب النفس أذهب لفل

ويا عجبا من حب من هو قاتلي

كأنني أجزيه المودة من قاتلي

ومن يبتل الحب أن كان أهلا

أحب إلى قلمي ومعنى من أمل

(١) السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف (٢) يريد أنه مك والسراة

البحور كثيرون فهو إذا أفضل من هؤلاء وقد مك لأنه لا يوجد غيره

فَدَا إِلَيْهِ بِأَرْجُوزَةٍ يَمْدَحُهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَهَا وَأَجْزَلَ
صِلَتَهُ . وَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَجَّ
الْمَهْدِيُّ فَتَزَلَ زُبَالَةً^(١) فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطِيرٍ الْأَسَدِيُّ عَلَيْهِ
فَقَالَ :

أَمْضَحْتَ يَمِينَكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ
لَا بَلَّ يَمِينِكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ
مِنْ حُسْنٍ وَجْهِكَ تُضْحِي الْأَرْضُ مُشْرِقَةً
وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ كَذَبْتَ ، قَالَ وَلِمَ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
قَالَ : هَلْ تَرَكَتَ فِي شِعْرِكَ مَوْضِعًا لِأَحَدٍ بَعْدَ قَوْلِكَ فِي مَعْنٍ
أَبْنِ زَائِدَةَ ؟

أَلَيْسَ^(٢) عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ
سَقَتَكَ الْعَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا

(١) زبالة : ثوبية بطريق مكنى الكوفة فيها جامع لبي غاضرة « عبد الحاني »

(٢) أليس الخ : أفتصدنا بمحوه

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ
 مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْكَارِمِ مَضْجَعًا
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعًا ^(١)
 لِي قَدْ وَسِعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ
 وَلَوْ كَانَ حَيًّا صَنِغْتَ حَتَّى تُصَدَّعَا
 وَلَمَّا مَعَى مَعْنٌ مَعَى الْجُودِ وَأَنْقَضَى
 وَأَصْبَحَ عِرْنَيْنٌ ^(٢) الْكَارِمِ أَجْدَعَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْجُودَ صُورَةً وَجْهَهُ
 فَعَاشَ رَيْعًا ثُمَّ وَلَّى وَوَدَّعَا
 وَكُنْتَ لِذَاكِ الْجُودِ يَا مَعْنُ عَامِرًا
 وَقَدْ أَصْبَحْتَ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلَقَمَا
 فَتَنَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ تَجْرَاهُ مَرْنَعَا

نَمَسَى أَنَاسٌ شَأُوهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ
 فَأَضْحَوْا عَلَى الْأَذْقَانِ صَرَغِي وَظُلْعَا^(١)
 نَعَزَ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ
 جَزَأُوكَ مِنْ مَعْنٍ بِأَنْ تَتَضَعَعَا
 أَبِي ذِكْرٌ مَعْنٍ أَنْ يُمَيِّتَ فَعَالَهُ
 وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى حِمَامًا وَهَضْرَعَا
 فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ أَبْنَاهُ لَا وَلَا الَّذِي
 لَهُ مِثْلُ مَا أَنَبَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى
 فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا مَعْنٌ حَسَنَةٌ مِنْ
 حَسَنَاتِكَ ، وَفَعْلَةٌ مِنْ فَعْلَاتِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ
 ثُمَّ قَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ :
 يَيْضَاكَ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا^(٢)
 وَتَغَيِّبُ فِيهِ وَهُوَ جَعْدٌ أَسْهَمُ^(٣)

(١) ظالم : الظالم ما لا يقدر على السير لظلم في طريقه قال الشاعر يدعو على الأبل :
 لمن الوبال لم يكن هونا على النوى ولا زال منها ظالم وحسير
 « عبد الحاقق »

(٢) ورد بالأصل : سحب ، بدون تاء كما ورد « قام » بدلا من قيام

(٣) أسهم : أسود

فَكَانَهَا مِنْهُ نَهَارٌ مُشْرِقٌ
وَكَانَتْ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
قَالَ : خَذْ يَدَهَا لِجَارِيَةٍ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَأَوْلَدَهَا
مُطِيرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطِيرٍ .

وَقَالَ الرِّيَاضِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ
الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ مَعَ أَبِي وَالِيَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ
قُرَيْشٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ مُطِيرٍ ، وَإِذَا بِعَطْرِ جَوْذٍ ^(١) ، فَقَالَ
لَهُ الْوَالِي : صِفْ لِي هَذَا الْمَطَرُ ، قَالَ : دَغْنِي أَشْرَفَ عَلَيْهِ ،
فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ ^(٢)

فَإِذَا نَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَابُ

وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدُبٌ ^(٣) لِدَفِيفِهِ

قَبْلَ التَّبَعِ ^(٤) دِيمَةٌ وَطَفَاءُ

(١) جود : خزير (٢) جمع طمي : مثل التدي (٣) الهيبب : السحراب
المتلألئ أو ذبذبه . والدفیف . الهيبب (٤) التبقي : الاشتهاج بالمطر ، ووطفاء :
دعامة السح الحبيثة ، طال مطرها أو قصر

وَكَانَ رَيْقُهُ ^(١) وَلَمَّا يَحْتَفِلُ
 وَذُقُ السَّمَاءِ عَجَاجَةً كَذَرَاءَ
 وَكَانَ بَارِقُهُ حَرِيقُ تَلْتَقِي
 رِيحٌ عَلَيْهِ عَرْفَجٌ ^(٢) وَأَلَا
 مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ مُسْتَبْصِرٌ
 بَعْدَائِعِ لَمْ تُقْرِهَا ^(٣) الْأَفْدَاءُ
 فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسْرِقٍ
 صَحِكَ يُؤَلَّفُ يَنَّهُ وَبُكَاءُ
 حَيْرَانٌ مُتَّبِعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ
 وَجَنُوبُهُ كَنَفٌ لَهُ وَوَعَاءُ
 غَدِقٌ ^(٤) يُفْتَجُّ فِي الْأَبَاطِحِ فَرْقًا
 نَلْدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ ^(٥)

(١) ريقه : المطر اليسير (٢) عرّج : شجر سهلي . وألاء : شجر
 أيضاً ، واحده آلاءة (٣) أى لم يصبا قدي في عينها (٤) غديق : كثير
 القطر . ويبتج : يولد ويخرج (٥) أسلاء : جمع سلى : الجلدة التي يكون فيها الولد

غُرٌّ مُجَعَّلَةٌ دَوَالِجٌ^(١) ضَمِنَتْ
 حَمَلَ اللَّحاحِ وَكُلَّهَا عَذْرَاءُ
 سَحْمٌ فَهِنَّ إِذَا كَطَمَنَ سَوَاجِمُ
 سَوْدٌ وَهِنَّ إِذَا ضَحِكْنَ وَصَنَاءُ
 لَوْ كَانَ مِنْ جُلُجِ السَّوَاكِحِ مَأْوُهُ
 لَمْ يَبْقَ فِي جُلُجِ السَّوَاكِحِ مَا
 وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أَنشَدَنَا أَبُو حَازِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ
 مُطِيرٍ الْأَسَدِيِّ ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّي : لَوْ كَانَ
 شِعْرُ الْعَرَبِ هَكَذَا مَا أَرَمْتُ مُنْشِدُهُ :
 أَلَا حَبْدًا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ
 وَأَنْتَ بَتْلَمَاحٌ^(٢) مِنَ الطَّرْفِ نَاطِرُهُ
 لِأَنَّكَ^(٣) مِنْ يَتِّ لِعَيْنِي مُعْجِبٌ
 وَأَأْمَلُحُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ

(١) دوالج : سائر طول الليل (٢) بتلماح : مصدر لمح ، وهو النظر
 بمؤخر العين (٣) قد تطلب ألف إن المكسورة هاء ويطلب أن يكون قبلها
 لام الابتداء وقد رأيت رواية في البيت لهنك ومثله لهنك من عبسية لوسبيه «عبد الحاني»

أَصْدُ حَيَّاهُ أَنْ يُلِمَّ بِي الْهُوَى
وَفَيْسَكَ النَّسَى لَوْلَا عَدُوُّ أَحَادِرُهُ
وَفَيْسَكَ حَيِّبُ النَّفْسِ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ
لَمَاتَ الْهُوَى وَالشَّوْقُ حِينَ تُجَاوِرُهُ
فَإِنْ آتَاهُ لَمْ أَنْجِ إِلَّا بِطَنِيَّةٍ
وَلِإِنْ يَأْتَاهُ غَيْرِي تَنْطَبِ بِي جَرَّارُهُ (١)
وَكَلَّانَ حَيِّبُ النَّفْسِ لِلْقَلْبِ وَارِأَى
وَكَيْفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ هُوَ وَارِأَى
فَإِنْ يَكُنِ الْأَعْدَاءُ أَحْمَوَا (٢) كَلَامُهُ
عَلَيْنَا فَلَنْ نَحْمَى عَلَيْنَا مَنَاظِرُهُ
أَحِبُّكَ يَا سَلَى عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ
وَلَا بَأْسَ بِي حُبِّ تَعَفٍّ سَرَاوِرُهُ
وَيَا عَاذِلِي لَوْلَا نَفَاسُهُ حَبَّاسَا
عَلَيْكَ لَمَا بَالَيْتَ أَنَّكَ خَاوِرُهُ

(١) الجرائر جمع جرزة : الذنب (٢) أحوا : منوا

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ أُنَى هَاجِرُهُ
 وَمَا أَنَا فِي الْيَسُورِ وَالْعُسْرِ ذَا كِرُهُ
 وَمَنْ قَدْ لَحَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتَّقَاكُمْ
 يَنْغِيى إِلَّا مَا تُجِبُّ ضَمِيرُهُ
 أَجِبْكَ حُبًّا لَنْ أُعْتَفَ بَعْدَهُ
 مُجِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِمَ عَازِرُهُ
 لَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَاتَّقَى
 وَلَوْ مِتُّ أَضَعَى الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ
 كَلَامُكَ يَا سَلَمَى وَإِنْ قَلَّ نَافِعِي
 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي وَإِنْ قَلَّ حَافِرُهُ
 أَلَا لَا أُبَالِي أَيَّ حَيٍّ تَحْمَلُوا
 إِذَا أَمَعْتُ^(١) الْبَرَقَاءَ لَمْ يَخْلُ حَافِرُهُ
 وَحَدَّثَ الرِّزْبَانِيُّ عَنِ الْأَخْفَشِ قَالَ : أَنَشَدَنَا
 أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرٍ
 الْأَسَدِيِّ :

(١) الأعمد بكسر الهمزة وفتح الهم حبر الكحل وكأحد وقسمه : موضع كاهنا

لَقَدْ كُنْتُ جُلًّا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى
عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِيئًا تُحَوِّدُهَا
وَلَوْ تَرَكْتَ نَارَ الْهَوَى لَتَصَرَّعْتَ
وَلَكِنْ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ وَقُودُهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابِي
إِذَا قَدُمْتَ أَيَّامَهَا وَعُودُهَا
فَقَدْ جَعَلْتَ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
عَهْدًا تَوَلَّاهَا ^(١) بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا
بِمُرْتَجَى الْأَرْذَافِ هَيْفَ خُصُورُهَا
عَذَابُ ثَنَائِيهَا صِحَافُ قِيُودُهَا ^(٢)
وَصَفَرُ تَرَافِيهَا وَحَرُّ أَكْفُهَا
وَسُودُ نَوَاصِيهَا وَيَبِضُ خُدُودُهَا
مُخَصَّرَةُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودُهَا
بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيْنَتْهَا عُقُودُهَا

(١) في الأصل « تولى » وهو غير مستقيم ، وجعل هنا بمعنى شرع وتولاهما
أصلها تولاهما (٢) إنما كانت القيود عجافا لأن موضعها ريان ممثلي - وهو الساق
« عبد الحاقق »

يُمْنِنَنَا حَتَّى تَرَفَّ (١) قُلُوبُنَا
 رَفِيفَ الْخَزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا (٢)
 وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوِشَاحِ كَأَنَّهَا
 مِهَاءُ بَيْزَبَانَ (٣) طَوِيلٌ عُقُودُهَا
 وَكُنْتُ أَذُودُ الْمَيْنِ أَنْ تَرَدَّ الْبِكَاءُ
 فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا
 هَلِ اللَّهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسْلَفَتْ
 أَمْ اللَّهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا مُعِيدُهَا ؟
 وَقَالَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَافِرٍ تَلْجِيهِ
 طَلَابُ الْمَعَالِي وَأَكْتِسَابُ الْمَكَارِمِ
 خَفِيفَ الْحَشَا ضَرْبًا (٤) كَانَ نِيَابَهُ
 عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ
 فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِينَ فَإِنِّي
 أَرَى سِمْنَ الْفَتَيَانِ إِحْدَى الْمَشَائِرِ

(١) ترف: تخطج . (٢) يجودها : يطررها الجود (٣) موضع (٤) من سرب في الأرض : ذهب بنفسه وخرج تاجرا أو غازيا أو إلى غير ذلك

وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ مُقْبِيَّةَ :

يُضَعِّفُنِي حِلْيَ وَكَثْرَةُ جَهْلِهِمْ
عَلَى وَأَنْتَى لَا أَصُولُ بِجَاهِلٍ
دَفَعْتُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةٍ
بَشَى إِذَا لَمْ تَسْتَعِنْ بِالْأَنَامِلِ
وَأَنْشَدَ لَهُ الْمُبَرَّدُ :

وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مَن يَبِيعُنِي
بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحٍ ؟
أَبَاهَا عَلَى النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا
وَمَنْ يَشْتَرِي ذَاعِلَةٌ بِصَحِيحٍ ؟

﴿ ١٨ — الْحُسَيْنُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ ضَيْاءُ الدِّينِ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ بْنُ زَاهِرٍ الْمَوْصِلِيُّ الْمُلَقَّبُ بِدُهْنٍ الْخَصَا ،
أَحَدُ مُنْحَاةِ الْعَصْرِ ، تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَلَدِهِ ، وَتَقَدَّمَ

الحسين
الموصلی

ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٧ قال :

هو النحوي الفوق الأديب الشاعر ، قال في البدر السافر : تصدر لاقراء
العربية بالوصل وقرّب عند ملكها . وبقي الترجمة كما أورده ياقوت

عِنْدَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ فَرَحَلْ إِلَى الْمَلِكِ
النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ، ثُمَّ وَقَدَ عَلَى أُنْبِهِ فِي حَلَبَ فَقَرَّبَهُ
وَرَتَّبَ لَهُ مَعْلُومًا عَلَى إِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا
مُتَفَنًّا لَقِيْنَهُ بِحَلَبَ وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ. وَمِنْ
شِعْرِهِ :

مَرَضْتُ وَلِي جِرَّةٌ كَلَمٌ
عَنِ الرُّشْدِ فِي صُحْبِي حَائِدٌ
فَأَصْبَحْتُ فِي النَّفْسِ مِثْلَ الَّذِي
وَلَا صِلَةَ لِي وَلَا عَائِدٌ
وَقَالَ :

يَبْتَهِجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ لِأَجْلِ ذَبْحِ أَوْ لِإِفْطَارِ
وَلِإِنَّمَا عَظُمَ سُرُورِي بِهَا لِلنَّمِ مَنْ أَهْوَى بِلا عَارِ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلِ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِي
وَقَالَ :

وَلِيَّ وَإِنْ أَخَرْتُ عَنْكُمْ زِيَارَتِي
لِعَذْرِ قَاتِي فِي الْمَوَدَّةِ أَوَّلِ

فَمَا أَلُوذُ تَكَرُّبُ الزِّيَارَةِ دَائِمًا
وَلَكِنْ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ الْمَعْمُولُ

﴿ ١٩ - الْحُسَيْنُ بْنُ هَدَابٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ﴾

الحسين
ابن هدا ب

أَبْنُ ثَابِتٍ النَّدَوِيِّ الْأَصْلِي، نِسْبَةً إِلَى الدَّيْرِ، قَرِيبَةٌ مِنْ
قُرَى النُّعْمَانِيَّةِ، وَيُعْرَفُ بِالنُّورِيِّ، وَالنُّورِيَّةُ قَرِيبَةٌ مِنْ
قُرَى الْحِلَّةِ السَّيْفِيَّةِ مِنْ سَيْفِ الْقُرَاتِ، نَزَلَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الضَّرِيرُ. تُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشَرَ رَجَبٍ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مُقَرَّبًا فِقْهِيًّا شَاعِرًا
مُتَفَنِّنًا، قَرَأَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى أَبِي الْعِزِّ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ
أَبْنِ بَنْدَارِ الْوَاسِطِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيٍّ النَّزْرَقِيِّ. سَكَنَ بَغْدَادَ مُنْعَكِفًا عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ
وَالْإِقْرَاءِ، فَكَانَ يُقْرَى النُّحُو وَاللُّغَةُ وَالْقِرَاءَاتِ، وَكَانَ

(*) ترجم له في كتاب بنية الومانة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

ونبه عليه ابن الديلمي في ترجمته من تاريخ بغداد . قال الصفي : سكن بغداد ، وكان
بشرا النحور واللمة والقراءات متفناً فقيهاً شاعراً عبقاً كثير الانفاة .

بِحَفْظِ عِدَّةٍ دَوَائِنَ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْإِفَادَةِ
وَالْعِبَادَةِ ، عَفِيفًا دِينًا ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ مِنْهُ :

فِيكَ يَا أَغْلُوطَةَ الْفِكْرِ

نَاهَ عَقْلِي وَأَتَقَضَى حَسْرَتِي

سَافَرْتُ فِيكَ الْقَوْلُ فَمَا

رَجَحْتُ إِلَّا عَنَّا السُّفْرَ

رَجَعْتُ حَسْرَتِي وَمَا وَقَّعْتُ

لَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَنُورَ

وَقَالَ

بِأَبِي رُثْمٍ ^(١) تَبَلَّجَ ^(٢) لِي

عَنْ رِضَى فِي طَيْبِهِ غَضَبُ

وَأَرَانِي صُبْحَ طَلَعَتِيهِ

بِظُلَامِ الصُّنْعِ يَنْتَقِبُ

(١) رُثْمٌ : الرُّثْمُ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَالِصُ الْبَاضُ (٢) أَيْ أَشْرَقَ لِي

وَسَقَى بِالسَّكَّاسِ مُتْرَعَةً
 صَبَاءَ مِنْ لَدُنِ الشَّمْسِ تَلَهَّبُ
 فَمَنْ شَمْسُ فِي يَدَي قَمَرٍ
 وَكَلَّا عَقْدَيْهِمَا الشَّهْبُ
 وَلَهَا مِنْ ذَاتِهَا طَرَبُ
 وَلَهَذَا يَرْقُصُ الْحَبُّ
 وَقَالَ :

قَالَ لِي مَنْ رَأَى صَبَاحَ مَشِيئِي
 عَنْ شِمَالٍ مِنْ لَدُنِي وَبَيْنِي
 أَيْ نَفْسِي هَذَا فَقُلْتُ مُجِيبًا
 لَيْلُ شَكِّ عَمَاءُ صَبَحَ يَقِينِ

﴿ ٢٠ — الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نَصْرِ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَرِيفِ ، النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ

الحسين
ابن الوليد

(*) ترجم له في كتاب بنية الرواة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

قال ابن النرضي : كان نحوياً طارفاً بالعربية مقدماً فيها ، وكان شاعراً وله حظ من الكلام .

وقال الحميدى في تاريخ الأندلس : إلم في العربية ، أستاذ في الآداب ، مقدم —

الشاعر ، له شرح كتاب الجمل في النحو للزجاج ،
وكتاب الرد على أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي ،
وغير ذلك ، وكان مقدماً في العريضة إماماً فيها ، عارفاً

— في الشعر وله في الأدب مؤلفات ، وله كتاب في النحو ، اعترض فيه على أبي جعفر
أحمد بن محمد النحاس في مسائل ذكرها في كتابه الكافي ، كان في أيام المنصور أبي هاشم
محمد بن أبي هاشم ، ومن يحضر مجالسه واجتماعاته مع أبي الملاء صاعد بن الحسن القنوي
أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال أبو خالد بن الراس : كان المنصور أبو هاشم ،
صاحب الأندلس جلياً إليه بوردة في مجلس من مجالس أنه أول ظهور الورد فقال
في الوقت أبو الملاء وكان حاضراً يخاطب المنصور أحياناً ذكرها بإفوت فاستحسن المنصور
ما جاء به وتابته الماضرون غصده أبو القاسم بن العريف وكان حاضراً قال هي المباس
ابن الأحنف فتأكره صاعد فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أحياناً وأحياناً في دفتر
وأتى بها قبل اقتران المجلس قد أوردتها بإفوت ولكنها خالفتها في بعض ألفاظ فنوردتها
حرصاً على أمانة النقل :

عشوت إلى قصر عباسية	وهو جبل النوم حراسها
فألقيتها وهي في خدرها	وهو صرع السكر أناسها
فالت أسار على هجة	فقلت على فرمت كاسها ؟
وسدت إلى وردة كنفها	بما كى لها المك أنفاسها
كفدوا أبصرها مبصر	فقطت بأكلها رأسها
وقالت خف الله لا تعفحن	في إبرة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة	وما خنت ناسي ولا ناسها

ومعنى عباسها : جمع عباس وهم الشجعان أي جدودها الشجعان انتهى من هاشم الامل

قال : فحجل صاعد وحلف فلم يقبل واقترن المجلس على أنه سرهما . قلت : وله

شرح على الجمل

بِصُنُوفِ الْأَدَابِ ، أَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ ابْنِ الْقُوطِيَّةِ وَغَيْرِهِ ،
وَرَحَلَ إِلَى الشَّرْقِ فَأَقَامَ بِمِصْرَ مَدَّةً طَوِيلَةً ، وَسَمِعَ فِيهَا
مِنْ الْخَافِظِ بْنِ رَشِيقٍ ، وَأَبِي طَاهِرِ الدُّهْلِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، ثُمَّ
عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَاخْتَارَهُ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ
صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مُؤَدِّبًا لِأَوْلَادِهِ ، وَكَانَ يَحْضُرُ بِمَجَالِسِهِ ،
وَمُنَاطَرَاتِهِ مَعَ أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدِ اللُّغَوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ
مَشْهُورَةً ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَنْصُورَ جَلَسَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
أَعْيَانٌ تَمْلِكُنِيهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، كَالْزَيْدِيِّ صَاحِبِ
الطَّبَقَاتِ ، وَالْعَامِصِيِّ وَابْنِ الْعَرِيفِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ وَغَيْرِهِمْ .
فَقَالَ لَهُمُ الْمَنْصُورُ : هَذَا الرَّجُلُ الْوَاقِدُ عَلَيْنَا يَزْعُمُ أَنَّهُ
مُتَقَدِّمٌ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ ، وَأُحِبُّ أَنْ يُتَمَحَّنَ ، فَوُجِّهَ إِلَيْهِ ،
فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْمَجْلِسُ قَدْ غَصَّ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَشْرَافِ ،
خَجَلَ صَاعِدٌ وَأَحْتَشَمَ ، فَأَذْنَاهُ الْمَنْصُورُ وَرَفَعَ مَحَلَّهُ ،
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ ،
فَزَعَمَ أَنَّهُ لَقِيَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سَيَبَوَيْهِ ، فَبَادَرَهُ

الْعَاصِمِيُّ بِالسُّؤَالِ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْكِتَابِ فَلَمْ
يَحْضُرْهُ جَوَابُهَا ، وَأَعْتَذَرَ بِأَنَّهُ النَّحْوُ لَيْسَ جُلْ^(١) بِضَاعَتِهِ ،
فَقَالَ لَهُ الزَّيْدِيُّ فَمَا تُحْسِنُ أَهْلُ الشَّيْخِ فَقَالَ حِفْظُ الْغَرِيبِ .
قَالَ فَمَا وَزَنَ أَوْلَتْكَ فَضَحَكَ صَاعِدٌ وَقَالَ : أَمِنِّي يُسْأَلُ عَنْ
هَذَا ، إِنَّمَا يُسْأَلُ عَنْهُ صِبْيَانُ الْمَكْتَبِ . قَالَ الزَّيْدِيُّ : قَدْ
سَأَلْنَاكَ وَلَا نَشْكُ أَنَّكَ تَجْهَلُهُ ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ : وَزَنُهُ أَفْعَلُ .
فَقَالَ الزَّيْدِيُّ : صَاحِبُكُمْ مُمَغْرِقٌ^(٢) فَقَالَ لَهُ صَاعِدٌ إِخَالُ
الشَّيْخِ صِبَاعَتُهُ الْأَبْنِيَّةُ ، فَقَالَ لَهُ أَجَلْ ، فَقَالَ صَاعِدٌ وَبِضَاعَتِي
أَنَا حِفْظُ الْأَشْعَارِ وَرِوَايَةُ الْأَخْبَارِ وَفَكُّ الْمَعْمَى^(٣) وَعِلْمُ
الْمُوسِقَى . قَالَ فَنَظَرَهُ أَبُو الْعَرِيفِ « صَاحِبُ الرَّجَّةِ » فَظَهَرَ^(٤)
عَلَيْهِ صَاعِدٌ وَجَعَلَ لَا يَجْزِي فِي الْمَجْلِسِ كَلِمَةً إِلَّا أَنْشَدَ عَلَيْهَا
شِعْرًا شَاهِدًا وَأَتَى بِحِكَايَةٍ تُنَاسِبُهَا ، فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورَ فَقَرَّبَهُ
وَقَدَّمَهُ ، وَكَانَ يَوْمًا بِمَجْلِسِ الْمَنْصُورِ أَيْضًا فَأَحْضَرَتْ إِلَيْهِ

(١) جل : أكد (٢) ممغرق : موه كذاب (٣) المعسى من الشعر

والكلام : ما خلق مناه ، أى اشتبه قمى ، ونصه فيه الإيهام والبعثرة

(٤) فظهر عليه : فطلبه

وَرَدَّةٌ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لَمْ يَكْمُلْ فَتَحَ وَرَقَهَا ، فَقَالَ فِيهَا صَاعِدٌ
مُرْتَجِلًا :

أَتَنَكَ أَبَا عَامِرٍ وَرَدَّةٌ يُذَكِّرُكَ الْمِسْكُ أَقْسَامَهَا
كَعَذْرَاءٍ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَكْجَامِهَا رَأْسَهَا
فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمَنْصُورُ ، وَكَانَ ابْنُ الْعَرِيفِ حَاضِرًا
خُفِّدَهُ وَجَرَى إِلَى مُنَافَضَتِهِ ، وَقَالَ لِلْمَنْصُورِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ
لِغَيْرِهِ ، وَقَدْ أَنْشَدْنِيهِمَا بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ لِنَفْسِهِ بِعِصْرٍ وَهُمَا
عِنْدِي عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِخَطِّهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَرِنِيهِ ،
فَخَرَجَ ابْنُ الْعَرِيفِ وَرَكِبَ وَحَرَّكَ دَابَّتَهُ حَتَّى أَتَى جُلُوسَ
ابْنِ بَذْرِ ، وَكَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِدِيَهَةٍ فَوَصَفَ لَهُ
مَا جَرَى ، فَقَالَ ابْنُ بَذْرِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ وَدَسَّ فِيهَا يَتَنِي
صَاعِدٌ :

غَدَوْتُ إِلَى قَعْرِ عَبَّاسَةٍ وَقَدْ جَدَلْتُ^(١) التَّوَمَ حُرَّاسَهَا
فَأَلْفَيْتُهَا وَهِيَ فِي خَدْرِهَا وَقَدْ صَدَّعَ السُّكْرُ أَنْاسَهَا^(٢)

(١) جدل الخ : ألغى على الأرض (٢) أناسها : جمع أنيس

فَقَالَتْ أَسِرْتَ عَلَى جَمْعَةٍ^(١) فَقُلْتُ بَلَى فَرَمَتْ كَلْسَهَا
 وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى وَرْدَةٍ يُحَاكِي لَكَ الطَّيِّبُ أَنْفَاسَهَا
 كَمَذْرَاءٍ أَبْصَرَهَا مُبْعِرٌ فَقَطَّتْ بِأَكْنَاهَا رَأْسَهَا
 وَقَالَتْ خَفِ اللَّهُ لَا تَفْضَحْنِي مِنْ فِي ابْنَةِ عَمِّكَ عُباسَهَا
 فَوَلَّيْتُ عَنْهَا عَلَى خَجَلَةٍ وَمَا خُنْتُ نَاسِي وَلَا نَاسَهَا
 فَطَارَ ابْنُ الْعَرِيفِ بِهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِحِطِّ
 مِصْرِيٍّ وَمِدَادٍ أَشْقَرٍ وَدَخَلَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا رَأَاهَا
 أَشَدَّ غَيْظَهُ^(٢) وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ غَدًا أَمْنَحْنِي، فَإِنْ فَضَحَهُ
 الْأَمْنَحَانُ أَخْرَجْتُهُ مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يَبْقَ فِي مَوْضِعٍ لِي
 عَلَيْهِ سُلْطَانٌ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَ وَحَضَرَ
 جَمِيعُ النَّدَمَاءِ وَالْجُلَسَاءِ فَدَخَلَ بِهِمْ إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ أَعَدَّ فِيهِ
 طَبَقًا عَظِيمًا فِيهِ سَقَائِفٌ^(٣) مَصْنُوعَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّوَابِرِ^(٤)
 وَوَضَعَ عَلَى السَّقَائِفِ لُصْبٌ مِنْ يَاسَمِينٍ فِي شَكْلِ الْجَوَارِي
 وَتَحْتَ السَّقَائِفِ بِرَكَّةٌ مَاءٌ قَدْ أُلْقِيَ فِيهَا اللَّالِيَةُ مِثْلُ

(١) أسرت على جمعة : أى بعد نومة خفيفة أول الليل . (٢) زاد فى نفع الطيب :

على ماعد (٣) سقائف : جمع سقيفة . (٤) يريد النوار المثل صوره

الْحَصْبَاءُ وَفِي الْبُرْكَ حَيَّةٌ تَسْبَحُ، فَلَمَّا دَخَلَ صَاعِدٌ وَرَأَى
الطَّبِيقَ قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : إِنَّ هَذَا يَوْمٌ إِمَّا أَنْ تَسْعَدَ فِيهِ
مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ تَشْقَى، لِأَنَّهُ قَدْ زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَنَّ كُلَّ
مَا تَأْتِي بِهِ دَعْوَى، وَهَذَا طَبِيقٌ مَا تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ حَضَرَ
بَيْنَ يَدَيَّ مَلِكٍ قَبْلِي شَكْلُهُ، فَصِفْهُ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ، فَقَالَ لَهُ
صَاعِدٌ عَلَى الْبَدِيهَةِ :

أَبَا عَامِرٍ هَلْ غَيَّرُ جَدَّوَاكَ وَكَأَيْفُ^(١)
وَهَلْ غَيَّرُ مَنْ عَادَاكَ فِي الْأَرْضِ خَائِفُ
يَسُوقُ إِلَيْكَ الدَّهْرُ كُلُّ غَرِيبَةٍ
وَأَعْجَبُ مَا يَلْقَاهُ عِنْدَكَ وَاصِفُ
وَشَائِعُ^(٢) نَوَّرَ صَاعَهَا هَامِرُ^(٣) الْحَيَا
عَلَى حَافَتَيْهَا عَبْقَرُ^(٤) وَرَفَارِفُ^(٥)
وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُسْنُ فِيهَا تَقَابَلَتْ
عَلَيْهَا بِأَنْوَاعِ الْمَلَاهِي وَصَائِفُ

(١) وأكف : مملر. (٢) وشائع : جمع وشية والوشية : كل لفيفة من القز

والقطن. (٣) هامر الحيا : المطر النصب. (٤) عبقر : تفلؤ الراب .

(٥) الرفارف جمع رفرف : وهو الشجر الناعم المترسل .

كَيْثِلِ الطُّبَاءِ الْمُسْكِنَةِ كُنْصَا
 تُظْلِلُهَا بِأَيْسَمِينَ السَّقَائِفُ
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهُنَّ نَوَاطِرُ
 إِلَى بَرْكَهٍ صُنَّتْ لِيَلَيْهَا الطَّرَائِفُ
 حَصَاهَا اللَّائِي سَابِغٌ فِي عُبَابِهَا
 مِنْ الرُّقْنِ مَسْمُومٌ التَّعَابِينِ زَاحِفُ
 تَرَى مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ فِي جَنَابِهَا
 مِنْ الْوَحْشِ حَتَّى يَنْهَنُ السَّلَاحِفُ
 فَاسْتَفْرَبُوا لَهُ نَكَالَ الْبَدِيَّةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ،
 وَكَتَبَهَا الْمَنْصُورُ بِخَطِّهِ ، وَكَانَ إِلَى نَاحِيَّتِهِ مِنْ نَكَالِ
 السَّقَائِفِ سَفِينَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ مِنَ النُّوَارِ تُجَذِّفُ بِمَجَازِيْفَ
 مِنْ ذَهَبٍ لَمْ يَرَهَا صَاعِدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَحْسَنْتَ
 إِلَّا أَنَّكَ أَغْفَلْتَ ذِكْرَ السَّفِينَةِ وَالْجَارِيَةِ ، فَقَالَ لِلْوَقْتِ :
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا غَادَةٌ فِي سَفِينَةٍ
 مُكَلَّلَةٌ نَصَبُوا إِلَيْهَا الْهَوَافِفُ

إِذَا رَأَى مَوْجَ مِنْ الْمَاءِ تَتَبَى
 بِسُكَّانِهَا ^(١) مَا هَبَّجَتْهُ الْعَوَاصِفُ
 مَتَى كَانَتْ الْحَسَنَاءُ رُبَّانَ مَرْكَبٍ
 تَصَرَّفُ فِي يُتَمَنَّى يَدِيهِ الْمَجَازِفُ
 وَلَمْ تَرَ عَيْنِي فِي الْبِلَادِ حَاقِقَةً
 تُنْقَلِبُهَا فِي الرَّاحَتَيْنِ الْوَصَائِفُ
 وَلَا غَرَوْ أَنْ أَنْشَتْ ^(٢) مَعَالِيكَ رَوْضَةً
 وَشَتَّى أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالزُّخَارِفُ
 فَأَنْتَ أَمْرُو لَوْ رُمْتَ ثَقَلَ مَتَالِيعُ ^(٣)
 وَرَضَوِي ذَرْبَهَا ^(٤) مِنْ سَطَاكَ نَوَاصِفُ
 إِذَا قُلْتَ قَوْلًا أَوْ بَدَهْتَ بَدِيهَةً
 فَكُنِّي لَهُ إِيَّيْ لِمَجْدِكَ وَاصِفُ
 فَأَمَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَةِ ثَوْبٍ، وَرَتَّبَ
 لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِينَارًا وَأَلْحَقَهُ بِنُدَمَائِهِ . ثَوْبِي

(١) السكان : ذنب الغينة . (٢) أنشأت : سهكت الهزة إلى ألف ،
 ثم حذفت لأجل تاء التأنيث (٣) متالع ورضوى : جيلان (٤) ذربتها : ترقبها

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْعَرِيفِ بِطَلَيْطَلَةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِينَ
وَتَلَا مِائَةً .

﴿ ٢١ - حَرَمَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ * ﴾

حرمة بن
المنذر
الطائي

ابْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ حَبَّةَ بْنِ سَعْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ رَيْعَةَ ، وَيَتَصَلُّ نَسَبُهُ بِبَعْرَبِ بْنِ قَحْطَانَ أَبُو زَيْدٍ
الطَّائِيُّ شَاعِرٌ مُعَمَّرٌ عَاشَ خَمْسِينَ وَمِائَةً سَنَةً ، وَعِدَادُهُ فِي
الْمُخَضَّرَمِينَ ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمْ وَمَاتَ نَصْرَانِيًّا .
وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ طَوَّالًا مِنَ الرِّجَالِ يَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ
شَبْرًا ، وَكَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَهَا
مُتَشَكِّرًا لِجَمَالِهِ . وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يَزُورُ الْمُلُوكَ وَمُلُوكَ
الْعَجَمِ خَاصَّةً ، وَكَانَ عَالِمًا بِسِيرِهِمْ ، وَوَقَدَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ
أَبِي سَمُرَةَ النَّسَائِيِّ وَالنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . حَدَّثَ عُمَارَةُ بْنُ
قَابُوسَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا زَيْدٍ الطَّائِيَّ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا زَيْدٍ :
هَلْ أَتَيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُهُ

(*) لم نجد له ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، أريد في كتب التراجم وإلا
فصاحب الألفاني قد ترجم له .

وَجَالَسَتْهُ . قُلْتُ فَصِفْهُ لِي فَقَالَ : كَانَ أَحْمَرَ أَزْرَقَ أَبْرَشَ
 قَصِيرًا . فَقُلْتُ لَهُ : أَيَسْرُكَ أَنَّهُ سَمِعَ مَقَالَتَكَ هَذِهِ وَأَنَّ لَكَ
 حُمْرَ النَّعَمِ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا سُودَهَا ، فَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ حَبِيرَ
 فِي مُلْكَيْهَا ، وَرَأَيْتُ مُلُوكَ غَسَّانَ فِي مُلْكَيْهَا ، فَمَا رَأَيْتُ
 أَشَدَّ عِزًّا مِنْهُ . كَانَ ظَهْرُ الْكُوفَةِ يُنْبِتُ الشَّقَائِقَ فَحَمَى
 ذَلِكَ الْمَكَانَ فَتُسَبِّحُ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ . فَجَلَسَ
 ذَاتَ يَوْمٍ هُنَاكَ وَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ عَلَى رُؤُوسِنَا الطُّيْرَ ،
 فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ آيَيْتَ اللَّعْنَ ، أَعْطَيْتَ فِائِي
 مُحْتَاجٌ ، فَنَأَمَلُهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَذِنِي حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 ثُمَّ دَعَا بِكِنَانَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَافِصَ ^(١) فَجَعَلَ يَجْأِبُهَا ^(٢)
 وَجْهَهُ حَتَّى سَمِعْنَا قَرَعَ الْعِظَامِ وَخُضْبَ بِلَدَمٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
 فَنُحِيَ . وَمَكْتَنَّا مَلِيًّا ^(٣) فَهَضَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ : آيَيْتَ
 اللَّعْنَ ، أَعْطَيْتَ فَنَأَمَلُهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ
 فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ ، ثُمَّ التَفَتَ النُّعْمَانُ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ

(١) مشافص جمع مشفص : وهي اللحم (٢) يجأ : يطن (٣) طلياً : فترة من الزمن

وَحَلَفَهُ فَقَالَ : مَا قَوْلُكُمْ فِي رَجُلٍ أَزْرَقَ أَخْمَرَ يَدَيْهِ عَلَى
هَذِهِ الْأَكْمَةِ ؟ أَتَرَوْنَ دَمَهُ سَائِلًا حَتَّى يَجْرِيَ فِي هَذَا الْوَادِي ؟
فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ - آيَتُ اللَّعْنِ - أَعْلَى بِرَأْيِكَ فَدَعَا بِرَجُلٍ عَلَى
هَذِهِ الصُّفَّةِ فَأَمَرَ بِهِ فَذُبِحَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا
صَنَعْتُ ؟ فَقُلْنَا : وَمَنْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَمَا تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ :
أَمَّا الْأَوَّلُ فَأَيُّي خَرَجْتُ مَعَ أَبِي نَتَصِيدُ فَمَرَرْنَا بِهِ وَهُوَ
فِينَاءَ بَابِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عُسٌّ^(١) مِنْ لَبَنٍ فَتَنَاوَلْتُهُ لِأَشْرَبَ
مِنْهُ ، فَتَنَارَ إِلَى فِهْرَاقٍ الْإِنَاءِ فَمَلَأَ وَجْهِي وَصَدْرِي فَأَعْطَيْتُ
اللَّهَ عَهْدًا لَنْ أُمَكِّنِّي مِنْهُ لِأَخْضِبَ لِحْيَتَهُ وَصَدْرَهُ مِنْ
دَمٍ وَجْهِهِ . وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ فَكَافَأْتُهُ
بِهَا . وَأَمَّا الَّذِي ذُبَحْتُ فَإِنَّ عَيْنًا لِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : أَنْ
جَبَلَةَ بَنَ الْأَيْمَرِ بَعَثَ إِلَيْكَ بِرَجُلٍ صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا
لِيَقْتُلَكَ ، فَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ فَرَأَيْتُهُ
بَيْنَ الْقَوْمِ فَأَخَذْتُهُ . وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عُفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يُقَرِّبُ أَبَا زَيْدٍ وَيُدْنِي مَجْلِسَهُ لِمَعْرِفَتِهِ يَسِيرَ مِنْ أَدْرَ كُهُمْ

(١) عس : إص.

مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَتَذَكَّرُوا مَا بَرَّ الْعَرَبِ وَأَخْبَارَهَا
وَأَشْعَارَهَا ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَخَا تَبَعِ الْمَسِيحِ
أَتَمَعِمْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ ، فَقَدْ أَتَيْتُ أَنَّكَ تُحِيدُ الشَّعْرَ ، فَأَنْشَدَهُ
فَصَيَّدَتْهُ إِلَيَّ أَوْلَاهَا :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِينَ إِذْ شَحَطُوا ^(١)

أَبَ الْفُؤَادِ إِلَيْهِمْ شَيْقُ وَلِعُ
وَوَصَفَ فِيهَا الْأَسَدَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : تَاللَّهِ قَتْنَا تَذَكَّرُوا
الْأَسَدَ مَا حَيِّتَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُكَ جَبَانًا هِدَانًا ^(٢) . قَالَ :
كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ
مَشْهُدًا لَا يَرُوحُ ذِكْرُهُ يَتَجَدَّدُ فِي قَلْبِي ، وَمَعْدُورٌ أَنَا بِذَلِكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَيْنَ كَانَ
ذَلِكَ وَأَنْتَى ؟ فَقَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةٍ ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ
الْعَرَبِ وَفَتِيَانِهِمْ ذَوِي هَيْبَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارَى
بِأَكْسَائِهَا وَالْقَبَرِ وَأَنَاتٌ عَلَى قُنُورِ ^(٤) الْبَغَالِ تَسُوقُهَا الْعَبْدَانُ ،

(١) شحطوا : بدوا (٢) هيداناً و النائي : هرباً ، والمعدان : الاحترق

للحيل (٣) صيابة : لباب القوم وخيارهم (٤) قنور البغال : ظهورها

وَنَحْنُ نُرِيدُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شَمْرٍ النَّسَائِيَّ مَلِكَ الشَّامِ ، فَأَخْرَوْطَ ^(١)
 بِنَا السَّيْرِ فِي حَمَارَةٍ ^(٢) الْقَيْظِ ، حَتَّى إِذَا عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ وَذَبَلَتِ
 الشَّفَاهُ ، وَشَالَتِ ^(٣) الْمِيَاهُ ، وَذَكَتِ الْجَوْنَاءُ ^(٤) وَالْمِعْرَاءُ ، وَذَابَ
 الصَّبْنَبُ ^(٥) وَصَرَ ^(٦) الْجَنْدَبُ ، وَصَانَفَ الْعُصْفُورُ الضَّبَّ فِي
 وَجْرِهِ ، وَجَاوَرَهُ فِي جُحْرِهِ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرُّكْبُ
 تَقْعَرُوا بِنَا فِي ضَوْجٍ ^(٧) هَذَا الْوَادِي ، وَلِذَا وَإِدْ قَدْ بَدَأَ لَنَا
 كَثِيرُ الدَّغْلِ ^(٨) ، دَائِمُ الْغُلْلِ ^(٩) ، صَحْرَاؤُهُ مُغْنَةٌ ^(١٠) ، وَأَطْيَارُهُ
 مُرْنَةٌ ، نَحْطَطْنَا رِحَالَنَا بِأَصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَلَاتٍ ^(١١) ،
 وَأَصْبَيْنَا مِنْ فَضْلَاتِ الْمَزَاوِدِ وَأَنْبَعْنَاهَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَلَمَّا
 انْتَصَفَ ^(١٢) حَرٌّ يَوْمِنَا ذَلِكَ ، وَيَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ صَرَ ^(١٣)

- (١) اخروط : طال وامتد (٢) حارة القَيْظِ : حدة الحر (٣) وذابت : وقى رواية :
 سالت المياه يريد كثرة العرق (٤) الجوناء : الشمس ، والمعرءاء : الأرض الصلبة
 الكثيرة الجبس وذكت : اتممت وكانت في الأصل أذكت (٥) كانت في الأصل :
 بالعبيد أما الصنب : فهو الصخرة الصلبة ، والموضع الشديد ، والأرض المستوية ،
 والمجارة وكل موضع تحمي عليه الشمس حتى يلتوي الفحم عليه (٦) صر : صاح ،
 والجندب : ضرب من الجراد أو ذكره (٧) ضوج : منطف الوادي
 (٨) الدغل : الشجر الكثير المتلف (٩) الغل : الغل : الماء بين الأشجار
 (١٠) مغنة : تمر فيها الريح غير صافية الصوت لكثافة عشبها
 (١١) كنهبلات : شجر عظيم (١٢) وفي رواية وإنما لنصف النهار ومماثلة
 إذ حر (١٣) صر : أذنيه : سواها ونصبها للاستماع

أَقْصَى الْخَلِيلِ أَذْنِيهِ ، وَخَصَّ الْأَرْضَ يَدَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ أَنْ
 جَالَ ، ثُمَّ حَنَمَ قِبَالَ ، ثُمَّ فَعَلَ فَعْلَهُ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا
 فَوَاحِدًا ، فَتَضَعَضَتْ ^(١) الْخَلِيلُ ، وَتَكَمَّكَتْ ^(٢) الْأَبْلُ ،
 وَتَهَمَّقَتْ الْبَغَالُ ، فَمِنْ نَافِرٍ بِشَكَايِهِ ، وَشَارِدٍ بِعَقَالِهِ ، فَعَلِمْنَا
 أَنَّهُ السَّبْعُ ، فَقَرَعَ كُلُّ مَنَا إِلَى سَيْفِهِ فَسَلَهُ مِنْ قَرَابِهِ ، ثُمَّ
 وَقَفْنَا رَزْدَقًا ^(٣) فَأَقْبَلَ أَبُو الْحَارِثِ مِنْ أَجْنَتِهِ يَنْظَالُ ^(٤) فِي
 مِشْيَتِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ ، أَوْ فِي وَجَارٍ مَسْجُونٍ ، لِعُرْفِهِ وَمِيزُ
 وَلِصَدْرِهِ شَحِيطٌ ^(٥) ، وَلِبَلْعُومِهِ غَطِيطٌ ، وَلِأَرْسَاعِهِ قَضِيبُ ^(٦)
 كَأَنَّمَا يَنْحِيطُ هَشِيمًا ، أَوْ يَطَأُ رَمِيمًا ، لَهُ هَامَةٌ كَالْمِجَنِّ ، وَخَدٌّ
 كَالْمِسْنِ ، وَعَيْنَانِ سَجَرَوَانِ ^(٧) كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَّقِدَانِ ،
 وَقَصْرَةٌ ^(٨) رِبْلَةٌ ، وَلَهْزِمَةٌ ^(٩) رَهْلَةٌ ، وَكَتْدٌ ^(١٠) مُعْبِطٌ ،
 وَزَنْدٌ مُفْرِطٌ ، وَسَاعِدٌ مَجْدُولٌ ، وَعَضْدٌ مَقْتُولٌ ، وَكَفٌّ
 شَتْنَةٌ ^(١١) الْبَرَانِ ، إِلَى مَخَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ ^(١٢) ، فَضَرَبَ يَدَيْهِ

(١) تَضَعَضَتْ الْخَلِيلُ : ذَلَّتْ وَخَضَعَتْ (٢) تَكَمَّكَتْ الْأَبْلُ : خَلَّتْ

(٣) الرَزْدَقُ : الصَّف (٤) يَنْظَالُ : يَتَأَيَّلُ وَأَبُو الْحَارِثِ : الْأَسَدُ

(٥) أَيْ صَوْتُ (٦) قَضِيبُ : صَوْتُ (٧) سَجَرَوَانِ أَيْ مَخَالِطُ بَيَاضِهَا حُمْرَةٌ

(٨) الْقَصْرَةُ : أَصْلُ النَّمَقِ ، وَرِبْلَةٌ : كَثِيرَةُ الْحَمِّ (٩) الْهَزْمَتَانِ : هَظْلَانِ

تَأْتِيَانِ تَحْتَ الْأَذُنِ (١٠) الْكَتْدُ : مَجْتَمِعُ الْكَتِفَيْنِ ، وَمُعْبِطٌ : سَمِينٌ

(١١) ثَلَاثَةُ الْبَرَانِ : غَلِيظَةُ الْكَفِّ مَعَ الْأَصَابِعِ (١٢) الْمَحَجِنُ : اللَّحْيُ لِلنَّمِطَةِ

فَارْهَجَ^(١)، وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أُنْيَابِ كَالْمَعَاوِلِ مَصْقُولَةٍ
غَيْرِ مَقْلُولَةٍ، وَفَمَّ أَشْدَقَ كَالْفَارِ الْأَخْرَقِ، ثُمَّ نَطَى يَدَيْهِ
وَحَفَرَ بَوْرِكَيْهِ حَتَّى صَارَ ظِلُّهُ مِثْلَيْهِ، ثُمَّ أَقْعَى فَاقْشَعَرَ،
ثُمَّ أَقْبَلَ فَأَكْفَهَرَ، ثُمَّ تَجَهَّمَ فَازْبَارَ^(٢)، فَلَا وَدُو^(٣) يَنْتَهُ
فِي السَّمَاءِ مَا أَتَقِينَاهُ إِلَّا بِأَخٍ لَنَا مِنْ فَرَازَةٍ، كَانَ مِنْخَمَ
الْجَزَارَةِ^(٤)، فَوَقَّصَهُ ثُمَّ قَضَّهَ قَضَّةً فَقَضَقَضَ مَتْنِيَهُ وَجَعَلَ
يَلْغُ فِي دَمِهِ فَذَمَرْتُ^(٥) أَفْهَامِي، فَبَعْدَ لَايٍ مَا أَسْتَقْدَمُوا
تَجَهَّجْنَاهُ^(٦) بِهِ، فَكَّرَ مُقْشِعِرًا بِزُبْرَتِهِ^(٧) كَأَنَّ بِهِ نَهْمًا
حَوْلِيًا^(٨) فَاخْتَلَجَ رَجُلًا أَفْجَرَ^(٩) ذَا حَوَايَا^(١٠)، فَفَنَضَهُ قَضَّةً
نَزَابَتْ بِهَا مَقَاصِلُهُ، ثُمَّ هَمَّهَمَ فَرَفَرَو^(١١) وَزَفَرَ فَبَرَبَرَ، ثُمَّ زَارَ
بَجْرَجَرٍ^(١٢)، ثُمَّ لَحَظَ فَأَشْزَرَ، فَوَاقَهُ خِلْتُ الْبَرْقِ يَتَطَايَرُ
مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَمِنْ يَمِينِهِ، فَأَرْهَشَتْ الْأَيْدِي

(١) أي أثار ألتبار (٢) ازبار : غضب (٣) ودو يته : أي وادى يته ، تم
(٤) الجزارة بالهم : اليدان والرجلان والأس (٥) فمررت أسعاني : أي
خضضتهم (٦) فجهجنا به : صنعنا بالأسد لنكفه (٧) بزبرته : بكاهه
(٨) نهما حوليا : في الأصل شعرا وللراد أن نهمة أي عليه الحول (٩) أي سينت
(١٠) الحوايا : الأسماء وللقرود حوية مستديرة (١١) فرفر : صاح صياحا مختلطا
(١٢) البرجرة : صوت يتردد في الجوف

وَأَصْطَكْتَ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ^(١) الْأَصْلَاحُ، وَارْتَجَّتِ الْأَسْمَاعُ،
وَشَخَصَتِ الْعُيُونُ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ، فَظُنَّتِ الْمُنُونُ. فَقَالَ لَهُ
عُمَانُ : أَسَكْتَ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ ، فَقَدْ أَرْعَبْتَ قُلُوبَ
الْمُسْلِمِينَ. وَقَالَ يَصِفُ الْأَسَدَ :

فَبَاتُوا يُدْجِلُونَ وَبَاتَ يَسْرِي

بَصِيرٌ بِالْذَّجَى هَادٍ هُمُوسٌ^(٢)

إِلَى أَنْ عَرَسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ

قَرِيبًا مَا يُحْسُ لَهُ حَسِيسٌ

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا

حَسِينٌ بِهِ فَوْنٌ إِلَيْهِ شُوسٌ^(٣)

فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُ قَدْ تَدَانَوْا

أَتَانَهُمْ يَنْ^(٤) رَحْلِهِمْ يَرِيسٌ^(٥)

فَتَارَ الرَّاجِرُونَ فَرَادَ قُرْبًا

إِلَيْهِمْ ثُمَّ وَاجَهَهُ ضَبِيسٌ^(٥)

(١) أى سمع لها صوت (٢) يقال أسد هموس : سيار بالليل (٣) فى الأصل حسن به فون فدا شوس وفى اللسان كما روى وحسن أصلها حسن قال أنها مثل أحست (٤) فى الأصل أتلهم وسط رجلهم يميس ورواية اللسان كما أتيت ومعنى يريس مثل يميس أى تبعته (٥) ضبيس : شكس « عبدالحق »

يَنْصِلُ السِّيفَ لَيْسَ لَهُ مِجَنٌّ
 فَصَدَّ وَلَمْ يُصَادِفْهُ جَسِيسٌ ^(١)
 فَيَضْرِبُ بِالشَّمَالِ إِلَى حِشَاءُ
 وَقَدْ نَادَى وَأَخْلَفَهُ الْأَنْيَسُ
 يُشْتَرُ كَالْمَخْطِيِّ ^(٢) فِي عِيُونِ
 تَقْبِهِ قَضَةُ الْأَرْضِ الرَّيِّسِ ^(٣)
 نَحَرَ السِّيفُ وَأَخْتَلَجَتْ يَدَاهُ
 وَكَانَ بِنَفْسِهِ وَقَبِيتَ نَفْسُ ^(٤)
 وَطَارَ الْقَوْمُ شَتَّى وَالْمَطَايَا
 وَغَوْدَرَ فِي مَكْرَمِ الرَّيِّسِ ^(٥)
 وَجَالَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ صَنِيعٌ ^(٦)
 يَجْرُ جَلَالَهُ ذَيْلُ كَمُوسٍ

(١) الجيس : مكان في جسم السبع يتبر كجس لآخر ضربه
 (٢) في الأصل يشتر كالمخاليق ويشتر : يقلب جفته من أعلى إلى أسفل
 (٣) الرئيس : بمعنى للضروب قاعل يشتر (٤) يريد وكانت نفوس وقيت
 بنفسه فهو لما فداء (٥) الرئيس : رس ألمى ورسيسها : رعبتها للبدعة
 فهم لا يقدرون على الكر . (٦) فرس صنيع : حسن القيام عليه
 « عبد الخالق »

كَانَ يَنْحَرُهُ وَيَسَاعِدِيهِ
 عَيْرًا^(١) بَاتَ تَعْبُوهُ عُرُوسُ
 فَذَلِكَ إِنْ تَلَاقُوهُ تَفَادَوْا
 وَيَحْدُثُ عَنْكُمْ أَمْرٌ شَكِيسُ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ لِأَبِي ذَيْبٍ كَلْبٌ يُقَالُ لَهُ
 الْأَكْدَرُ، وَكَانَ لَهُ سِلَاحٌ يُلْبِسُهُ إِيَّاهُ فَكَانَ لَا يَقُومُ لَهُ
 الْأَسَدُ، نَخْرَجَ لَيْلَةً وَلَمْ يُلْبِسْهُ سِلَاحَهُ فَلَقِيَهُ الْأَسَدُ فَقَتَلَهُ،
 فَقَالَ أَبُو ذَيْبٍ:
 أَجَالَ أَكْدَرُ مَشِيئًا لَا كَعَادَتِهِ
 حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْعَطَنِ
 لَاقَى لَدَى ثَلَلٍ الْأَطْوَاءَ^(٢) دَاهِيَةً
 سَرَتْ وَأَكْدَرُ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرْنٍ^(٣)
 حَفَّتْ بِهِ شَيْعَةٌ وَرَهَاءُ^(٤) تَطَرَّدَتْ
 حَتَّى تَنَاهَى إِلَى الْجَوْلَانِ^(٥) فِي سَتَرٍ

(١) في الأصل «عيرا» ظل تنونه عروس ، وما أصلح به هو ما في اللسان

(٢) الأطواء : موضع (٣) الثرن : الميل يريد أنه والداهية في قرن

(٤) الودهاء : الحباء (٥) الواو مفتوحة في جولان وسكنت للضرورة

إِلَى مُقَابِلِ قَتْلِ السَّاعِدِينَ لَهُ
فَوْقَ السَّرَّاءِ كَذَفَرَى^(١) الْفَالِجِ الْقَمِينِ
رِبَاكُ غَابٍ فَلَا قَعْمٌ^(٢) وَلَا ضَرَعُ

كَالْقَبِيلِ يَخْنَطُمُ الْفَحْلَيْنِ فِي شَطْنِ^(٣)

وَمِى قَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ ، فَلَامَهُ قَوْمُهُ عَلَى كَثَرَةِ وَصْفِهِ
لِلْأَسَدِ وَقَالُوا : قَدْ خِفْنَا أَنْ تَسْبِنَا الْمَرْبُ بِوَصْفِكَ لَهُ . فَقَالَ :
لَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ مَا رَأَيْتُمْ ، أَوْ لَقِيتُمْ مِنْهُ مَا لَقِيتُمْ . أَكَدَرُ لِمَا
لُتْمُونِي ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ وَصْفِهِ فَلَمْ يَصِفْهُ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ يُقِيمُ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ فِي أَخْوَالِهِ
بَنِي تَغْلِبَ ، وَكَانَ لَهُ مُغْلَامٌ يَرْعَى إِلَيْهِ فَغَزَتْ بِهِزَاءُ وَهُمْ
مِنْ فُضَاعَةَ بَنِي تَغْلِبَ ، فَمَرُّوا بِغْلَامِهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ إِبِلَ
أَبِي زَيْدٍ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمْ يَدْفَعُهُمْ عَلَى عَوْرَةِ^(٤) الْقَوْمِ وَيُقَاتِلُ
مَعَهُمْ ، فَهَزَمَتْ تَغْلِبُ بِهِزَاءَ وَقُتِلَ الْمُغْلَامُ . فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ
فِي ذَلِكَ :

(١) ذفرى : عظم ثاقب خلف الأذن يريد له تنوء كذفرى الخ (٢) قعم : لحم
أى كبد السن - (٣) شطن : جبل طويل (٤) عورة القوم : ثورتهم وأهانتهم

هَلْ كُنْتَ فِي مَنَظَرٍ وَمُسْتَعٍ
 فِي نَصْرِ بَهْرَاءَ غَيْرَ ذِي فَرَسٍ
 تَسْعَى إِلَى فِتْنَةِ الْأَرَاقِمِ وَأَنْتَ
 تَمَجَّلْتَ قَبْلَ الْجَمَانِ ^(١) وَالْقَبَسِ
 فِي عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَائِهَا أَلْ
 أَلَى مَرَيْنٍ ^(٢) الْحُرُونِ عَنْ دُرْسٍ
 فَهْرَةٌ إِذْ لَقُوا حَسْبَهُمْ
 أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ بَارِدِ الدَّائِسِ
 لَا تَرَهُ عِنْدَكُمْ فَتَطْلُبُهَا
 وَلَا تُمْ هُزَّةً لِمُخْتَلِسٍ
 جُودٌ كِرَامٌ إِذَا مُمْ تَدْبُوا ^(٣)
 غَيْرُ لِيَامٍ صُجْرٍ وَلَا خُمُسٍ
 صُنْتُ عِظَامُ الْخُلُومِ إِنْ سَكْتُوا
 مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بِهِمْ وَلَا خَرَسٍ

(١) الجمان كغراب وكتاب : ما اجتمع من ماء الفرس ، يريد تمجلت الموت
 قبل أن يتم فخبك والقبس ككتف : الفعل السريع الانفتاح (٢) مرى الفرس :
 استأثره ليستفد مائى رسمه وعن درس : رياسته (٣) رجع إلى وصف تطلب

تَقُودُ أَفْرَاسَهُمْ نِسَاؤُهُمْ
يُزْجُونَ أَجْمَالَهُمْ مَعَ الْفَلَسِ^(١)
مَادَفَتْ لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقًا
جَهْمَ الْمُحْيَا كَبَابِلِ قَرَسِ
تَخَالُ فِي كَفِّهِ مُتَقَفَّةٌ
تَلْعُ فِيهَا كَشْفَلَةُ الْقَبَسِ
يَكْفُ حَرَّانَ ثَائِرٍ بِدَمٍ
طَلَابٍ وَتُرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْقَسِ
إِمَّا تَقَازَفَ بِكَ الرِّمَاحُ فَلَا
أَبِيكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرَسِ^(٢)
حَدَّثْتُ أَمْرِي وَلَكُنْتُ أَمْرَكَ إِذْ
أَمْسَكَ جَلْزُ^(٣) السَّانِ بِالنَّفْسِ
وَقَدْ تَصَلَّيْتُ حَرًّا نَارِمِ
كَمَا تَصَلَّى الْمُقْرُودُ مِنْ قَرَسِ^(٤)

(١) الفلّس : ظلة آخر الليل (٢) اللوس : الجبل (٣) الجلز : الحقة المستعيرة في

أعلى السنان (٤) القرس : شدة البرد .

تَذُبُّ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقٌ
طَيَّرًا عُكُوفًا كَزُودِ الْعُرْمِ
عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جَنَّتَهُ
فَهْنٌ مِنْ وَالِغِ وَمُنْتَهَسٍ ^(١)
فَلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ بَنَى تَغْلِبَ بَعَثُوا إِلَيْهِ بَدِيَّةَ غُلَامِهِ
وَمَا نَهَبَ مِنْ لَحْمٍ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَمْرِو رَسُولًا
فَأَنِّي فِي مَوَدَّتِكُمْ نَقِيسُ
فَمَا أَنَا بِالضَّعِيفِ فَتَظْلِمُونِي
وَلَا حَقِّي الْفَاءُ ^(٢) وَلَا خَسِيسُ
أَفِي حَقِّي مُوَاسَاتِي أَخَاكُمْ
بِمَالِي ثُمَّ يَظْلِمُنِي السَّرِيسُ ^(٣)
وَحَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِيُّ

(١) المنتهى : الذي يأخذ العلم بمقدم أسنانه ويهسه (٢) في الأصل ولا جاف
الفاء ورواية السان كما أصلحت والفاء بالفاء : التي الحقيق وهد البيت في لسان العرب
ولكنني ضيامة جوح على الأقران يجترى جنوس
والضيامة : للوثى الخلق من الأسد والجوح : الماضى الراكب رأسه والجنوس
من جنس : بمعنى ظلم (٣) المريس : الذي لا يولد له . « عبد الحافظ »

تَدِيمَا لِلْوَيْدِ بْنِ عُقْبَةَ وَإِلَى الْكُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا
شَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَعُزِّلَ عَنْ عَمَلِهِ وَخَرَجَ مِنَ
الْكُوفَةِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ :

مَنْ بَوَى الْعَيْدَ لِابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْرِ
سِرِّ الْمَرْوَرِيِّ^(١) حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ

مُضْعِدَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْتُ أَبِي وَهَذَا
سِرِّ خَلَاءِ تَحْنُ فِيهِ الشَّمَالُ
يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضِلُّ أَنَّ الَّذِي

دَعَا فِيهِ النُّكَارُ وَالزُّنَالُ
لَيْتَ شِعْرِي كَذَاكُمُ الْعَهْدُ أَمْ كَا

نُوا أَنْاسًا يَمْنُ يَزُولُ فَرَأَوْا ؟
بَعْدَ مَا تَعْلَيْنَ يَا أُمَّ زَيْدٍ

كَانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وَجَمَالُ
وَوُجُوهُهُ بُوْدُنَا مُشْرِقَاتُ

وَنَوَالُ إِذَا أُرِيدَ النَّوَالُ

أَصْبَحَ الْبَيْتُ قَدْ تَبَدَّلَ بِالْحَبِ
حَى وَجُوهًا كَأَنَّهَا الْأَقْتَالُ ^(١)
كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَالُ فِيهِ الرَّجَالُ
غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَايَا أَحْتِيَالُ
وَلَمَنْدَرُ الْإِلَهِ لَوْ كَفَّ لِلْسَبِّ
فِي مَصَالٍ أَوْ لِلْسَّانِ مَقَالُ
مَا تَنَاسَيْتُكَ الْمَقْدَاهُ وَلَا الْوُدُ
دَ وَلَا حَالِ دُونِكَ الْأَشْفَالُ
وَلَحَرَمْتُ لَحْمَكَ الْمُنْعَى
صَلَّةً صُلَّ حُلُمُهُمْ مَا أُقْتَالُوا
قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامَ وَقَدْ كَا
نَ شَرَابًا سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ
وَأَبَى الظَّاهِرُ الْعِدَاوَةَ إِلَّا
شَنَاآتَا وَقَوْلُ مَا لَا يُقَالُ

(١) الأقتال : الأعداء ، جمع كل بالكسر

مِنْ رِجَالٍ تَقَارَضُوا مُنْكَرَاتِي
 لِيُنَالُوا الَّذِي أَرَادُوا فَتَنَالُوا
 غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَحَلًا ^(١) وَلَكِنْ
 مَالٌ دَهْرٌ عَلَى أَنْاسٍ فَمَالُوا
 مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ
 أَوْ يَزُولُ مِثْلُ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
 فَأَعْلَمَنْ أَنَّنِي أَخُوكَ أَخُو الْوُدِّ
 فِي حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجَبَالُ
 لَيْسَ بِمُحَلٍّ ^(٢) عَلَيْكَ عِنْدِي بِمَالٍ
 أَبَدًا مَا أَقَلَّ نَعْلًا فَيَقَالَ ^(٣)
 وَلَكَ النَّعْرُ بِالسَّانِ وَبِالْكَفِّ
 فَبِإِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ
 وَلِأَبِي زَيْدٍ فِي مَدَحِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ شِعْرٌ كَثِيرٌ
 تَرَ كُنَاهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ ، وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ :

(١) أقسل : التَّار (٢) وفي الألفاظي : بَحَلَا (٣) القبال من النبل : زمام

إِنَّ نَيْلَ الْحَيَاةِ غَيْرُ مُعَوَّدٍ
 وَصَلَالُ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
 عَلَّلَ الْمَوْتَ بِالْأَمَانِي وَيُضْحِي
 غَرَمَنَا لِلْمُنُونِ نَصْبًا لِعُودِ
 كُلِّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشَقٍ
 فَمُصِيبٌ أَوْصَالَ غَيْرِ بَعِيدِ
 كُلُّ مَبْنًى قَدْ أَغْفَرَتْ^(١) فَلَا وَآ
 جَعُ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ
 غَيْرَ أَنَّ الْجَلَّاحَ^(٢) هَذَا جَنَاحِي
 يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
 وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُحْمَلُ فِي كُلِّ أَحَدٍ إِلَى الْبَيْعِ^(٣) مَعَ
 النَّصَارَى، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمَ أَحَدٍ يَشْرَبُ وَالنَّصَارَى حَوْلَهُ رَفَعَ
 بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَنَظَرَ نَظْرًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَمَى السَّكَّاسَ مِنْ
 يَدِهِ فَقَالَ :

(١) في الأصل « اغفرت » (٢) الجلاح : اسم رجل

(٣) البيع جمع بعة : مبد للنصارى

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا
يُحَلُّ بِهِ حَلَّ الْخَوَارِ (١) وَيُحْمَلُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ
وَنَكْفِيْنُهُ مَيْتًا أَعْفُ وَأَجَلُ
أَتَانِي رَسُولُ الْمَوْتِ بِأَمْرٍ حَبَا بِهِ
وَلِيَّيْ لَا تَبِيهِ أَمَا سَوْفَ أَفْعَلُ
نَمَّ مَاتَ فَجَاءَهُ وَدُفِنَ هُنَاكَ (٢) .

﴿ ٢٢ ﴾ — حَفْصُ الْأُمَوِيِّ مَوْلَا م * ﴿

شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، عَاشَ حَتَّى أَدْرَكَ
دَوْلَةَ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَلَحِقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَأَمْسَأَمَنَهُ ، فَهُوَ
مِنْ مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبْدِ الرَّحْمَنِ
الْمَعْرُوفِ بِكَثِيرٍ عَزَّةَ الشَّاعِرِ يَرْوِي عَنْهُ شِعْرُهُ ، وَكَانَ
هَجَاءَ لِبَنِي هَاشِمٍ ، فَطَلَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ،

(١) الخوار : ولد الناقة من حين الرضاعة حتى الفطام يريد أنه يامل مسامحة
الصغير الرضيع (٢) قد مر تبديل وتغيير في شعر وقرأ بن حرمة وكل هذا تم بسلي
وكذا ما شرح « عبد الحاقى »
(٣) لم نقل له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

ثُمَّ جَاءَهُ حَفْصٌ مُسْتَأْمِنًا فَقَالَ: أَنَا عَائِدٌ بِالْأَمِيرِ، فَقَالَ لَهُ
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ حَفْصٌ الْأُمَوِيُّ، فَقَالَ أَنْتَ الْهَجَاءُ
لِبَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ أَنَا الَّذِي أَقُولُ - أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ - :

وَكَانَتْ أُمِّيَّةٌ فِي مُلْكِهَا

تَجُورُ وَتُكْنِزُ عُدْوَانَهَا

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَنْ قَدْ طَغَتْ

وَلَمْ يَحْمِلِ النَّاسُ طُغْيَانَهَا

رَمَاهَا بِسَفَاحِ آلِ الرَّسُولِ

بِحَذِّ^(١) بِكَفِّهِ أَعْيَانَهَا

وَلَوْ آمَنْتَ قَبْلَ وَقْعِ الْعَذَابِ

لَقَدْ يَقْبَلُ اللَّهُ لِعَمَانَهَا

فَلَمَّا أَتَمَّ الْإِنْشَادَ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ أَجْلِسْ، فَجَلَسَ

فَتَنَادَى بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ خَادِمًا لَهُ فَسَارَهُ بِشَيْءٍ

فَفَزِعَ حَفْصٌ وَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، قَدْ تَحَرَّمتُ بِكَ وَبِعِلْمِكَ

وَفِي أَقَلِّ مِنْ هَذَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَهَبُ الدَّمَاءَ. فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا ظَنَنْتَ، بَجَاءِ الْخَادِمِ بِخَمْسِيَّةٍ دِينَارٍ.
فَقَالَ خُذْهَا وَلَا تَقْطَعْهَا، وَأَصْلِحْ مَا شَعَنْتَ^(١) مِنَّا. وَرَوَى
أَبْنُ السَّائِبِ السَّكْنِيُّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ يَوْمَ
لِقَوَائِهِ عَلَى خَيْلِهِ: كَمْ أَكْثَرُ مَا ضَمَّتْ حَلْبَةُ مِنَ الْخَيْلِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ؟ قَالُوا: أَلْفُ فَرَسٍ وَقِيلَ أَلْفَانِ، فَأَمَرَ
أَنْ يُؤَدَّنَ بِالنَّاسِ بِحَلْبَةٍ تَضُمُّ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرَسٍ، فَقِيلَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: يُحْطَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَلَا يَتَسَعُّ لَهَا طَرِيقٌ،
فَقَالَ: نُلْقِيهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ الصَّائِغُ. جَعَلَ الْغَايَةَ
خَمْسِينَ وَمِائَتَيْ غُلُوقٍ^(٢)، وَالْقَصَبَ مِائَةً، وَالْمِقْوَسَ^(٣) سِتَّةَ
أَسْهُمٍ، وَقَادَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، ثُمَّ بَرَزَ هِشَامٌ إِلَى
دَهْنَاءِ الرُّصَافَةِ قُبَيْلَ الْحَلْبَةِ بِأَيَّامٍ، فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَاسِعًا
لَا يَضِيقُ بِهَا، فَأُرْسِلَتْ يَوْمَ الْحَلْبَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ
إِلَيْهَا تَدُورُ حَتَّى تَرْجِعَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَرَاءَوْهَا^(٤) حَتَّى

(١) شمت: فرق (٢) للقلوة: مقدار رمية السهم وقيل ثلاثمائة ذراع إلى أربعها

(٣) المقوس كقبر: الميدان الذي تجري فيه الخيل ومعنى ستة أسهم أى ستة مري ستة

أسهم (٤) يراءونها: ينظرون فيها ويتأملونها «عبد الحاقى»

أَقْبَلَ الزَّائِدُ^(١) كَأَنَّهُ رِيحٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ حَتَّى دَخَلَ
 سَابِقًا وَأَخَذَ الْقَصَبَةَ، ثُمَّ جَاءَتْ الْخَلِيلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْذَاذًا^(٢)
 وَأَفْوَاجًا، وَوَتَبَ الرُّجَازُ بِرَتَجِزُونَ، مِنْهُمْ الْمَادِحُ لِلزَّائِدِ، وَمِنْهُمْ
 الْمَادِحُ لِفَرَسِهِ، وَمِنْهُمْ الْمَادِحُ لَخَلِيلِ قَوْمِهِ، فَوَتَبَ حَفْصُ
 الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ وَقَامَ مُرْتَجِزًا يَقُولُ :

إِنَّ الْجَوَادَ السَّابِقَ الْإِمَامُ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ الرَّضَى الْهَمَامُ
 أَنْجَبَهُ السَّوَابِقُ الْكِرَامُ
 مِنْ مُنْجِبَاتٍ مَالَهُنَّ ذَامُ
 كَرَامَتُهُمْ يُجَنِّى بِهَا الظَّلَامُ
 أُمُّ هِشَامٍ جَدُّهَا الْقَمَقَامُ
 وَعَالِشٌ^(٣) يَسْمُو بِهَا الْأَفْوَامُ
 خَلَايِفُ مِنْ نَجَلِهَا أَعْلَامُ

(١) الزائد : اسم فرس (٢) أفذاذ : أفراد (٣) يريد : عائنة

إِنَّ هِشَامًا جَدُّهُ هِشَامُ
 مُقَابِلُ مُدَابِرٍ هَضَامٌ ^(١)
 جَرَى بِهِ الْأَخْوَانُ وَالْأَعْمَامُ
 تَحَلَّى كَفَحَلٍ كُلُّهُمْ قَدَامُ
 سَنُوا لَهُ السَّبْقَ وَمَا اسْتَقَامُوا ^(٢)
 حَتَّى اسْتَقَامَ حَيْثَمَا اسْتَقَامُوا
 وَأَحْرَزَ الْمَجْدَ الَّذِي أَقَامُوا
 أَطَاقَ وَهُوَ يَفْعُ ^(٣) فُلَامُ
 فِي حَلْبَةٍ تَمَّ لَهَا التَّمَامُ
 مِنْ آلِ فِهْرِ وَهُمْ السَّنَامُ
 فَبَدَّهَا سَبَقًا وَمَا أَلَامُوا ^(٤)
 كَذَلِكَ الزَّائِدُ يَوْمَ قَامُوا
 أَتَى بِيَدِهِ الْخَلِيلُ مَا يُرَامُ
 مُجَلِّيًا كَانَهُ حَسَامُ

(١) هضام : هجم (٢) وما استقاموا ما موصولة فاعلى الذى استقاموا عليه

(٣) يفع : ترعرع ونامز للبلوغ (٤) ألاموا : أتوا ما يلامون عليه

سَبَاقُ غَايَاتٍ لَهَا ضِرَامُ
لَا يَقْبَلُ الْعَفْوُ ^(١) وَلَا يُضَامُ

وَيْلُ الْجِيَادِ مِنْهُ مَاذَا رَامُوا
سَهْمٌ تَقَرُّ دُونَهُ السَّهَامُ

فَأَعْطَاهُ هِشَامٌ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ
ثَلَاثَ حُلَلٍ مِنْ جَيْدٍ وَثِيٍّ الْيَمَنِ، وَهَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ مِنْ
خَيْلِهِ السَّوَابِقِ، وَأَنْصَرَفَ مَعَهُ يُنْشِدُهُ هَذَا الرَّجَزَ حَتَّى قَعَدَ
فِي مَجْلِسِهِ، وَأَمَرَهُ بِمِلَازِمَتِهِ. فَكَانَ أَثِيرًا عِنْدَهُ، وَقَالَ
حَفْصٌ أَيْضًا :

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا أَجْلَخَا ^(٢)
وَسَالَ غَرَبٌ دَمْعِهِ فَلَخَا ^(٣)
وَكَلَفَ أَشْكَلاَ كُلَّهُ وَشَخَا

تَحْتَ رَوَاقِ الْبَيْتِ يَحْشَى الدُّخَا ^(٤)

(١) العفو : الصفح كناية عن أنه لا يفعل ما يؤخذ به ثم يكون الطوع عنه

(٢) اجلخ الشيوخ : ضعف وقرن أعضاؤه. (٣) لخ : كثر دمه

(٤) الدخ : الضلع

﴿ ٢٣ - حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ * ﴾

حفص بن
سليمان
الكوفي

أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ أَبِي دَاوُدَ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ الْفَخْرِيُّ

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتي قال :

هو ابن الأسدي الكوفي الفخري يعرف بمجلس . قال الذهبي : أما القراءة فثمة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث . قلت : يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث ، قال ابن النادى : قرأ على حاصم مراراً ، وكان الأولون يدونه في اللفظ فوق أي بكر ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على حاصم ، وأقرأ الناس دهرأ وكانت القراءة التي أخذها عن حاصم ترتفع إلى على رضى الله عنه ، قلت : يشير إلى ما روينا عن حفص أنه قال : قلت لحاصم أبو بكر يخالفني . فقال : أقرأك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود وروينا عن حمزة بن القاسم الأحول ذلك بمناه ، قال ابن مجاهد : بينه وبين أبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في للشهور منها ، وذكر حفص أنه لم يخالف حاصم في شيء من قراءته إلا في حرف الروم « الله الذي خلقكم من ضعف » قرأها بالضم وقرأها حاصم بالفتح ، روى القراءة عنه حمداً حسين بن محمد للروزي ، وحمزة بن القاسم الأحول ، وسليمان بن داود الزاهري ، وحمدان بن أبي عثمان الديلمي ، والعباس بن الفضل الصغار ، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ، ومحمد بن الفضل زرقان ، وخلف المداد ، وعمر بن الصباح ، وعبيد بن الصباح ، وهيرة بن محمد التمار ، وأبو شبيب القواس ، والفضل بن يحيى بن شامي بن فراس الانباري ، وحسين ابن علي الجبلي ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وسليمان القيسي

توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح ، وليل بين الثمانين والتسعين ، فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل ، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة ، فقد كلف حفص بن سليمان النقرى بصرى من أقران أيوب السختياني هم الوفاة ، فكانت تصحيف عليهم واقد أعلم .

الْبَزَّازُ نِسْبَتُهُ لِبَيْعِ الْبَرِّ^(١) ، هُوَ الْإِمَامُ الْقَارِي * رَأَى
 عَامِصَ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، كَانَ رَيْبَ عَامِصِ « أَبَنَ زَوْجَتِهِ »
 فَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا وَتَلْقِينًا . قَالَ حَفْصٌ : قَالَ لِي
 عَامِصٌ : الْقِرَاءَةُ الَّتِي أَفْرَأْتُكَ بِهَا فَهِيَ الَّتِي فَرَأْتُهَا عَرْضًا
 عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْبِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ، وَالَّتِي أَفْرَأْتُهَا
 أَبَا بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ فَهِيَ الَّتِي كُنْتُ أَغْرِضُهَا عَلَى زُرِّ بْنِ
 حُبَيْشٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ . وَلَدَ حَفْصٌ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَوُلِدَ
 بَعْدَ ذَلِكَ فَأَقْرَأَ بِهَا وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ قِرَاءَةَ عَامِصٍ ثَلَاثَةً ،
 وَجَادَرَ بِمَكَّةَ فَأَقْرَأَ بِهَا أَيْضًا . قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ :
 الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ مِنْ قِرَاءَةِ عَامِصٍ رِوَايَةُ حَفْصٍ ، وَكَانَ
 أَعْلَمُهُمْ بِقِرَاءَةِ عَامِصٍ ، وَكَانَ مُرْجِعًا عَلَى شُعْبَةَ بِضَبْطِ
 الْقِرَاءَةِ ، تُوُفِّيَ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةً .

﴿ ٢٤ - حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

أَبْنُ صُهَبَانَ بْنِ عِيَّاسٍ بْنِ صُهَبَانَ ، وَيُقَالُ صُهَيْبٌ

حفص بن عمر
القيطادي

(١) البز : ثياب من كتان أو قطن

(٢) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين بما يأتي قال :

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضاً على أخيه يعقوب بن جعفر

أَبُو عُمَرَ الدَّوْرِيُّ الْأَزْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْمُقْرِئُ النَّحْوِيُّ
الضَّرِيرُ نَزِيلُ سَامِرًا ، رَاوَى الْإِمَامَيْنِ أَبِي عَمْرٍو وَالْكِسَائِيَّ ،
إِمَامُ الْقُرَّاءِ وَشَيْخُ الْعِرَاقِ فِي زَمَانِهِ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ كَثِيرٌ
صَنَائِطُ ، رَحَلَ فِي طَلَبِ الْقِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ بِالْخُرُوفِ السَّبْعَةِ
وَبِالشَّوَاذِ وَسَمِعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي عَمْرٍو
ابْنُ الْعَلَاءِ وَالْكِسَائِيَّ وَرَوَى عَنْهُمَا ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى
أَبِي مُحَمَّدٍ بَجَحَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْيَزِيدِيِّ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ :
رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَكْتُبُ عَنْ أَبِي عُمَرَ الدَّوْرِيِّ .
وَصَنَّفَ كِتَابَ : مَا أَتَقَقَّتْ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ ،
وَكِتَابَ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَالدَّوْرِيُّ نَسَبُهُ إِلَى

— وغيرهما ، وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ الطوميين ، وأحمد بن فرح
بالحاء الهلبي أبو جعفر المفسر المشهور وغيرهما ، وروى عن إسماعيل بن عياش ،
وأبي معاوية الضرير ، وابن عيينة ، ومحمد بن مروان السدي ، وأحمد ، وهو
من أقرانه ، وروى عنه ابن ماجه في سننه ، وأبو حاتم وقال : صدوق ، وطال
عمره ، وقصد من الاتفاق وازدحم عليه من الاتفاق الخناق ، لعلو سننه وسعة
علمه . توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين قال الذهبي : غلط من قال :
سنة ثمان وأربعين . وله من التصانيف : أحكام القرآن والسنة ، وفضائل القرآن
وترجم له أيضا في كتاب طبقات القراء جزء أول

الدَّورِ: مَوْضِعٌ يَبْعَادُ وَحَسَلَةٌ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، تُؤْتَى
أَبُو عُمَرَ الدَّورِيُّ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٢٥ - أَبُو حَفْصٍ الزَّكْرِيُّ العَرُوضِيُّ ﴾

الأديبُ الشَّاعِرُ ، قَالَ الْخَافِضُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْمِيُّ فِي مَعْجَمِ
الشُّعَرَاءِ : أَنَشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ ذَرْبَانُ بْنُ حَنِيْقِ بْنِ نَعِيمِ
الْكَنْابِيُّ قَالَ : أَنَشَدَنِي أَبُو حَفْصٍ الزَّكْرِيُّ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مِمَّا
قَالَهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَقَدْ طَوَّلَ بِمَكْسٍ ^(١) يَتَوَلَّاهُ يَهُودِيٌّ
يَا أَهْلَ دَائِيَةِ لَقَدْ خَالَفْتُمْ

أبو حفص
العروضي

حُكَمَ الشَّرِيعَةِ وَالْمَرْوَةِ فِينَا
مَالِي أَرَاكُمْ تَأْمُرُونَ بِضِدِّ مَا

أَمَرَتْ تُرَى ^(٢) نَسَخَ الْإِلَٰهَ الدِّينَا

كُنَّا نَطَالِبُ لِلْيَهُودِ بِحِزِّيَّةٍ ^(٣)

وَأَرَى الْيَهُودَ بِحِزِّيَّةٍ طَلَبُونَا

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق . والنظم ،
والمحاكاة في البيع : المناقاة — (٢) ترى : مبنى للجول : أى تظن
(٣) الحيزية : الاتاوة التي تؤخذ من أهل القنمة
(٤) لم نغفر له على ترجمة سوى ما ذكره بلقوت

مَا إِنْ سَمِعْنَا مَالِكًا أَقَىٰ بِذَا
 كَلًّا وَلَا مِنْ بَعْدِهِ سَحْنُونًا
 لَا هَوْلًا وَلَا الْأَلِيْمَةُ كُلُّهُمْ
 حَاشَاكُمْ بِالْمَكْسِ قَدْ أَمَرُونَا
 أَيْجُوزُ مِثْلِي أَنْ يُمَكْسَ عِدْلُهُ^(١)
 لَوْ كَلَنْ يَعْدِلُ وَزَنَهُ قَاعُونَا^(٢)
 وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَنَالَ بِعَدْلِكُمْ
 رِفْدًا^(٣) يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مُعِينًا
 غَالَانِ تَقْنَعُ بِالسَّلَامَةِ مِنْكُمْ
 لَا تَأْخُذُوا مِنَّا وَلَا تُعْطُونَا

﴿ ٢٦٥ — حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرَّكُونِي * ﴾

حفصة بنت
 الحاج
 الركوني

شَاعِرَةٌ أَدِيبَةٌ مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةِ ، مَشْهُورَةٌ بِالْحَسَبِ

(١) : العدل : الحمل والجواني — (٢) قاعون : اسم جبل بالأندلس
 قرب دانية شاقق يرى من مسيرة يومين . (٣) الرِفْد : العطاء
 (٤) ترجم لها في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٥ بما يأتي قال :
 هي شاعرة اُعتمدت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة
 الحاطر بالتمر . وهي من أهل غرناطة . ووطنها بمراكش . تنتها اين —

وَالْأَدَبَ وَالْجَمَالَ وَالْمَالَ . جَيِّدَةُ الْبَدِيهِ رَقِيقَةُ الشَّعْرِ
 أُسْتَاذَةٌ وَلَيْتَ تَعْلِمَ النِّسَاءَ فِي دَارِ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِينَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَسَأَلَهَا يَوْمًا أَنْ تُنْشِدَهُ
 فَقَالَتْ أَرْتَجِيئًا :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مَنْ يُؤَمِّلُ النَّاسُ رِفْدَهُ
 أُمْنُنٌ عَلَى بَطْرِسٍ ^(١) يَكُونُ لِلدَّهْرِ عُدَّةُ
 نَحْطُ يُمْنَاكَ فِيهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى الْعَلَامَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ
 كَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ فِي رَأْسِ النُّشُورِ بِحُطٍّ غَلِيظٍ
 « الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ » فَمَنْ عَلَيْهَا وَكُنْتُ لَهَا يَدُهُ مَاطَلَبْتُ ،
 وَتَوَلَّعَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورُ ، وَتَغَيَّرَ
 بِسَبَبِهَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ

— بتكوال بأستاذة وفتا، وكانت تعلم النساء في دار المنصور ولها منه أخبار.

وترجم لها في كتاب الأخطاء في تاريخ غرناطة جزء أول

(١) في الأخطاء بأخبار غرناطة : « بك »

الْعَسِيَّ ، وَكَانَ عَاشِقًا لَهَا مُتَّصِلًا بِهَا بِقَبَادٍ لَانَ رَسَائِلَ
الْغَرَامِ ، وَيَتَجَاوَبَانِ نَجَاوَبَ الْحَمَامِ ، وَقَدْ أَدَّى وَلَعُ
عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِهَا إِلَى قَتْلِ أَبِي جَعْفَرٍ . وَبِمَا كَتَبَتْهُ حَفْصَةُ
إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ :

رَأَسْتَ فَمَا زَالَ الْعُدَاةُ بِظُلْمِهِمْ
وَحَقْدِهِمُ النَّائِي يَقُولُونَ لِمَ رَأْسُ؟
وَهَلْ مُنْكَرٌ أَنْ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ
جُوحٌ إِلَى الْعَلِيَّا نَقِيٍّ مِنَ الدَّنَسِ؟
وَبَاتَ مَعَهَا أَبُو جَعْفَرٍ فِي بُسْتَانٍ بِحُوزِ مُؤْمِلٍ ، فَلَمَّا حَانَ
وَقْتُ التَّفَرُّقِ قَالَ :

دَعَى اللَّهُ لِي—لَا لَمْ يُرْعَ بِمُذَمِّمٍ
عَشِيَّةً وَارَانَا بِحُوزِ مُؤْمِلٍ
وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرْبِجَةٌ^(١)
إِذَا تَفَحَّتْ جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرَقُلِ

(١) أربجة : الأرج والأرجح : تومج ربح الطيب

وَعَرَدَ قُمْرِيٌّ^(١) عَلَى الدَّوْحِ وَأَنْتَنِي
 قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ مِنْ فَوْقِ جَذُولِ
 يَرَى الرُّوضُ مَسْرُورًا بِمَا قَدْ بَدَأَ لَهُ
 عِنَاقٍ وَضَمٍّ وَأُرْشَافٍ مُقْبِلٍ^(٢)

فَقَالَتْ :

لَعَمْرُكَ مَا سُرَّ الرِّيَاضُ بِوَصْلِنَا
 وَلَكِنَّهُ أَبَدَى لَنَا الْغِلَّ وَالْحَسَدَ
 وَلَا صَفَّقَ النَّهْرُ أَرْيَاحًا لِقُرْبِنَا
 وَلَا غَرَدَ الْقُمْرِيُّ إِلَّا لِمَا وَجَدَ
 فَلَا تُحْسِنِ الظَّنَّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 فَمَا هُوَ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ بِالرَّشَدِ
 فَمَا خِلْتُ هَذَا الْأَفَقَ أَبَدَى تُجُومُهُ
 لِأَنْزِي سِوَى كَيْمَا يَكُونُ لَنَا رَصَدَ

(١) القمري : ضرب من الحمام (٢) الغبل : الغم

وَقَالَتْ :

سَلُوا الْبَارِقَ الْخَفَّاقَ وَاللَّيْلُ مَا كُنْ

أَظْلَلُ بِأَجْبَابِي يُذَكِّرُنِي وَهَنَا ^(١)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى لِقَلْبِي خُفُوقَهُ

وَأَمَطَرَ كَالْمُنْهَلِ مِنْ مُزْنِهِ الْجَفْنَا

وَبَلَّغَهَا أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ بْنُ سَعِيدٍ عَلِقَ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ

فَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

يَا أَظْرَفَ النَّاسِ قَبْلَ حَالِ

أَوْقَعُهُ وَسَطَهُ ^(٢) الْقَدَرُ

عَشِقْتَ سَوْدَاءَ مِثْلَ لَيْلٍ

بِدَائِعِ الْحُسْنِ قَدْ سَتَرَ

لَا يَطْهَرُ الْبِشْرُ فِي دُجَاهَا

كَلَّا وَلَا يُبْصَرُ الْخَفَرُ ^(٣)

(١) الوهن : الوقت من الليل نحو ثلثه كنت أود بات بدل ظل « عبد الحنان »

(٢) في الإحاطة : نحوه (٣) الخفر : شدة الحياء

بِاللهِ قُلْ لِي وَأَنْتَ أَذْرَى
 بِكُلِّ مَنْ هَامٌ ^(١) فِي الصُّورِ
 مَنْ الَّذِي حَبَّ قَبْلُ رَوْضًا
 لَا نَوَزَ فِيهِ وَلَا زَهْرًا؟
 فَكَتَبَ إِلَيْهَا مُعْتَذِرًا :
 لَا حُكْمَ إِلَّا لِأَمْرِ نَاهٍ
 لَهُ مِنَ الذَّنْبِ يُعْتَذِرُ
 إِلَهُ مُحِبًّا بِهِ حَيَاتِي
 أُعِيدُ بِجَلَاهُ بِالسُّورِ
 كَضَحْوَةِ الْعِيدِ فِي ابْتِهَاجٍ
 وَطَلَعَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 يَسْعَدُهُ لَمْ أَمَلْ إِلَيْهِ
 إِلَّا طَرِيفًا لَهُ خَبَرُ
 عَدِمْتُ صُبْحِي فَاسْوَدَّ عِشْقِي
 وَأَنْعَكَسَ الْفِكْرُ وَالنَّظَرُ

(١) في الاطاحة : هام في جنان الخ

إِنْ لَمْ تَلَحْ يَا نَعِيمَ رُوحِي
فَكَيْفَ لَا تَقْسُدُ الْفِكْرَ ؟
وَكَتَبْتُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِيَا :
أَزُورُكَ أَمْ تَزُورُ فَإِنْ قَلِي
إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ
فَتَغْرِي مَوْرِدُ عَذْبٍ زُلَالٌ
وَفَرَحُ ذَوَائِي ظِلٌّ ظَلِيلُ
وَهَلْ تَخْشَى بَأْنَ نَظْمًا وَتَضْحَى^(١)
إِذَا وَاقَى إِلَيْكَ بِي الْمَقِيلُ
فَعَجَلُ بِالْجَوَابِ فَمَا جَمِيلُ
إِلَّاؤُكَ عَنْ بُيُوتَةٍ يَا جَمِيلُ^(٢)

وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ سَعِيدٍ يَوْمًا فِي مَنْزِلِهِ ، وَقَدْ خَلَا
بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ ، فَضْرِبَ الْبَابَ تَفَرَّجَتْ جَارِيَتُهُ
تَنْظُرُ مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَوَجَدَتْ أُمْرَأَةً فَقَالَتْ لَهَا :

(١) تضحى : يصيبك حر الشمس فيؤذيك ، والليل : وقت التعليلة

(٢) هذا ضرب من البديع اسمه التلميح ، لأن في الشعر إشارة إلى حال بيوتة مع جميل

مَا تُرِيدِينَ ؟ فَقَالَتْ : أَدْفَعِي لِسَيِّدِكِ هَذِهِ الْبِطَاقَةَ ،
فَإِذَا فِيهَا :

زَائِرٌ قَدْ أَتَى بِحَبِيْبٍ غَزَالٍ
طَامِعٌ مِنْ حُبِّهِ بِالْوِصَالِ
بِلِحَاطٍ مِنْ صِحْرِ بَابِلَ صِيغَتْ
وَرُضَابٌ يَفُوقُ بِنْتَ الدَّوَالِ (١)
يَفْضَحُ الْوَرْدَ مَا حَوَى مِنْهُ خَدٌ
وَكَذَا النَّغْرُ فَاصْحٌ لِلَّيْلِ
أَتْرَاكُمْ بِإِذْنِكُمْ مُسْغِفِيهِ
أَمْ لَكُمْ شَاغِلٌ مِنَ الْأَشْغَالِ ؟
فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ قَالَ : وَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَا صَاحِبُ هَذِهِ
الرُّقْعَةِ إِلَّا حَفْصَةُ ، فَبَادَرَ إِلَى الْبَابِ فَلَمْ يَجِدْهَا فَكَتَبَ إِلَيْهَا :
أَيُّ شُغْلٍ عَنِ الْمُحِبِّ يَعُوقُ
يَا صَبَاحًا قَدْ آتَى مِنْهُ الشَّرُوقُ ؟

(١) الدوالى : الغيب وهذا كناية عن الغر

صَلِّ وَوَاصِلَ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا
 مِنْ لَذِيذِ الْمَيِّ فَكَمْ ذَا نَشْوَى
 لَا وَحْيِيكَ لَا يَطِيبُ صَبُوحُ
 غَبْتِ عَنْهُ وَلَا يَطِيبُ غَبُوقُ (١)
 لَا وَذُلُّ الْخَفَا وَعِزُّ التَّلَاقِ
 وَأَجْتِمَاعُ إِلَيْهِ عِزُّ الطَّرِيقِ (٢)
 وَقَالَتْ :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
 وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ
 وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكَ فِي عَيْوُنِي
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي
 مَا نَتَ حَفْصَةُ بِمَرَاكُشَ سَنَةِ سِتٍّ وَتَمَانِينَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ.

(١) في اللاحقة : عرفاً إن جفوتنا أو غبوق . والغبوق : شراب للنساء

(٢) جواب القسم في هذا البيت مفهوم من البيت قبله

﴿ ٢٧ - الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ * ﴾

الحكم بن
عبدل
الكوفي

أَبْنُ هَمْرٍو بْنِ ثَعَالِبِ بْنِ عِقَالِ بْنِ بِلَالِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
 جِبَالِ بْنِ نَصْرِ بْنِ غَاضِرَةَ ، وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى خُزَيْمَةَ
 أَبْنِ مَذْرِكَةَ ، الْأَسَدِيُّ الْفَاخِرِيُّ الْكُوفِيُّ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ هَجَاءً
 مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ يَمُنُّ نَفَاهُ أَبُو الزُّبَيْرِ مِنْ
 الْعِرَاقِ كَمَا نَقَى مِنْهَا مُعَالَ بَنِي أُمِيَّةَ ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ وَنَالَ مِنْ
 عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حُطُورَةً فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَسْمُرُ (١)
 عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَيْلَةً لِعَبْدِ الْمَلِكِ :

(١) يسر : يتحدث ليلاً

(*) ترجم له في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٦ بما يأتي قال :

هو ابن جبلة بن عمرو الأسدي : شاعر مقدم ، هجاء ، من شعراء بني أمية .
 كان أخرج أحدب ثم أقعد في آخر أيامه . مولده ومثواه بالكوفة ، ولما استولى
 ابن الزبير على العراق ونقي منها عمال بني أمية نفاه معهم . قال صاحب الألفاظ :
 كان الحكم أخرج لا تمارقه النصارى ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب
 على عصاه حاجته ويمشي بها مع رسله فلا يؤخر له رسول ولا يحبس عنه حاجة .

ثم جعل يكتب الأسماء بما يحتاج إليه في الرقاق

وترجم له في كتاب الألفاظ جزء ثان

وترجم له في كتاب تهذيب ابن عساكر جزء رابع

وترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ رَبِّمَا قَعَتَ
 هَلْ أَبْصِرَنَّ بَنِي الْمَوَامِ قَدْ شَمِلُوا^(١)
 بِالذَّلِّ وَالْأَسْرِ وَالتَّشْرِيدِ إِيَّاهُمْ
 عَلَى الْبَرِيَّةِ حَتَفٌ^(٢) حَيْثُمَا زَلُّوا
 أَمْ هَلْ أَرَاكَ بِأَكْنَافِ الْعِرَاقِ وَقَدْ
 ذَلَّتْ لِعِزِّكَ أَقْوَامٌ وَقَدْ تُسَكَّوْا^(٣) ؟
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

إِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ فَيْسٍ وَمِنْ جَدَسٍ
 وَمِنْ جُدَامٍ وَيُقْتَلَ صَاحِبُ الْحَرَمِ
 تَضْرِبُ جَمَاجِمَ أَقْوَامٍ عَلَى حَقٍّ^(٤)
 ضَرْبًا يُنْكَلُ عَنَّا غَايِرَ الْأُمَمِ
 وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَعَدَ بَيْنَ السَّاطِئِينَ

(١) شملوا من شملهم الأشر : مهم (٢) حنف : هلك (٣) تسكوا : نكاه

نكاه عما قبله ومن مناه المواد والمراد منا أنهم أهينوا وضيوا

(٤) حنق : غيظ

وَقَالَ : - أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ - ، رُؤْيَا رَأَيْتَهَا بِالنَّامِ
أَفْصَحًا عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ هَاتِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
طَلَعَتْ عَلَى الشَّمْسِ بَعْدَ غَضَارَةٍ ^(١)

فِي نَوْمَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَاثًا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَلِيدَةٍ
مَغْنُوجَةٍ ^(٢) حَسَنٍ عَلَى قِيَامِهَا
وَيَبْدَرَةٍ مَحَلَّتْ إِلَى وَبْقَلَةٍ
شَبَّاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُ لِجَانِبِهَا
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنِيبَكَ جَنَّةً

يَلْقَاكَ فِيهَا رَوْحُهَا وَسَلَامُهَا ^(٣)
فَقَالَ : كُلُّ مَا رَأَيْتَ عِنْدَنَا إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا دَهْمَاءُ
فَارِهُةٌ ^(٤) فَقَالَ : أَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ كَانَ رَأَاهَا إِلَّا دَهْمَاءُ ،
وَلَكِنَّهُ نَسِيَ فَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا ذَكَرَ

(١) الغضارة : السعة والثمة والمحصب . (٢) مغنوجة : ذات شكل ودلال

(٣) ينير في البيت إلى قوله تعالى في سورة الواقعة « فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرِيقِينَ
فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ » وأما إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْعَيْنِ فَسَلَامٌ لَهُ مِنَ
أَصْحَابِ الْعَيْنِ » والقي في الاثنائي : أَنْ الشمر قيل لعبد الملك بن بشر
ابن مروان « عبد الخالق »

(٤) فارهة : يروع منظرها

فِي شِعْرِهِ . وَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ سَعْدٍ
وَكَانَ عَلَى خَرَّاجِ الْكُوفَةِ ، فَكَلَّمَهُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ
أَنْ يَضَعَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا مِنْ خَرَّاجِهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَسَّانٍ : أَمَانِي اللَّهُ إِنْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَضَعَ مِنْ خَرَّاجِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، فَاَنْصَرَفَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ :

دَعِ الثَّلَاثِينَ لَا تَعْرِضْ لِصَاحِبِهَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي نِكَاحِ الثَّلَاثِينَ
لَمَّا عَلَا صَوْتُهُ فِي الدَّارِ مُبْتَكِرًا
كَاشِفَانِ^(١) يَرَى قَوْمًا يَدُوسُونَا
أَحْسِنُ^(٢) فَإِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ مَمْلُوكَةً
إِمَارَةً حَبِزْتَ فِيهَا الْيَوْمَ مَفْتُونًا
لَا يُعْطِيكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا أَبَدًا
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِلَّا قُلْتُ آمِينَ

(١) اشتقان : كلمة أجمية معناها التاج كالحول نو يشبهه إذ علا صوته بالحول

إذا نزل ذلك مع عمال يدوسون المصيد (٢) لعل أحسن مقول قول هو جواب

« عبد الحائلي »

لما ، كأن المني أنصرفت وقت

وَلَمَّا لَا يَغْنَعُ مِنْ خَرَاكِ الرَّجُلِ شَيْئًا، قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ :
 رَأَيْتُ مُحَمَّدًا شَرِّهَا ظُلُومًا وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَاوَرَعٍ وَقَصْدٍ
 يَقُولُ أَمَا تَنِي رَبِّي خِدَاعًا أَمَاتَ اللَّهُ حَسَّانَ بْنَ سَعْدٍ
 رَكِبْتُ إِلَيْهِ فِي رَجُلٍ أَنَا فِي كَرِيمٍ يَبْتَنِي الْمَعْرُوفَ عِنْدِي
 فَقُلْتُ لَهُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ نَصَحٌ وَمِنْهُ مَا أَسْرُ لَهُ وَأَبْدَى
 تَوْفٌ كَرَائِمِ الْبَسْكَرَى إِيَّيْ أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ التَّعَدَى
 فَمَا صَادَفْتُ فِي قَحْطَانَ مِثْلِي وَلَا صَادَفْتُ مِثْلَكَ فِي مَعَدٍ
 أَقْلٌ بَرَاعَةٌ وَأَشَدُّ بُخْلًا وَالْأَمَّ عِنْدَ مَسْأَلَةٍ وَحَمْدٍ
 فَقَدْتُ مُحَمَّدًا وَدُخَانٌ فِيهِ كَرِيمِ الْجَعْرِ^(١) فَوْقَ عَطَائِنِ جُلْدٍ
 فَاقْسِمُ غَيْرَ مُسْتَنِيٍّ بَيْنَنَا أَبَا بَخْرٍ لَتَتَخَنَّ^(٢) رَدَى
 فَلَوْ كُنْتُ الْمُهَذَّبُ مِنْ تَمِيمٍ خَلَفْتُ مَلَأَمِي وَرَجَوْتُ مَهْدِي
 نَكَهْتُ عَلَى نَكَبَةٍ أَخَذَرِي^(٣)
 شَتِيمٍ^(٤) أَعْصَلَ^(٥) الْإِنْيَابِ وَرَدٍ^(٦)

(١) الجمر : ما يس من المنرة في الدبر ، أو نحو كل ذات غلب من السباع

(٢) لتخنن : لتصينك تخمة ، وهو ما يصيب الإنسان من أكل الطعام

(٣) الأخدري : السبع (٤) الشتم : الأسد الهابس (٥) أعصل الإنياب :

مغولها . — (٦) من أسباء الأسد ، وهو صفة لأخدري ويسمى الأسد بهذا

إذا بدت فيه حمرة تضرب إلى صفرة

فَمَا يَذْنُو إِلَى فِيهِ ذُنَابُ
وَلَوْ طَلَيْتَ مَشَافِرُهُ بِقَنْدٍ^(١)
فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فَيْكِ حَتْفًا
فَأَنْتِ كَالَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي
وَلَوْ لَا مَا وَلَيْتَ لَكُنْتَ فَسَلًا^(٢)
لَتَيْمَ الْكَسْبِ شَأْنُكَ شَأْنُ عَبْدِ
وَحَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ هَذَا بِنْتَ لَطِيبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرٍ
الْمَنْقَرِيَّ فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ
لَمَنْزَرِي مَا ذُوَّجَهَا لِكِفَاءٍ^(٣)
وَلَكِنَّمَا ذُوَّجَهَا لِلدَّرَاهِمِ
وَمَا كَانَ حَسَّانُ بْنُ سَعْدٍ وَلَا ابْنُهُ
أَبُو الْبَخْرِ مِنْ أَكْفَاءِ قَيْسِ بْنِ عَامِرٍ
وَلَكِنَّهُ^(٤) رَدَّ الزَّمَانَ عَلَى أَسْنِهِ
وَصَنَعَ أَمْرَ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَامِ

(١) القند : عمل تصب الكر (٢) الفصل : الضيف الرذل الذي

لامرودة له. (٣) ورد في الألفاظ ج ٢ ص ١٥١ :

أباع زياد سود الله وجهه غنية قوم سادة بالدرهم

(٤) الغاء في ولكنه الشأن نورت بجملة رد الزمان الخ .

لَهُ رِبْقَةٌ بِخَرَاءَ نَضْرَعُ مِنْ دَنَا
وَتُنِنُ خَيْشُومَ الصَّجِيعِ الْمَلَامِ
خُدَى دِيَّةً مِنْهُ نَكُونِي غَنِيَّةً

وَرُوحِي إِلَى بَابِ الْأَمِيرِ نَحَاصِي
وَكَانَ بِالْكُوفَةِ امْرَأَةٌ مُوسِرَةٌ لَهَا عَلَى النَّاسِ دُيُونٌ
كَثِيرَةٌ بِالسَّوَادِ، فَأَتَتْ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ وَعَرَضَتْ لَهُ
بِأَنَّهَا تَزَوَّجُهُ إِذَا اقْتَضَى لَهَا دُيُونَهَا، فَقَامَ ابْنُ عَبْدِ
يَدِينَهَا حَتَّى اقْتَضَاهُ ثُمَّ طَالَبَهَا بِالْوَفَاءِ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي
فَقَطَّعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ حَبَالِي

كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشِيرٍ
وَكُنْتَ تَعُدُّ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ
وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ يَأْنِي ابْنُ بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ بِالْكُوفَةِ
فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ لَهُ : أَخْصِيائِي أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفٌ
فِي قَابِلٍ ؟ فَيَقُولُ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ ، فَإِذَا أَتَاهُ مِنْ قَابِلٍ

قَالَ لَهُ أَلَيْسَ أَحَبُّ إِلَيْكَ النَّامُ أَمْ أَلْقَابُ فِي قَائِلٍ ؟
فَيَقُولُ أَلْقَابُ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ ابْنُ بَشِيرٍ وَلَمْ
يُعْطِهِ شَيْئًا . فَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ عَلَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
بَعْدَ مَا جَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا أَحْدَثْتَ
بِعَبْدِي ، قَالَ : خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَرَدَّتْ عَلَيَّ بِيَدَيْ
شِعْرٍ ، قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : قَالَتْ :

« سَبَخْتُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي » الْبَيْتَانِ ،

فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : - لَحَاكَ ^(١) اللَّهُ - أَذْكَرْتَ
بِنَفْسِكَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِي دِرْهَمٍ . وَعَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
كَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ مَنظِلٍ مُنْقَطِعًا إِلَى بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ
يَأْتِسُ بِهِ وَيُقَرِّبُهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَلِيَهَا ،
فَخَرَأَى مِنْهُ الْحَكَمُ جَفَاءً لِشُغْلٍ عَرَضَ لَهُ فَانْقَطَعَ عَنْهُ شَهْرًا
ثُمَّ أَتَاهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ بَشِيرٌ : يَا ابْنَ عَبْدِ مَالِكٍ
أَتَقَطَعْتَ عَنَّا وَقَدْ كُنْتَ لَنَا زَوَّارًا ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ

كُنْتُ أَفْنِي عَلَيْكَ خَيْرًا فَلَمَّا
 أَضْمَرَ الْقَلْبُ مِنْ نَوَالِكَ يَا سَا
 كُنْتُ ذَا مَنْصَبٍ قَنِيتُ^(١) حَيَاتِي
 لَمْ أَقُلْ غَيْرَ أَنْ هَجَرْتُكَ يَا سَا
 لَمْ أَطِقْ مَا أَرَدْتُ بِي يَا بَنَ مَرَوَا
 نَ سَتَلَقَى إِذَا أَرَدْتُ أَنَا سَا
 يَقْبَلُونَ الْخَلِيسَ مِنْكَ وَيُثْنُو
 نَ ثَنَاءَ مَدْخَسًا^(٢) دَخَمًا
 فَقَالَ لَهُ : لَا نَسُومُكَ الْخَلِيسَ وَلَا تُرِيدُ مِنْكَ
 ثَنَاءَ مَدْخَسًا وَوَصْلَهُ وَكَسَاهُ ، وَلَمَّا مَاتَ بِشَرِّ جَزَعٍ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ بِرَثِيهِ :
 أَصْبَحْتُ جَمَّ بَلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَعَجِّبًا لِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ
 مَا زِلْتُ أَطْلُبُ فِي الْبِلَادِ قَيَّ لِيَكُونَ لِي دُخْرًا مِنَ الدُّخْرِ
 وَيَطْلُ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

(١) قَنِيتُ : لَزِمْتُ (٢) مَدْخَس : من دَخَس عليه : لم يبين له المراد من
 القول أو اللعل

حَتَّى إِذَا ظَفَرَتْ يَدَايَ بِهِ جَاءَ الْقَضَاءُ بِمَجِينِهِ ^(١) يَجْرِي
 إِلَيَّ لَنِي هَمٌّ يُبَاكَرُنِي ^(٢) مِنْهُ وَهَمٌّ طَارِقٍ يَسْرِي
 فَلَأَصْبِرَنَّ وَمَا رَأَيْتُ دَوًّا لِلْهَمِّ غَيْرَ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ
 وَاللَّهِ مَا أَسْتَعِظُنْتُ فُرْقَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي ^(٣)
 وَعَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 التَّائِمُونَ بِمَرَوْ فَقَالَ: أَنْشِدْنِي أَفْنَعَ يَنْتِ لِلْعَرَبِ، فَأَنْشَدْتُهُ
 قَوْلَ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

إِنِّي أَسْرُوْتُ لَمْ أَزَلْ وَذَلِكَ مِنْ أَلِ
 لَهُ أَدِيبًا ^(٤) أَعْلَمُ الْأَدْبَا
 أَقِيمُ بِالْأَدَارِ مَا أُنْظِمْتُ فِي الذِّ
 دَارُ وَإِنْ كُنْتُ نَارِعًا طَرِبَا
 لَا أَحْتَوِي ^(٥) خُطَّةً ^(٦) الصَّدِيقِ وَلَا
 أَنْبِعُ قَسِي شَيْئًا إِذَا ذَهَبَا

(١) حينه : هلاكه (٢) يباكره : يأتيه في البكور وكذلك يسرى إليه
 المم لئلا فهو يذكره في الصباح والمساء (٣) ما كانت فرقته عظيمة مؤثرة فيه
 إلا لأن خبره أحاط بفضل وألم به (٤) في الألفاظ : قدما (٥) من الاحتواء
 وهو كونها له وتحت أمره (٦) خط الخ : يريد زوجة صديقه

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرَّزْقِ
 رِزْقٍ بِنَفْسِي وَأَجَلٍ الطَّلَبَا
 وَأَحْلِبُ النَّزَّةَ ^(١) الصَّغِي ^(٢) وَلَا
 أَجْهَدُ أَخْلَافَ ^(٣) غَيْرَهَا حَلَبَا
 إِنِّي رَأَيْتُ الْفَقَى الْكَرِيمَ إِذَا
 رَغَبْتُهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا
 وَالْعَبْدُ لَا يُحْسِنُ الْعَطَاءَ وَلَا
 يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا
 مِثْلُ الْجَمَارِ الْمَوْقِعِ ^(٤) السَّوَاءَ لَا
 يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضَرَبَا
 وَلَمْ أَجِدْ عِزَّةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا
 لَا الدِّينَ لَمَّا أُعْتَبِرْتُ وَالْحَسْبَا
 قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
 شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلًا وَلَا قَتَبَا

(١) النزعة من الميول : النزيرة ، والمراد الناقة النزيرة العين (٢) الصغى من
 الأبل : النزيرة العين فهو وصف مؤكد (٣) جمع خلف : الفرع
 (٤) اللوق : الذى فى ظهره آثار من الحمل منه رواية الحامسة وفى الأصل « الغب »

وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالزَّ
 رَحْلٍ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبًا
 وَكَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَعْرَجَ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ
 ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ أَعْرَجٌ أَيْضًا
 وَكَانَ صَاحِبُ شُرْطَتِهِ أَعْرَجَ كَذَلِكَ فَقَالَ :
 أَلْقِ الْعَصَا وَدَعْ التَّعَارُجَ وَالتَّمَسْ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ
 لِأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرْطَتِنَا مَعًا لِكُلَيْهِمَا يَا قَوْمَنَا رِجْلَانِ
 فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا خِشْيُ الْرَّابِعِ الشَّيْطَانِ
 وَقَالَ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :
 وَلَوْ شَاءَ بَشْرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ
 طَلَامُ (١) سُوْدٌ أَوْ صَقَالِبَةٌ مُهْرٌ
 وَلَكِنْ بَشْرًا سَهْلَ الْبَابِ لِلَّتِي
 يَكُونُ لِبَشْرِ بَعْدَهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ
 بَعِيدٌ مَرَادٍ الْعَيْنِ مَا رَدَّ طَرْفَهُ
 حَذَارَ الْفَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرُ

(١) طلام : عجم لا يفصحون ، جمع طلم ، وهو القى في لسانه حجة لا يفصح.

﴿ ٢٨ - الْحُكْمُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ قُبَيْرٍ * ﴾

الحكم بن
معمر
الحضري

أَبْنُ جِحَاشِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ طَرِيفِ
أَبْنِ مُحَارِبِ الْحَضْرِيِّ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ ، وَكَانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي
الشَّعْرِ سَجَاعًا كَثِيرَ السَّجْعِ ، وَكَانَ هَجَاءَ خَيْثِ اللِّسَانِ ،
وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّمَّاحِ بْنِ أَبَرْدَ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ مِيَادَةَ
مُهَاجَاةٌ وَمَوَاقِفُ كَانَ الْغَلَبُ فِي أَكْثَرِهَا عَلَى الرَّمَّاحِ
فَتَهَاجَبَا زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَفَّ أَبْنُ مِيَادَةَ وَسَأَلَهُ الصُّلْحَ ،
فَصَالَحَهُ الْحُكْمُ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ الْهَجَاةَ بَيْنَهُمَا أَنَّ أَبْنَ
مِيَادَةَ مَرَّ بِالْحُكْمِ وَهُوَ يُنْشِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَوْلَهُ :

لَعْنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُعْمَرْ
بَيْنَ الْكِنَاسِ وَبَيْنَ بُرْقِ مُحَجَّرٍ ؟

حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

يَا صَاحِبِي أَلَمْ تَشِبْ بَارِقًا

نَضِيجٌ ^(١) الصَّرَادُ بِهِ فَهَضْبُ الْمُنْحَرِ

(١) في الأصل « نضج للزار به » ، وللعنى بل به المكانان فهو دعاء لها
بالسيا ونضج : رش به
(٢) وله ترجمة أخرى في الأغاني

قَدْ بَتُّ أَرْقَبَهُ وَبَاتَ مُصْعِدًا

نَهَضَ الْمُقَيَّدَ فِي الدَّهَاسِ ^(١) الْمَوْقِرِ ^(٢)

فَقَالَ لَهُ ابْنُ مِيَادَةَ: أُرْفَعُ إِلَى رَأْسِكَ أَتَمَّهَا النُّنْشِدُ،
فَرَفَعَ الْحُكْمُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا الْحُكْمُ
ابْنُ مَعْمَرِ الْخَفَرِيِّ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ فِي يَتِّ حَسْبٍ
وَلَا فِي أُدُومَةِ الشَّعْرِ، فَقَالَ لَهُ الْحُكْمُ: وَمَاذَا عِثْتَ مِنْ
شِعْرِي؟ قَالَ: عِثْتُ أَنَّكَ أَذْهَسْتَ وَأَوْقَرْتَ. قَالَ لَهُ الْحُكْمُ:
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مِيَادَةَ ^(٣). قَالَ: وَنَحْكَ فَلِمَ رَغِبْتَ
عَنْ أَبِيكَ وَأَتَسَبَّغْتَ إِلَى أُمِّكَ رَاعِيَةَ الْبُضَانِ، وَأَمَّا
إِذْ هَاسِي وَإِقَارِي فَأَيُّ لَمْ آتِ خَيْرَ لَا مُتَنَارًا ^(٤) وَلَا
مُتَعَامِلًا وَمَا عَدَوْتُ ^(٥) أَنْ حَكَيْتُ حَالَكَ وَحَالَ
فَوَمِكَ، فَلَوْ سَكَتَ عَنْ هَذَا كَانَ خَيْرًا لَكَ وَأَبْقَى عَلَيْكَ،
فَلَمْ يَفْتَرِقَا إِلَّا عَنْ هِجَاهٍ.

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (٢) الموقر : المحل صفة
المقيد وهذا كنه وصف البارق الذي هو السحاب (٣) ميادة أم الرماح بن أبرد كانت
أمة ترمي الابل وتسقيها فلذا يميدها بها وإنما سبت ميادة لأن رأسها كانت تهتز على
الابل إذا غلبها الناس (٤) متناراً : أي جالب طعام (٥) عدوت : جاوزت يشير
إلى ميادة وكانت أمة كما ذكرنا فوقع عليها أجود لجامت به « عبد الخالق »

وَقَالَ الْحَكَمُ يَهْجُو أُمَّ جَحْدَرٍ ^(١) بِنْتُ حَسَّانِ الْمُرِّيَّةِ
وَكَانَتْ فَضَلَّتْ ابْنَ مِيَادَةَ عَلَيْهِ .

أَلَا عُوقِبَتْ فِي قَبْرِهَا أُمَّ جَحْدَرٍ
وَلَا لَقِيَتْ إِلَّا الْكَلَالِيْبَ وَالْجُمَرَا
كَمَا حَدَّثَتْ عَبْدًا لَيْثِيًّا وَخَلَّتُهُ

مِنْ الزَّادِ إِلَّا حَشَوَ رَيْطَانِيهِ ^(٢) صِفْرًا ^(٣)
فِيكَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ رَأَتْ أُمَّ جَحْدَرٍ

أَكَنَّكَ ^(٤) أَوْ ذَاقَتْ مَعَابِنَكَ الشُّفْرَا ؟
وَهَلْ أَبْصَرْتَ أَرْسَاغَ ^(٥) أَبْرَدَ أَوْ رَأَتْ

قَفَا أُمَّ رَمَاحٍ إِذَا مَا أَسْتَقَّتْ دَفْرَا

- (١) أم جعدر هذه صاحبة ابن ميادة وتزوجته (٢) ريطات جمع ريطة : وهي الملاعة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفتين (٣) أى خالية
(٤) فى الأصل « أكشك » وقد بحثت عن لفظة أكشك فوجدت لها أصلا ولا معنى ، ولا نظرت فى الأقاىى الطبعة الجديدة لدار الكتب رأيتهم نهوا على ما ذكرته وجعلتها كما وصفوها والمراد بها كثرة الشعر جمع كث ولعل الشاعر يريد تبجح المنظر من أجل هذا ، والمنايب جمع مفين : ما يكون من اللعنة إذا انطبقت على الأخرى والشقرا جمع أشقر : وهو الحرة أو ما يسميه السلخ (٥) الأرساغ جمع رسخ : مفصل ما بين الكف والذراع ، أو ما بين الساعد والكف وما بين القدم والساق . والدفرا : الدفيع ، يريد هل رأت أم جعدر أبرد أبا الرماح أو أمه إذا أسقت الأبل وهي تدفع فى قفاما دفرا « عبد الخالق »

وَبِالْفَمْرِ قَدْ صَرَّتْ لِقَاحًا وَحَادَثَتْ
 عَبِيدًا فَسَلَّ عَنْ ذَلِكَ نِيَّانٌ ^(١) وَالْفَمْرُ
 وَمِمَّا قَالَهُ الْحَكَمُ فِي ابْنِ مَيْدَةَ :
 خَلِيلِي عَوْجًا حَبِيْبًا الدَّارُ ^(٢) بِالْفَمْرِ
 وَقُولًا لَهَا سَقِيَا لِعَصْرِكَ مِنْ عَصْرِ
 وَمَاذَا تُحْيِي مِنْ رُسُومٍ تَلَاعَبْتَ
 بِهَا حَرْجَفٌ ^(٣) تُذَرِي بِأَذْيَالِهَا الْكَذْرَ
 إِذَا بَيْسَتْ عِيدَانُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا
 وَعِيدَانُنَا تَغْنِي عَلَى الْوَرَقِ الْحُضْرُ
 إِذَا النَّاسُ جَاءُوا بِالْقُرُومِ ^(٤) أَتَيْنَهُمْ
 بِقَرَمٍ يُسَاوِي رَأْسَهُ غُرَّةَ الْبَدْرِ

(١) في الأصل « زيان » ونيان والنسر موزمان ، والعمر : شد جبل على
 أخلاف الناقة حتى لا يرضعها التفصيل (٢) في الأصل « الواد »
 (٣) الحرجف : الريح البارد الشديد المهبوب (٤) في الأصل « القدوم » وكذا
 في الأصل « ناموا » بدل جاءوا ، والقرم : السيد

لَنَا الْقَوْرُ وَالْأَنْجَادُ وَالْخَيْلُ وَالْفَنَا
 عَلَيْكُمْ وَأَيَّامُ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
 فَيَاكُمْ قَدْ أَخْرَاكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 مِنَ اللُّؤْمِ خَلَاتٌ يَزِدْنَ عَلَى الْعَشْرِ
 فَمِنْهُمْ أَنْ الْعَبْدَ حَامِي ذِمَارِكُمْ
 وَيَبْسُ الْمُحَامِي الْعَبْدُ عَنْ حَوَازَةِ الثَّغْرِ
 وَمِنْهُمْ أَنْ لَمْ تَمْسَحُوا وَجَةَ سَابِقٍ
 جَوَادٍ وَلَمْ تَأْتُوا حَصَانًا^(١) عَلَى طَهْرِ
 وَمِنْهُمْ أَنْ الْمَيْتَ يُدْفَنُ مِنْكُمْ
 فَيَفْسُو عَلَى دُفَانِهِ^(٢) وَهُوَ فِي الْقَبْرِ
 وَمِنْهُمْ أَنْ الْجَارَ يَسْكُنُ وَسَطَكُمْ
 بَرِيثًا فَيُرْمَى بِالْإِلْيَانَةِ وَالْفَذْرِ
 وَمِنْهُمْ أَنْ عُدْتُمْ بِأَرْقَطٍ كَوْدَنٍ^(٣)
 وَيَبْسُ الْمُحَامِي أَنْتَ يَا ضَرْطَ الْجَفْرِ

(١) الحصان : المرأة الميتة (٢) دفن : جمع دافن (٣) الكودن : النرس

المجبن والبطل . والقيل والأرقط : ما كان أسود يشوبه قطيع

وَمِنْهُمْ أَنْ الشَّيْخَ يُوجَدُ مِنْكُمْ
يَدِبُ إِلَى الْجَارَاتِ مُخْدَوِبَ الظُّهْرِ
يَبِيتُ ضَبَابُ الضُّعْنِ يَخْشَى أَحْرَاشَهَا
وَلَنْ هِيَ أَمْسَتْ دُونَهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ^(١)

﴿ ٢٩ - أَبُو الْحَكَمِ بْنُ غَلَنْدُو الْأَشْبِيلِيُّ * ﴾

أبو الحكم
الأشبيلي

وُلِدَ بِأَشْبِيلِيَّةَ وَبِهَا نَشَأَ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا جَيِّدًا
الشَّعْرَ مُتَفَنًّا مُتَمَيِّزًا بِصِنَاعَةِ الطُّبِّ، خَدَمَ بِهَا الْمَنْصُورَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدٍ لَحَظِي عِنْدَهُ وَقَدَّمَ،
وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا فِي خِدْمَةِ أَبِي يَعْقُوبَ وَالِدِ الْمَنْصُورِ،
وَكَانَ أَبُو الْحَكَمِ حَسَنَ الْخَطِّ يَكْتُبُ الْخَطِّينِ الْأَنْدَلُسِيَّ
وَالْمَشْرِقِيَّ، وَتَوَفَّى بِمَرَاكُشَ سَنَةِ مَبْعٍ وَتَمَانِينَ
وَحَمِيسَانَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا سَتَ فَأَزَرْتُ بِالْقُصُوفِ النَّيْسَ
وَأَتَنَكَ تَخْطُرُ فِي غِلَالَةٍ مُنْدَسٍ

(١) كل ما مر من تعبير أو شرح من أول ترجمة الحكم بن معمر في « عبد الخالق »
(*) لم نشر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَتَبَرَّجَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
 شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي دِيَارِجِي الْحِنْدِسِ
 تَخْتَالُ بَيْنَ لِدَائِهَا فَتَخَالُهَا
 بَدْرًا بَدَا بَيْنَ الْجَوَارِي الْكُنُسِ
 فَأَرَجَتْ^(١) بِرِيَّاهَا الصَّبَا فَتَضَوَّعَتْ
 أَنْفَاسُهَا وَالصَّبْحُ لَمْ يَتَنَفَّسِ
 وَسَرَتْ إِلَيْنَا فِي مُلَاقَةٍ مُنْدُسِ
 بِرَفْلٍ وَتَدَلٍّ وَتَبَهُّنُسِ^(٢)
 وَزَلَفَتْ وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ جُنْحِهِ
 وَالْجَوْ دَاجٍ مِنْ ظَلَامِ الْحِنْدِسِ
 وَلَهُ :

لَيْنَ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّ بِكَ النَّوَى
 فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبٌ
 خَيْالَكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرَكَ فِي فَيْ
 وَمَتَوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

(١) الأراج : تومج ربح الطيب (٢) أى تبعثر

﴿ ٣٠ - حَكِيمُ بْنُ عِيَّاشٍ الْمَعْرُوفُ بِالْأَعُورِ الْكَلْبِيِّ * ﴾

حَكِيمُ بْنُ
عِيَّاشِ الْكَلْبِيِّ شَاعِرٌ مُجِيدٌ كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِدِمَشْقَ وَسَكَنَ
الْمِزَّةَ بِهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكُفَيْتِ بْنِ زَيْدٍ مُفَاخَرَةٌ . وَقَدِمَ أَسَامَةُ خَالُ الْأَعُورِ
عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : أَخْبَرَ لَكَ مَنْزِلًا فَاخْتَارَ الْمِزَّةَ وَاقْتَطَعَ
فِيهَا هُوَ وَعِزَّتُهُ ^(١) ، فَقَالَ الْأَعُورُ :

إِذَا ذُكِرْتَ أَرْضُ لِقَوْمٍ بِنِعْمَةٍ
فَبَلَدَةٌ قَوْمِي تَزِدُّهُيْ وَلَطِيبٌ

بِهَا الدِّينُ وَالْإِفْضَالُ ^(٢) وَالْخَيْرُ وَالنَّدَى

فَمَنْ يَنْتَجِعُهَا لِلرِّشَادِ يُصِيبُ

وَمَنْ يَنْتَجِعُ أَرْضًا سِوَاهَا فَإِنَّهُ

سَيَنْدَمُ يَوْمًا بَعْدَهَا وَيَحْزِنُ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بكسر الميم وقال إنها قرية غناء في بساتين دمشق

وقال إنها تسمى مزة الكلب (٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأدنون

(٣) الإفضال : الأوصاف

(*) لم نعتد له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

تَأْتِي بِهَا خَالِي أُسَامَةُ مَنَزِلًا
 وَكَانَ خَلِيزَ الْعَالَمِينَ حَبِيبُ^(١)
 حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْنُ رَدِيفِهِ
 لَهُ أُلْفَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَنَصِيبُ
 فَأَسْكَنَهَا كَلْبًا فَأَضْحَتْ بُلَيْدَةً
 بِهَا مَنَزِلٌ رَحْبُ الْجَنَابِ خَصِيبُ
 فَنِصْفٌ عَلَى بَرٍّ فَسِيحٌ رِحَابُهُ
 وَنِصْفٌ عَلَى بَحْرٍ أَغْرَ يَطِيبُ
 وَكَانَ الْأَعُورُ يَتَعَصَّبُ لِلْيَمَنِ عَلَى مُضَرَ فَقَالَ :
 مَا سَرَّنِي أَنَّ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ
 وَأَنْ رَبِّي نَجَّانِي مِنَ النَّارِ
 وَأَنَّهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ
 وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ
 وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ يَا بَنَ
 رَسُولِ اللَّهِ : هَذَا حَكِيمُ الْكَلْبِيِّ يُنْشِدُ النَّاسَ هِجَاءَكُمْ

(١) حبيب إسم كان والخبير لخير العالمين على ما في هذا من تكلف في الأعراب

بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالَ نَعَمْ وَأَنْشَدَهُ:
 صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ
 وَلَمْ نَرْ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُصَلِّبُ
 وَقَسِمْتُ بَعْمَانٍ عَلِيًّا سَفَاهَةً
 وَعُمَانُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطِيبُ
 فَرَفَعُ عَبْدُ اللَّهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمَا يَنْتَفِضَانِ رِعْدَةً
 فَقَالَ: - اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاسْلُطْ عَلَيْهِ كَلْبًا. - فَخَرَجَ حَكِيمٌ
 مِنَ الْكُوفَةِ فَأَذْلَجَ^(١) فَأَفْتَرَسَهُ الْأَسَدُ فَأَكَلَهُ، وَأَتَى
 الْبَشِيرُ عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 نَفَرَ لَهُ نَعَالِي سَاجِدًا وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ »

﴿ ٣١ - حماد بن عمر بن يونس بن كليب * ﴾

الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِحَمَادٍ عَجْرِدٍ مَوْلَى أَبِي سَوْوَةَ بْنِ

حماد بن
صهر الكوفي

(١) أذْلَجَ : سار من أول الليل

(٢) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٦٥ قال :

هو من مخفري الدولة الأموية والعباسية ولم ينتهر إلا في العباسية وادم الوليد
 بن يزيد الأموي وهم يتنادون أيام المهدي وقال علي بن الجعد : قدم علينا في أيام
 المهدي هؤلاء حماد عجرد ومطيع بن إياس الكنانى ومحمى بن زياد قتلوا —

عَمِيرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، شَاعِرٍ مُجِيدٍ مِنْ طَبَقَةِ بَشَّارٍ ، وَكَانَ يَنْهَمَا
مُهَاجَةً^(١) ، وَهُوَ أَحَدُ الْحَمَادِينَ الثَّلَاثَةِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَلَايِيُّ :
كَانَ بِالْكُوفَةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يُقَالُ لَهُمُ الْحَمَادُونَ : حَمَادُ عَجْرَدٍ ،
وَحَمَادُ الرَّأْيَةِ ، وَحَمَادُ بْنُ الزُّبُرْقَانِ ، يَتَنَادَمُونَ وَيَتَعَاشِرُونَ
مُعَاشَرَةً جَمِيلَةً وَيَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَكَانُوا كَأَنَّهُمْ قَسٌّ
وَاحِدَةٌ ، وَكَانُوا يُرْمَوْنَ بِالزُّنْدَقَةِ جَمِيعًا ، وَحَمَادُ عَجْرَدٍ مِنْ
مُخَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، نَادِمَ الْوَلِيدَ بْنَ زَيْدٍ وَلَمْ يَشْهَرْ إِلَّا فِي
الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ هُوَ وَمُطِيعُ
أَبْنِ إِبْرَاهِيمَ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ فَاشْهَرُوا بِهَا ، وَكَانَ حَمَادُ مَا جِئْنَا
خَظْرِيًّا مُمْتَهَمًا فِي دِينِهِ ، وَكَانَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ يَنْتَقِصُهُ فَلَمَّا
بَلَغَهُ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ :

— بالترتيب منا فكانوا لا يطلقون شيئاً ومجاعة وحامد مجرد من الشعراء الجيدين
وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة ، وله في بشار كل معنى غريب ولولا
غشها لذكرت شيئاً منها وكان بشار يضح منه وقال بشار في حماد :

إذا جئتني إلى ألقى بابي

فلم تله إلا وأنت كمين

قل لا أرى يحمي مني تبلغ اللا

ولي كل سرور طليع يمين

(١) مهاجاة : سباب وسأية بالشعر

إِنْ كَانَ نُسُكَ لَا يَنْهَمُ بِغَيْرِ شَتَّى وَأَنْتَقَامِي
 فَاقْعُدْ وَقُمْ بِي حَيْثُ شِئْتَ لَدَى الْأَدَانِي وَالْأَقَامِي
 فَلَطَالَمَا زَكَيْتِي وَأَنَا الْمُقِيمُ عَلَى الْمَعَامِي
 أَيَّامَ تَأْخُذُهَا وَتُعْطِي فِي أَبَارِقِ الرِّصَامِ
 وَسَبَبَ تَسْمِيَتِهِ بِعَجْرَدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا مَرَّ بِهِ وَهُوَ غُلَامٌ
 يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَهُوَ عُرْيَانٌ فَقَالَ
 لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : تَعَجَّرَدْتَ يَا غُلَامُ فَسَمِيَّ عَجْرَدًا ، وَالتَّعَجَّرَدُ :
 الْمُنْعَرِيُّ . وَكَتَبَ أَبُو النُّضَيْرِ الْجُمَحِيُّ الشَّاعِرُ إِلَى حَمَادٍ
 يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي الشَّرَابِ وَمَنْ يُعَاشِرُ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ حَمَادٌ :

أَبَا النُّضَيْرِ اسْمِعْ كَلَامِي وَلَا
 تَجْعَلْ سِوَى الْإِنْصَافِ فِي بَالِكََا
 سَأَلْتُ مَا (١) حَالِي وَمَا حَالُ مَنْ
 لَمْ يَلْقَ إِلَّا عَابِدًا نَاسِكًا

يُظْهِرُ نَسْكَاً وَمَتًى يَفْتَرِصُ^(١)

يَكُنْ عَلَى عَادِيَا فَإِنَّكَ

وَمَرَضَ حَمَادٍ فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعاً إِلَّا مُطِيعَ بَنٍ

إِيَّاسٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَادٌ :

كَفَاكَ عِيَادَتِي مَنْ كَانَ يَرْجُو

ثَوَابَ اللَّهِ فِي صَلَةِ الْمَرِيضِ

فَإِنْ تُحَدِّثْ لَكَ الْأَيَّامُ سُقَاً

يَحُولُ جَرِيضُهُ^(٢) دُونَ الْقَرِيضِ

يَكُنْ طَوْلُ النَّأْوِ مِنْكَ عِنْدِي

بِمَنْزِلَةِ الطَّنِينِ مِنَ الْبَعُوضِ

وَمِنْ شِعْرِ حَمَادٍ هَجَرَدٍ :

إِنِّي أَجِبُكَ فَأَعْلِيْ إِن لَمْ تَكُونِي تَعْلَمِينَا

حُبّاً أَقْلُ قَلِيلِهِ كَجَمِيعِ^(٣) حُبِّ الْعَالَمِينَا

(١) أى يجد الفرصة (٢) الجريش : الرقي يش به ، يقال : جرش بريقه : ابتله

على الهم والنفس « وحال المريض دون القرين » مثل يضرب لأمر يعوق دونه طاق

(٣) فى الاصل « الجميع »

وَقَالَ :

فَأَفْسَمْتُ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي قَبْضَةِ الْهَوَى
لَأَقْصَرْتَ عَن لَوِي وَأَطْنَبْتَ فِي عُدْرِي
وَلَكِنْ بَلَايَ مِنْكَ أَنْكَ نَاصِحٌ
وَأَنْكَ لَا تَذَرِي بِأَنْكَ لَا تَذَرِي

وَقَالَ فِي أَبِي الْمُبَاسِ الطُّوسِي :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْمُبَاسِ إِذْ بَانَ
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَاقًا وَعَبِيدَانَا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْنِي عَلَى قَدَمٍ
وَأَنْضَرُ النَّاسِ عِنْدَ الْمَحَلِّ^(١) أَغْصَانَا
لَوْ مَجَّ عُودٌ عَلَى قَوْمٍ عُصَارَتُهُ
لَمَجَّ عُودُكَ فِينَا الْيَسَكُ وَالْبَانَا

وَكَانَ يَنْحَادٍ وَبَشَارِ بْنِ بُرَيْدٍ وَمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ أَهَاجٍ
كَثِيرَةٌ أَعْرَضْنَا عَنْ ذِكْرِهَا لِأَنَّ فِيهَا مِنَ السُّخْفِ^(٢) وَالْمُجُونِ

(١) المحل : الجيب (٢) السخف : رقة العقل وبابه طرب

وَوُفِّيَ حَمَّادٌ عَجْرَدٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةً
فِي أَصَحِّ الرِّوَايَاتِ.

﴿ ٣٢ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ * ﴾

الإمام أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرِيُّ ، شَيْخُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي
الْحَدِيثِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ ، أَخَذَ عَنْهُ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ النَّخَوِيُّ ،
وَسُئِلَ أَيُّمَا أَسْنَأَنْتَ أَوْ حَمَّادٌ ؟ فَقَالَ حَمَّادٌ أَسْنَأْتُ مِنْهُ ، وَمِنْهُ

حماد بن سلمة
البصري

(*) ترجم له في كتاب أنباه الرواة صفحة ٣٠٩ بما يأتي قال :
كان نحوياً ولغوياً وإماماً فاضلاً قديماً العهد قال حماد بن سلمة : مثل الذي يطلب
الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار طيه غلالة ولا شمير فيها وقال يونس بن
حبيب : كان حماد رأس حلفتنا ومنه تملت العربية وسأله سيويه قال أحدثك
هشام بن عروة عن أبيه في رجل رغب في الصلاة قال : أخطأت ياسبيويه إنما هو
رغب فانصرف سيويه إلى الخليل شاكياً ما لقيه به حماد : قال : صدق حماد أمته
يقى بمثل هذا

وترجم له أيضاً في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥٨
قال أبو سلمة البصري الإمام الكبير روى القراءة عرضاً عن عاصم وابن كثير
ودروى عنه الحروف حري بن عماره وحجاج بن المنهال وشيبة بن عمرو المصيصي
وهو الذي روى عن ابن كثير أنه قرأ « إن يسروا مسجد الله » و « إنما
يسر مسجد الله » جيباً بغير ألف على التوحيد تفرد في الثاني كذلك عن ابن
كثير أيضاً « ومنهم من يلائمك في الصدقات » بالالف تفرد بذلك عنه أيضاً .
وترجم له في التمهيد لابن النديم ص ٩٩

تَعَلَّمْتُ الْعَرَبِيَّةَ . وَكَانَ سِبْيَوِيَّةٌ يَسْتَعْلِي عَلَى حَمَّادٍ فَقَالَ حَمَّادُ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَنْهُ عِلْمًا لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ »
 فَقَالَ سِبْيَوِيَّةٌ : لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ . فَقَالَ لَهُ حَمَّادُ : لَخُنْتُ
 يَا سِبْيَوِيَّةُ ، لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ^(١) . فَقَالَ : لَا جَرَمَ لَا طَلَبُ عِلْمًا
 لَا تُلَحِّنِي فِيهِ أَبَدًا ، فَطَلَبَ النُّحُوَ وَلَزِمَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ،
 وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو الْجُرْنِيُّ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ
 عَبْدِ الْوَارِثِ إِلَّا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . وَكَانَ حَمَّادُ يَقُولُ : مَنْ لَحَنَ
 فِي حَدِيثِي فَقَدْ كَذَبَ عَلَيَّ . وَكَانَ حَمَّادُ يَمُرُّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
 فِي الْجَامِعِ فَيَدْعُهُ وَيَذْهَبُ إِلَى أَصْحَابِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَعَلَّمُ
 مِنْهُمْ . وَكَانَ مَعَ تَقْدِيمِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ
 ثِقَةً تَبَنَّا حَتَّى قَالُوا : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقَعُ فِي حَمَّادٍ فَاتَّهِمُهُ
 عَلَى الْإِسْلَامِ .

رَوَى حَمَّادُ عَنْ ثَابِتٍ وَأَبِي عِمْرَانَ الْجُرْنِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ مَلِيكٍ وَخَلْقٍ . وَرَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَسُفْيَانُ وَشُعْبَةُ

(١) أقول : وإنا لم نجده لأن ليس من أدوات الاستثنا التي ينصب بها المستثنى
 على أنه خبرها واسمها مستتر وجوباً « عبد الحائق »

وَأَبْنُ مَهْدِيٍّ وَعَقَّانُ وَأُمِّمٌ . وَقَالَ صَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ : كَتَبْتُ
عِنْدَ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ . وَقَالَ ابْنُ
الْمَدِينِيِّ : كَانَ عِنْدَ يَحْيَى ابْنِ الزَّيْرِ عَنْ حَمَادٍ عَشْرَةُ آلَافٍ
حَدِيثٍ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ ^(١) .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : حَمَادٌ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ خَالِهِ
حُمَيْدِ الطَّوِيلِ وَأَثْبَتَهُمْ فِيهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى : هُوَ
ثِقَةٌ النَّاسِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِمَعْنَانَ : أَحَدُكَ عَنْ حَمَادٍ ؟ قَالَ :
مَنْ حَمَادٌ وَبَيْتُكَ ؟ قَالَ : ابْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : هَلَّا قُلْتَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : حَمَادٌ إِمَامٌ جَلِيلٌ ،
وَهُوَ مُفْتِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَعَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ : قَالَ لِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :
الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ بِاللَّهِ وَبِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِإِقْوَامِ لَيْسَ بِعَالِمٍ
بِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِإِقْوَامِهِ . قَالَ ابْنُ الطَّبَّاعِ :
الْأَوَّلُ كَحَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَالثَّانِي مِثْلُ أَبِي الْحَجَّاجِ ،
وَالثَّلَاثُ كَأَبِي يُوسُفَ .

وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يَنْكَلِمُ فِي حَمَّادٍ فَاتَّهِمُوهُ . وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فِي أَحَادِيثَ عِدَّةٍ فِي الْأُصُولِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ الْأَزْبَعِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ ، فَانْكَرْتُ ^(١) ابْنَ جَبَانَ عَلَى الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُسَمِّهِ ، حَيْثُ احْتَجَّ بِابْنِ دِينَارٍ وَابْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ وَتَرَكَ حَمَّادًا فَقَالَ : لَمْ يُنْصِفْ مَنْ جَانَبَ حَدِيثَ حَمَّادٍ ، وَاحْتَجَّ بِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دِينَارٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ . وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : مَا كُنَّا نَرَى أَحَدًا يَتَعَلَّمُ بِنَيْئِهِ غَيْرَ حَمَّادٍ ، وَمَا نَرَى الْيَوْمَ مَنْ يَعْلَمُ بِنَيْئِهِ غَيْرَهُ . وَقَالَ وَهَيْبٌ : كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سَيِّدَنَا وَأَعْلَمَنَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَصِيحًا مُفَوِّهًا ^(٢) ، مُفَرِّغًا قَلْبَهَا ، شَدِيدًا عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، يَعْنِي كَانَ يَحْفَظُ عَلَيْهِ . مَاتَ حَمَّادٌ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ

(١) نكث عليه : ندد وحاب قوله أو عمله . (٢) مفوها : بليغا

وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعَ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ الْمُهَدِيِّ ، وَرَأَاهُ
الْيَزِيدِيُّ بِأَيِّنَاتٍ أَوْهَاهَا :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَايُفَكِّهِ

بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَادٍ

يَعْنِي حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ وَأَبَا عَمْرٍو بْنَ الْمَلَاءِ .

﴿ ٣٣ — حَمَادُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ الْمُبَارَكِ * ﴾

ابْنُ عُبَيْدٍ الدِّيَلِيِّ ، مَوْلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،
وَقِيلَ مَوْلَى مُكَنَّفِ بْنِ زَيْدِ الْخَلِيلِ . الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالرَّأْوِيَةِ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِأَيَّامِ
الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَنْسَابِهَا وَلُغَاتِهَا ، وَكَانَتْ
مُلُوكُ بَنِي أُمَيَّةَ تُقَدِّمُهُ وَتُؤَيِّرُهُ وَتُسْتَرِيحُهُ ^(١) ، فَيَقْدُ عَلَيْهِمْ
وَيَسْأَلُونَهُ عَنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا ، وَيُجْزِلُونَ صَلَاتَهُ .

حماد بن
ميسرة
الكوفي

(١) في الأصل : وتسترينه وما ذكر أنسب ، بدليل ما بعده .

(*) راجع وفیات الاعيان ج أول

وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ صَاحِبِهِ وَرَأْوَيْتِهِ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ
 ابْنُ يَزِيدَ لِحَمَادٍ الرَّأْوِيَّةَ : بِمِ اسْتَحَقَّقْتَ هَذَا اللَّقَبَ فَقِيلَ
 لَكَ الرَّأْوِيَّةُ ؟ فَقَالَ : يَا أَنِّي أَرَوِي لِكُلِّ شَاعِرٍ تَعْرِفُهُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَمِعْتُ بِهِ ، ثُمَّ أَرَوِي لِأَكْثَرِ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفُهُ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ ، ثُمَّ لَا أَنْشُدُ
 شِعْرًا لِقَدِيمٍ وَلَا مُحَدَّثٍ إِلَّا مَيَّزْتُ الْقَدِيمَ مِنْهُ مِنَ
 الْمُحَدَّثِ . فَقَالَ : إِنِّ هَذَا لَعِلْمٌ وَأَيْكَ كَبِيرٌ ، فَكَمْ
 مِقْدَارُ مَا تَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ ؟ قَالَ : كَثِيرًا ، وَلَكِنِّي
 أَنْشُدُكَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِائَةً فَصِيدَةً
 كَبِيرَةً ، سِوَى الْمُقَطَّعَاتِ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ دُونَ شِعْرِ
 الْإِسْلَامِ . قَالَ : سَأَمْتَحِنُكَ فِي هَذَا وَأَمْرُهُ بِالْإِنْشَادِ ،
 فَأَنْشَدَ حَتَّى ضَجَرَ الْوَلِيدُ ، ثُمَّ وَكَّلَ بِهِ مَنْ اسْتَخْلَفَهُ أَنْ
 يَصْدُقَهُ عَنْهُ وَيَسْتَوْفِيَ ^(١) عَلَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ أَلْفَيْنِ وَسَعِمَانَةَ

(١) ويستوفى عليه : أى لا يبقى شيئا مما عهد به

قَصِيدَةٍ لِلجَاهِلِيَّيْنِ وَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ
أَلْفٍ دِرْهَمٍ .

وَرَوَى عَنْ حَمَادِ الرَّائِيَةِ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا
إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ أَخُوهُ هِشَامٌ يُجَفُّونِي
لِذَلِكَ دُونَ سَائِرِ أَهْلِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ . فَلَمَّا مَاتَ
يَزِيدٌ وَأَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى هِشَامٍ خِفْتُهُ ، فَكُنْتُ فِي
بَيْتِي سَنَةً لَا أَخْرُجُ إِلَّا لِمَنْ أَتَقَى بِهِ مِنْ إِخْوَانِي سِرًّا ،
فَلَمَّا لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَذْكُرُنِي أَمِنْتُ تَخَرَّجْتُ وَصَلَيْتُ
الْجُمُعَةَ فِي الرُّصَافَةِ ، ثُمَّ جَلَسْتُ عِنْدَ بَابِ الْقَيْلِ ، فَإِذَا
شُرْطِيَّانِ قَدْ وَقَفَا عَلَيَّ فَقَالَا : يَا حَمَادُ أَجِبِ الْأَمِيرَ يُوسُفَ
ابْنَ هُمَرَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ
لَهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَنْ تَدْعَانِي حَتَّى آتِيَ أَهْلِي فَأُودِّعَهُمْ وَدَاعَ
مَنْ لَا يَنْصَرِفُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ثُمَّ أَصِيرَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ ؟
فَقَالَا : مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، فَاسْتَسَلَّمْتُ إِلَيْهِمَا وَصِرْتُ إِلَى

يُوسُفَ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ فِي الْإِيوَانِ الْأَحْمَرِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ،
فَرَمَى إِلَيَّ كِتَابًا فِيهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هِشَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى يُوسُفَ بْنَ عُمَرَ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا
فَابْتَثْ إِلَى حَمَادِ الرَّابِيعَةِ مَنْ يَأْتِيكَ بِهِ غَيْرَ مُرَوِّعٍ وَلَا
مُتَمَتِّعٍ ^(١) وَأَذْفَعْ إِلَيْهِ خَمْسًا ثَلَاثِينَ دِينَارٍ وَجَمَلًا مَهْرِيًّا يَسِيرُ
عَلَيْهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى دِمَشْقَ ، فَأَخَذْتُ الدَّانِيَةَ وَنَظَرْتُ
فَإِذَا جَمَلٌ مَرْحُولٌ ^(٢) ، فَرَكِبْتُهُ وَسِيرْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً
حَتَّى وَاقَيْتُ بَابَ هِشَامٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأُذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
فِي دَارِ قَوَرَاءَ ^(٣) مَفْرُوشَةً بِالرُّخَامِ . وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ مَفْرُوشٍ
بِالرُّخَامِ يَنْ كُلُّ رُخَامَتَيْنِ قَضِيبُ ذَهَبٍ ، وَهِشَامُ جَالِسٌ
عَلَى طِنْفَسَةٍ ^(٤) حُمْرَاءَ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خَزٍّ حُمْرٌ وَقَدْ تَضَمَّحَ ^(٥)
بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَيَنْ يَدَيْهِ مِسْكٌ مَفْتُوتٌ فِي أَوَانِي ذَهَبٍ

(١) ولا متمتع : ولا مكروه (٢) مرحول : أي عليه الرجل (٣) قوراء :

أي واسعة (٤) طنفسة : واحدة العنقاس : الأبطسة (٥) تضمخ : تطلع وتطر

يَهْلِبُهُ يَدُهُ فَيَفُوحُ، فَسَلَنْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
وَأَسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَبِلْتُ رِجْلَهُ، فَإِذَا جَارِيَتَانِ
لَمْ أَرَ مِنْهُمَا قَطُّ وَفِي أُذُنِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَلْقَتَانِ
فِيهِمَا لُؤْلُؤَانِ تَتَقَدَّانِ. فَقَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَمَادُ وَكَيْفَ
حَالُكَ؟ فَقُلْتُ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ أَتَذَرِي فِيهِ
بَعَثْتُ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ لَا، قَالَ: بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِسَبَبٍ
يَسْتُ خَطَرَ بِيَاكِي لَا أَعْرِفُ قَائِلَهُ. قُلْتُ وَمَا هُوَ؟ قَالَ

وَدَعَوْا بِالصُّبُوحِ يَوْمًا جَاءَتْ

فَيْنَةُ^(١) فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ

فَقُلْتُ: هَذَا يَقُولُهُ عَدِي بْنُ زَيْدٍ الْمُبَادِي فِي قَصِيدَةٍ

لَهُ، قَالَ فَأَنْشِدْنِيهَا فَأَنْشَدْتُهُ:

بَكْرٌ^(٢) الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصَّبِّ

حِ يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيْقُ؟

(١) فينة: جارية متنية (٢) بكر النخ: أى لأموه مكرين وعدلوه في
البيكور. ووضع: الصبح: أول ظهور الضوء.

وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ
هـ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقٌ^(١)
لَسْتُ أَذْرِي إِذْ أَكْذَرُوا الْعَذْلَ فِيهَا
أَعَدُّوْا يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقٌ ؟
زَانِهًا حُسْنُهَا وَفَرْعٌ هَمِيمٌ
وَأَثِيثٌ^(٢) صَلْتُ^(٣) الْجَبِينِ أَنْيَقُ
وَتَنَائِيَا مُفْلَجَاتٌ^(٤) عَذَابٌ
لَا قِصَارَ تُرَى وَلَا هُنَّ رُوقٌ^(٥)
وَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا بَجَاعَتِ
قَبْنَةٌ فِي يَمِينِهَا لِبَرِيْقُ
قَدَمَتُهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَيْنِ الذِّ
دِيكَ صَفَى سُلَافَهَا الرَّأُووقُ^(٦)

(١) مَوْهُوقٌ : يروى مكانها مَوْهُوقٌ . والمَوْهُوقُ : المحبوس . (٢) أَثِيثٌ :

الْأَثِيثُ : الشمر الملتف (٣) صلت الجبين : أملتس براق مع الاستواء .

(٤) مُفْلَجَاتٌ : بعيد ما بين التنايا والرابعيات (٥) روق : طوال يقال

حطاك تنايه فهو أرووق (٦) الرأووق : المصفاة

مَرَّةً قَبْلَ مَرْجِهَا فَإِذَا مَا
مُرَجَّتْ لَدَّ طَعْمَهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ كَالِدِ
دُرِّ صِفَارٍ يُثْبِرُهَا التَّصْفِيقُ ^(١)
ثُمَّ كَانَ الْمِزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ
لَا صَرَى آجِنٌ ^(٢) وَلَا مَطْرُوقٌ

قَالَ : فَطَرَبَ هِشَامٌ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا حَمَادُ . يَاجَارِيَةَ
أَسْقِيهِ ، فَسَقَنْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنْتُكَ عَقْلِي وَقَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَدْتُ
فَاسْتَخَفَّهُ الطَّرَبُ حَتَّى رَزَلَ عَنْ فَرْشِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ
الْأُخْرَى أَسْقِيهِ ، فَسَقَنْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنْتُكَ عَقْلِي الثَّانِي ،
فَقُلْتُ : إِنْ سَقَنْتَنِي الثَّالِثَةَ أَفْتَضَحْتُ ، فَقَالَ لِي هِشَامٌ : سَلِ
حَاجَتَكَ ، قُلْتُ : كَائِنَةً مَا كَانَتْ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ
لِحَدَى الْجَارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ : هُمَا جَمِيعًا لَكَ بِمَا عَلَيْهِمَا وَمَا لَهُمَا ،
ثُمَّ قَالَ لِلْأُولَى أَسْقِيهِ ، فَسَقَنْتَنِي شَرْبَةً لَمْ أَعْقِلْ

(١) التصفيق : المزج (٢) في الأَخَانِي : غير ما آجِن . الصرى : التنفير

والطروق : ما يتردد الناس عليه لاستعماله .

بَعْدَهَا حَتَّى أَصْبَحْتُ ، فَإِذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَعِدَّةٌ
 مِنَ الْخَلْدَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ بَذْرَةٌ ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمَا :
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هَذِهِ
 فَأَصْلِحْ بِهَا شَأْنَكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى
 أَهْلِي . قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ
 بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ حَمَادٍ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ حَمَادٌ أَعْلَمَ
 النَّاسِ إِذَا نَصَحَ يَعْنِي إِذَا لَمْ يَزِدْ وَيَنْقُصْ فِي الْأَشْعَارِ
 وَالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْهُمَا بِأَنَّهُ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَنْحَلُهُ ^(١)
 شُعْرَاءَ الْعَرَبِ ، وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ : قَدْ سُلِطَ عَلَى الشَّعْرِ
 مِنْ حَمَادٍ الرَّأْيِيَّةُ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا ، فَقِيلَ لَهُ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ أَيْخُطِي فِي رِوَايَةٍ أَمْ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَنِي
 كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصُّوَابِ ،
 وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلِفَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَمَذَاهِبِ
 الشُّعْرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشَّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذْهَبَ
 رَجُلٍ ، وَيُدْخِلُهُ فِي شَعْرِهِ وَيَحْمِلُ ذَلِكَ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ

(١) وينحله شعراء العرب : يشبه إليهم

فَتَخْتَلِطُ أَشْعَارُ الْقَدَمَاءِ وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ
 هَالِمٍ نَافِدٍ وَأَيْنَ ذَلِكَ ؟ . وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 النَّحَّاسُ أَنَّ حَمَادًا هُوَ الَّذِي جَمَعَ السَّبْعَ ^(١) الطُّوَالَ وَلَمْ يَنْتَبِ
 مَا ذَكَرَهُ النَّاسُ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ مُعَلَّقَةً عَلَى الْكَعْبَةِ .
 وَلِحِمَادٍ أَخْبَارُ طُوَالَ اقْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا ،
 وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ
 وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَرَنَاهُ ابْنُ كِنَاسَةَ الشَّاعِرُ يَقُولُ :

لَوْ كَانَ يُنَجِّي مِنَ الرَّدَى حَذْرُ

نَجَاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذْرُ

يَرْحَمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ

لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدَّهِ كَدْرُ

فَهَكَذَا يَفْسُدُ الرِّمَانُ وَيَقُ

نَحَى الْعِلْمُ فِيهِ وَيَذْرُسُ ^(٢) الْأَثَرُ

(١) السبع الطوال من الترمذي : معلقة امرئ القيس ، وزهير ، وعمرو ،

ولبيد ، وطرفة ، والحارث ، وعنترة . وتسمى المقامات السبع (٢) يدرس : ينفو ويقل

﴿ ٣٤ - حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان * ﴾

حماس بن
ثامل

شاعِرٌ إسلاميٌّ مِنْ مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ أَذْرَكَ أَيَّامَ
السَّفَاحِ ، وَكَانَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ فَذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيُّ بَنِي أُمَيَّةَ فَذَمَّهُمْ وَسَبَّهُمْ ، فَقَالَ حِمَاسٌ لِلْسَّفَاحِ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْسَبُ هَذَا بَيْنِي وَعَمَّا لَهُمْ وَهُوَ رَجُلٌ
أَجْتَمَعَ وَالْخُرَيْتُ فِي نَسَبٍ ؟ إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَحُمُكَ وَدَمُكَ
فَكُفُّهُمْ وَلَا تُؤْكَلُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، وَأَمْسَكَ
إِسْمَاعِيلُ فَلَمْ يُجِرْ^(١) . جَوَابًا . وَمِنْ شِعْرِ حِمَاسٍ :

اللَّهُ نَجَّى قُلُوبِي بَعْدَ مَا عَلِقْتَ

مِنْ الْأَمِيرِ وَمِنْ عَمْرٍو بْنِ سَيَّارٍ

بِحِلْفَةٍ مِنْ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ

حَلَفْتُهَا ثُمَّ لَمْ تُلْحِقْ^(٢) بِالنَّارِ

إِحْلِفْ يَمِينًا إِذَا مَا خِفْتَ مُضْلِعَةً^(٣)

وَتُبْ إِلَى غَافِرٍ لِلذَّنْبِ غَفَّارٍ

(١) فلم يجز جواباً : فلم يرد (٢) بالأصل « تلحق » ولكن الياء عذوبة

(٣) مضلعة : مثلة مملوكة تلحق من يحملها لما فيها من مشقة

(٤) لم تنزل له على ترجمة سوى ترجمته هذه

﴿ ٣٥ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ * ﴾

الْخَطَّابِيُّ، مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ،
نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ بُسْتٍ مِنْ بِلَادِ كَابُلَ، كَانَ مُحَدِّثًا فَقِيهًا
أَدِيبًا شَاعِرًا لُغَوِيًّا، أَخَذَ اللُّغَةَ وَالْأَدَبَ عَنْ أَبِي عُمَرَ
الزَّاهِدِ، وَأَبِي عَلِيٍّ إِبْنِ سَمَاعِيلَ الصَّفَّارِ، وَأَبِي جَعْفَرِ الرَّزَّازِ
وغيرهم من علماء العراق، وَتَفَقَّهَ بِالْقَفَالِ الشَّاشِيِّ، وَرَوَى
عَنْهُ الْخَافِضُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْبَيْعِ الْمَعْرُوفُ بِالْحَاكِمِ
النَّيْسَابُورِيُّ، وَالْخَافِضُ الْمُورِّخُ عَبْدُ النَّفَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ
صَاحِبُ السِّيَاقِ لِتَارِيخِ نَيْسَابُورَ، وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَهَّابِ
الْخَطَّابِيُّ وَخَلَقَ.

محمد بن محمد
الخطابي

(٥) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات جزء رابع قسم أول بترجمة نورد منها
ما أغفله ياقوت وهو قوله :

صنف كثيراً من الكتب منها :

النية عن الكلام وأمله ، شرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك ، روى عن جماعة ،
وسماه صاحب الليثية أبا سليمان ، والصواب حمد كما قاله الجم النثير .

ويقال إنه من ولد زيد بن الخطابي ولم يثبت .

وترجم له أيضاً في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

قَالَ الْخَافِضُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ حُجَّةً صَدُوقًا
 رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ وَخَرَجَ إِلَى
 مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَالَ النَّعَالِيُّ : كَلَفَ يُشْبَهُ فِي عَصْرِنَا
 بِأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي عَصْرِهِ عِلْمًا وَأَدَبًا وَزُهْدًا
 وَوَرَعًا وَتَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ شِعْرًا حَسَنًا .
 وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ مُفْعَمًا ^(١) . وَلِأَبِي سُلَيْمَانَ كُتِبَ مِنْ
 تَأْلِيفِهِ أَشْهُرُهَا وَأَسِيرُهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ
 فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ أَعْلَامُ السَّنَنِ فِي شَرْحِ
 صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، وَمَعَالِمُ السَّنَنِ فِي شَرْحِ مُسْنَدِ أَبِي دَاوُدَ ،
 وَكِتَابُ إِصْلَاحِ غَلَطِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَكِتَابُ الْعُرْلَةِ ، وَكِتَابُ
 شَأْنِ الدُّعَاءِ ، وَكِتَابُ الشَّجَاجِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَلِدَ فِي رَجَبِ
 سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ ، وَتُوفِيَ بِبَلَدِهِ بُسْتِ سَنَةِ ثَمَانِ
 وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ سَنَةُ مِائَةٍ وَثَمَانِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) مُفْعَمًا : يُقَالُ : شَاعِرٌ مُفْعَمٌ : يَتَلَبَّسُ عَلَى أَمْرِهِ فِي الشَّرِّ

إِذَا خَلَوْتُ صَفَا ذَهْنِي وَعَارَضَنِي
خَوَاطِرُ كَطِرَازِ الْبَرْقِ فِي الظُّلُمِ
وَإِنْ تَوَالَى صِبَا حُ النَّاعِقِينَ عَلَى
أُذُنِي عَرَّتَنِي مِنْهُ لُكْنَةُ الْعَجَمِ
وَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْحَيَاةُ وَإِنْ حَرَصْنَا
عَلَيْهَا غَيْرُ دِيحٍ مُسْتَعَارَةٍ
وَمَا لِلرَّيْحِ دَائِمَةٌ هُبُوبٌ
وَلَكِنْ نَارَةٌ تَجْرِي وَنَارَةٌ
وَقَالَ :

وَمَا غَمَّةٌ ^(١) الْإِنْسَانِ مِنْ شُقَّةٍ ^(٢) النَّوَى
وَلَكِنَّهَا وَاللَّهِ مِنْ عَدَمِ الشَّكْلِ
وَإِنِّي غَرِيبٌ يَنْ بُسْتٍ وَأَهْلُهَا
وَإِنْ كَلَفَ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

(١) الغمة : الكربة (٢) الشقة : البعد وفي الأعيان غربة بدل غمة

وَقَالَ :

تَسَامَحْ وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّكَ كُلَّهُ
وَأَبْقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِ قَطُّ كَرِيمٌ
وَلَا تَغْلُ^(١) فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَنْزِ وَأَقْتَصِدْ
كِلَا طَرَفِي فَصَدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

وَقَالَ :

قَدْ أُولِيَ النَّاسُ بِالتَّلَاقِ وَالْمَرْءُ صَبٌّ إِلَى هَوَاهُ
وَلِيْنَمَا مِنْهُمْ صَدِيقٍ مَنْ لَا يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ

وَقَالَ :

شَرُّ السَّبَاعِ الضُّوَارِي دُونَهُ وَزُرُّ^(٢)
وَالنَّاسُ شَرُّهُمْ مَا دُونَهُ وَزُرُّ
كَمْ مَعَشَرٍ سَلِمُوا لَمْ يُؤْذِمِ صَبِيحٌ
وَمَا تَرَى بَشَرًا لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرٌ

(١) ولا تغل : ولا تصرف وتغال (٢) الوزر : الملجأ ، والوزر :

الثاني : الملجأ أيضاً

وَقَالَ :

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُم
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَةِ
مَنْ يَذَرِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَذَرِ سَوْفَ يَرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

﴿ ٣٦ - حمدان بن عبد الرحيم الأثاري * ﴾

كَانَ طَلِيبًا أَدِيبًا شَاعِرًا دَائِبًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، يَحْضُرُ
مَجَالِسَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِي الْأَدَبِ وَيَصْحَبُ مَنْ لَقِيَهُ مِنْهُمْ
وَيُلَازِمُهُ . مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ
شِعْرِهِ :

حمدان بن
عبد الرحيم
الأثاري

لَا جِلَقَ ، دُفِنَ لِي . مَعَالِمَا
وَلَا أَطْبَيْتَنِي ^(١) أَنَّهُارُ بُطْنَانِ
وَلَا أَزْدَهَنَتْنِي ^(٢) بِمَنْبِجٍ فُرَصُ
رَأَقْتُ لِفَيْرِي مِنْ آلِ حَمْدَانَ

(١) أطبئني : أعالني إليها . (٢) في الاصل « أزدهنتني »

(*) راجع تاريخ طب ج أول صفحة ٤١

لَكِنْ زَمَانِي بِالْجَزْرِ^(١) ذَكَرْتَنِي
 طِيبَ زَمَانِي وَفِيهِ أَبْكَانِي
 يَاجِبْدَا الْجَزْرُ كَمْ نَعِمْتُ بِهِ
 يَنْ جِنَانِ ذَوَاتِ أَفْنَانِ
 وَاجْتَاذَ بِحَمْدَانٍ فِي بَعْضِ السَّنِينَ الْأَمِيرُ مُهَنْدُ الدَّوْلَةِ
 ابْنُ الْحُسَيْنِ فَأَنْزَلَهُ بِدَارِهِ فِي الْأَنْثَارِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَشْهُرًا،
 غَلَا وَافَى هِلَالَ رَمَضَانَ قَالَ الْأَمِيرُ :
 اللَّهُ مِنْ قَمَرٍ رَأَى مُعْرِضًا
 عَنْهُ وَلِعَرَّاضِي حِذَاوُ وَشَاتِهِ
 حَلَّعَ الْهِلَالَ فَقُلْتُ أَعْمَلُ حِيلَةً
 فِي قُبْلَةٍ أَجْنَى^(٢) جَنَى^(٣) وَجَنَاتِهِ
 غَفَغَى وَقَالَ تَصْدِيقُ قَمَرِ الْهَوَى
 لَتَرَى الْهِلَالَ رَدَى إِلَى دَرَجَاتِهِ

(١) هي كورة من كور حلب ذكرها ياقوت في معجم البلدان وذكر أن منها صاحب

الترجمة وروى الايات مع تحريف فيها « عبد الحائق »

(٢) أجنى : أظف ثمراها (٣) الجنى : ثمر الشجرة والكلام على الجاز

فَأَنَا وَحَقُّ هَوَاكَ أَبَعْدُ مُرْتَقَى
 مِنْهُ وَتَأْثِيرِي كَتَأْثِيرَاتِهِ
 أَنَا كَامِلٌ أَبَدًا وَذَلِكَ نَاقِصٌ
 فَاجْهَدْ بِوَصْفِي مُنْعِنًا وَصِفَاتِهِ

﴿ ٣٧ — حَمْدَةٌ وَيُقَالُ حَمْدُونَةٌ * ﴾

بَنْتُ زِيَادِ بْنِ تَقِيٍّ ^(١) مِنْ قَرْيَةٍ بِأَدَى مِنْ أَعْمَالٍ وَادِي
 آشٍ، كَانَ أَبُوهَا زِيَادٌ مُؤَدَّبًا وَكَانَتْ أَدِيبَةً نَبِيلَةً شَاعِرَةً
 ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ مَعَ الْعَفَافِ وَالصَّوْنِ، إِلَّا أَنَّ حُبَّ الْأَدَبِ

حمدة بنت
زياد

(١) في كتاب الأعلام : ابن تقي بالهاء . فأصلحناه بالهاء لذلك

(*) ترجم لها في كتاب الواقي بالوفيات الحمدي جزء رابع قسم أول بما يأتي قال :-
 حمدة ويقال حمدونة بنت زياد بن تقي العوفي بالفاء المؤدب من أهل وادي آش
 قال ابن الأبار في تحفة القادم : هي إحدى المتأدبات المتصرفات المتنزلات المتفغات ،
 حدثت عن أبي الكرم جودي بن عبد الرحمن الأديب قال : أنشدني أبو القاسم بن
 البراق قال : أنشدني حمدة بنت زياد العوفية وقد خرجت متزهة بالرملة من وادي آش
 فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت :

أليح الصبح أسراري بوادي
 به للحن آثار بوادي
 فن نهر يطوف بكل روض
 ومن روض يطوف بكل واد
 ومن بين الظباء مهابة رمل
 سبت لي ولقد ملكت قيسادي —

كَانَ يَحْمِلُهَا عَلَى مُخَالَطَةِ أَهْلِهَا مَعَ زَاهَةِ مَوْثُوفٍ بِهَا ،
وَكَانَتْ تُلقَّبُ بِخَنَسَاءِ الْمَغْرِبِ وَشَاعِرَةِ الْأَنْدَلُسِ . وَرَوَى
عَنْهَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْبَرَّاقِ قَالَ : أَنْشَدَتْنَا حَمْدَةُ الْعُوفِيَّةُ
لِنَفْسِهَا وَقَدْ خَرَجَتْ مُتَزَهِّةً بِالرَّمْلَةِ مِنْ نَوَاحِي وَادِي آشٍ ،
فَرَأَتْ ذَاتَ وَجْهِهِ وَسِيمٍ أَفْجَبَهَا فَقَالَتْ :

أَبَاحَ الدَّمْعِ أَسْرَادِي بِوَادِي
لَهُ فِي الْحُسْنِ آثَارُ بَوَادِي
فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ
وَمِنْ رَوْضٍ يَرِفُ^(١) بِكُلِّ وَادِي
وَمِنْ بَيْنِ الطُّبَاءِ سَهَاءُ إِنْسٍ
سَبَبْتُ لِي وَقَدْ مَلَكَتْ فَوَادِي

— قال وأنشدني الكاتبان أبو جعفر بن عبيد الأركش وأبو إسحاق بن الفقيه
الميانى قالا : أنشدنا القاضي أبو يحيى حبة بن محمد بن حبة الجراذى لحمة هذه :
« ولا أبى الواشون » الأبيات التي ذكرها ياقوت . وحدثنى بعض قرابة الأمير
أبي عبد الله بن سعد أن هذه الأبيات لهجة بنت عبد الرازق النرناطية ، وعاصرت
حمدة هذه زهرون بنت التليمي النرناطية .

(١) يرف : يهتز وتضطرب أغصانه

لَمَّا لَحَظْتُ تَرْقُدَهُ لِأَمْرِ
 وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي
 إِذَا سَدَلْتَ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا
 رَأَيْتَ الْمَذَرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
 كَانَ الصُّبْحُ مَاتَ لَهُ شَقِيقُ
 فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبَلٍ بِالسَّوَادِ
 وَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ الْآيَاتِ الشَّهِيدَةَ
 الْمَنْسُوبَةَ لِلْمَنَازِي الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ وَهِيَ :
 وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ ^(١) وَادٍ
 سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
 حَلَلْنَا دَوْحَهُ خَفْنَا عَلَيْنَا
 حُنُوَ الْمَرْضِعَاتِ عَلَى الْفَلِيمِ
 وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زَلَالًا
 أَلَدَّ مِنْ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ

(١) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء . وقد رمض

يومنا : إذا اشتد حره

يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنَّى وَاجْتَنَّا ؟

فِيحْجِبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ

يُرْوِعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الدَّارَى

فَتَلْسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النِّظِيمِ

أَجْمَعَ أَدْبَاهُ الْمَشْرِقِ عَلَى نِسْبَةِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ لِلْمَنَازِي
وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْمَنَازِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَنَّهُ عَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِيِّ جَعَلَ
الْمَنَازِي كُلَّمَا أُنْشِدَهُ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ سَبَقَهُ
أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى الْمِصْرَاعِ الثَّانِي كَمَا نَظَّمَهُ الْمَنَازِي ، وَنَسَبَهَا
أَدْبَاهُ الْأَنْدَلُسِ وَمُؤَرِّخُهَا إِلَى حَمْدَةٍ وَجَزَمَ بِذَلِكَ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ ، وَفِيهِمْ مَنْ رَوَاهَا لَهَا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْمَنَازِي وَاللَّهُ
تَعَالَى أَعْلَمُ . وَمِنْ شِعْرِ حَمْدَةٍ أَيْضًا :

وَلَمَّا أَبَى الْوَأَشُونَ إِلَّا فِرَافِنَا

وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ

وَسْتُوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ
وَقُلُّ مُحَايٍ عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي
غَزَوْهُمْ مِنْ مُقَاتَلِكَ وَأَذْمَعِي
وَمِنْ قَسِي السَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

﴿ ٣٨ - حَزْرَةُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أَبُو يَعْلَى الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَلَانِسِيِّ التَّمِيمِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ
الْمُورِّخُ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ دِمَشْقَ وَمِنْ أَفَاضِلِهَا الْمُبَرِّزِينَ
وَلَى رِيَاسَةَ دِيَوَانِهَا مَرَّتَيْنِ، وَبِهَا تُوُفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وَحَمِئَانَةً . وَلَهُ تَارِيخٌ لِلْحَوَادِثِ أَبْتَدَأَ بِهِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ
بِالْحَدِيثِ ، وَلَهُ كُتُبٌ عَلَيْهَا سَمَاعُهُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِيَّاكَ قَقْنَطُ^(١) عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ

فَشَدَائِدُ الْأَيَّامِ صَوْفَ هَهُونُ

(١) قَقْنَطُ : تَيَاسُ

(٥) ترجم له في كتاب الواقي بالوفيات لصفدي جزء رابع قم أول قال :
حزرة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي القلانسي . كان أديباً شاعراً وله خط
حسن ونظم وثر حدث عن سهل وأبي حامد بن يوسف التتليسي قال الحفاظ بن عساكر :
سمع من بعض أصحابنا ولم أسمع منه ، وصنف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعمائة
وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومن شعره : « يا نفس لا تجزعي » وقد ذكره ياقوت

حزرة بن أسد
القلانسي

وَأَنْظُرْ أَوَائِلَ كُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ
أَبَدًا فَمَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ قَلْبِي طَرْفُهُ فَنَدَا
مُعَذِّبًا بَيْنَ أَشْوَاقِي وَأَشْجَانِ
أَمَنْتُ بِوَصْلِي لَعَلِّي أَسْتَجِيرُ بِهِ
مِنْ سَطْوَةِ الْبَيْنِ فِي صَدِّ وَهْجَانِ
حَالِي مُنِيتُ بِمَعْنُوعٍ يُعَسِّدُنِي
وَلَا يَزِيدُ فُؤَادِي غَيْرَ أَحْزَانِ
لَا بَرَدَ اللَّهُ قَلْبِي مِنْ تَحْرِقِهِ
إِنْ شَبْتُ ^(١) حَيَّ لَهُ يَوْمًا بِسُلْوَانِ
إِذَا تَوَسَّمتُ قَمَرِي عَلَى فَنَنِ ^(٢)
فِي كَلْبَةٍ زَادَ فِي حُزْنِي وَأَشْجَانِي
وَكَمْ أَسِرُّ غَرَابِي ثُمَّ أُعْلِنُهُ
وَلَيْسَ يَخْفَى بِكُمْ سِرِّي وَإِعْلَانِي

(١) شبت : خلطت (٢) فنن : أي على غصن .

لَا بَرَدَ اللَّهُ شَوْقِي إِلَّا نَوَيْتُ لَكُمْ
تَغْيِيرًا مَا بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانٍ
وَقَالَ :

يَا نَفْسُ لَا تَجْزِي مِنْ شِدَّةٍ عَظُمَتْ
وَأَبْقَى مِنْ إِلَهٍ الْخَلْقِ بِالْفَرَجِ
كَمْ شِدَّةٍ عَرَضَتْ ثُمَّ أُنْجِلَتْ وَمَضَتْ
مِنْ بَعْدِ تَأْثِيرِهَا فِي الْمَالِ وَالْمُهْجِ
﴿ ٣٦ - حمزة بن بيض^(١) الحنفي الكوفي * ﴾

أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، شَاعِرُهُ مُقَدَّمٌ مُجِيدُهُ مِنْ شُعْرَاهُ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْمُهَلَّبِ وَوَلَدِهِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ
إِلَى الْأَمِيرِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، وَوَفَدَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ
صَبْدِ الْمَلِكِ وَأَمْتَدَحَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ فَقَالَ :
أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الْأَمِيرَ نَزُورُهُ

حمزة بن
بيض
الكوفي

وَكَانَ أَمْرًا يُنْجِي^(٢) وَيُكْرِمُ زَائِرَهُ

(١) ورد في التاموس : وابن بيض باعتبارها جمع ابيض ، وعقبها بقوله ويفتح ،

ثم وهم من قال بذلك . (٢) يحيى : يعطى

(*) راجع الواقي بالوفيات ج ٤ ص ١٦٦ وفوات الوفيات

إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى ^(١) بِهِ مُتَفَرِّدًا
 فَلَا الْجُودُ نَحْلِيهِ وَلَا الْبُخْلُ حَاصِرُهُ ^(٢)
 كَفَى سَائِلِيهِ سُؤْلُهُمْ مِنْ ضَمِيرِهِ
 عَنْ الْبُخْلِ نَاهِيهِ وَبِالْجُودِ آمِرُهُ
 وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ يُزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ :
 حَازَ الْإِخْلَافَةَ وَالِدَاكَ سِلاَّهُمَا
 مَا يَنْ سَخَطَةَ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعِ
 أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخُوكَ أَصْبَحَ قَالِنَا
 وَعَلَى جَبِينِكَ نُورٌ مَلَكٍ رَابِعِ
 سَرَيْتَ ^(٣) خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا
 نَظَرُوا السَّبِيلَ بِسْمٍ مَوْتٍ نَافِعِ
 لَيْسَ الَّذِي أَوْلَاكَ رَبُّكَ مِنْهُمْ
 عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمُ بِالضَّائِعِ
 فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ فِي سُلَيْمَانَ أَيْضًا :

(١) النجوى : التحدث في خلوة (٢) يريد إذا افردت به فلا تسأله لأن

الجد لا يتخلى عنه ولا يحضره البخل فالنظر الثاني دليل الجواب .

« عبد الحاقى »

(٣) سريت : أذهبت وكشفت .

لَمْ تَذَرِ مَا « لَا » فَلَسْتَ قَائِلَهَا
 عُمَرُكَ مَا عِشْتَ آخِرَ الْأَبَدِ
 وَلَمْ تُؤَامِرْ^(١) بِتِلْكَ مُتَمَرِّبًا
 فِيهَا وَفِي أُخْتِهَا وَلَمْ نَكْذِرْ
 وَهِيَ عَلَى أَنَّهَا الْخَلِيفَةُ أَدَّ
 قَلْ حِجْلًا عَلَيْكَ مِنْ أَحَدٍ^(٢)
 لِمَا نَعَوَّدْتَ مِنْ نَعَمٍ فَتَنَمَّ
 أَلَدٌ فِي فَيْكَ مِنْ جَنَى الشَّهِيدِ
 إِلَّا يَكُنْ عَاجِلٌ نَعَجْلُهُ
 لَنَا لِئَلَّا تَقُولَ لَا فَعِيدِ
 وَمَا نَعِيدُ فِي غَدٍ يَكُنْ غَدُكَ إِذْ
 سَوَافِدُ لِلْسَّائِلِينَ خَيْرَ غَدٍ

(١) لم تؤامر : لم تستشر يريد أنك لا تستشير في تلك أي في نعم فانت

لا تصرف لا ، ولا تستشير في نعم حال كونك غير متمر أو قريب من الامتراء وإنما كانتا

أختين مع التضاد لأن مصدرهما واحد « عبد الخالق »

(٢) أحد : جبل بالدينة

وَدَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَهُوَ
يَتَأَهَّبُ لِلْمُضِيِّ إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَارِيَتُهُ تَعْبَهُ فَضَحِكَ ،
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : يَمْ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : مِنْ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا ،
إِنْ أَذِنَ لِي الْأَمِيرُ فَصَصْتُهَا ، قَالَ قُلْ : فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ سَنَنْتَ ^(١) خَزًّا

عَلَى بَنَفْسَجَا وَقَصَصْتَ دِينِي
فَصَدَّقَ يَا هُدَيْتَ الْيَوْمَ رُؤْيَا

رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي
قَالَ : كَمْ دِينُكَ ؟ قَالَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا
لَكَ بِهَا وَمِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا غِلْمَانُ فَتَشُوا الْخَزَائِنَ فَيُخْبِتُوهُ
بِكُلِّ جُبَّةٍ خَزٍّ بَنَفْسَجٍ تَحْدُونَهَا ، بَخَّافُوا بِنِثْلَيْنِ جُبَّةً ،
فَنَظَرَ إِلَيْهِ بِالْحِظِّ الْجَارِيَةِ فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ عَاوِنِي عَمَلِي
عَلَى قَبْضِ الْجِبَابِ ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَتَرٍ لَهُ فَأَنْتِ لَهُ ،
فَأَخَذَهَا وَالْجِبَابَ وَأَنْصَرَفَ ، وَقَالَ فِي يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
أَيْضًا :

(١) سَنَنْتَ : صَبَيْتَ ، وَفِي الْأَقَالِي : شَتَّكَ

وَمَنِّي يُؤَامِرُ نَفْسَهُ مُسْتَغْلِيًا
 فِي أَنْ تَجُودَ لَدَى السُّؤَالِ تَقُولُ جُدْ
 أَوْ أَنْ يَعُودَ لَنَا بِنَفْحَةٍ نَائِلِ
 بَعْدَ الْكَرَامَةِ وَالْجَبَاءِ ^(١) تَقُولُ عُدْ
 أَوْ فِي الزِّيَادَةِ بَعْدَ جَزْلِ عَطَائِهِ
 لِلْمُسْتَرِيدِ مِنَ الْعِفَاءِ تَقُولُ زِدْ
 أَوْ فِي الْوُقُودِ عَلَى فَقِيرٍ مُوَبِّقٍ ^(٢)
 بَخِلْتَ أَقَارِبَهُ عَلَيْهِ تَقُولُ فِدْ
 أَوْ فِي وُرُودِ شَرِيعَةٍ مَحْفُوفَةٍ
 بِالْمَشْرِفَةِ وَالرَّمَاكِ تَقُولُ رِدْ
 وَنَعَمْ فِيهِ أَلَدُ حِينَ يَقُولُهَا
 طَعْمًا مِنَ الْعَسَلِ الْمَدُوفِ ^(٣) بِمَاءٍ وَرَدٍ ^(٤)
 وَلَمَّا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى هِشَامٍ مَنَعَ أَهْلَ مَكَّةَ
 وَالْمَدِينَةَ أَعْطِيَاهُمُ سَنَةً، فَقَالَ حَزْرَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي ذَلِكَ :

(١) الجباء : اللطاء (٢) موبق : مبعد (٣) المدوف : المخلوط

(٤) « ورد » بالأصل بدون همزة فأصلحناها لأن الراد ماء ورد

وَصَلَتْ سَمَاءُ الضَّرُّ بِالضَّرِّ بَعْدَ مَا
 زَعَمَتْ سَمَاءُ الضَّرُّ عَنَّا مُنْقَلِعٌ
 فَلَيْتَ هِشَامًا كُلَّ حَيٍّ يَسُونَا
 وَكُنَّا كَمَا كُنَّا نُرْجَى وَنَطْمَعُ
 وَلَمَّا وُلِيَ أَبُو لَيْدٍ الْبَجَلِيُّ «ابْنُ أُخْتِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ»
 أَصْبَهَانَ، وَكَانَ رَجُلًا مُتَنَسِّكًا خَرَجَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي صُحْبَتِهِ
 فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ مِثْلَ حَمْزَةَ لَا يَصْحَبُ مِثْلَكَ، لِأَنَّهُ صَاحِبُ
 كِلَابٍ^(١) وَلَهُوَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَأَمْرَةً
 بِالْإِنْعِرَافِ فَقَالَ:

يَا بْنَ الْوَلِيدِ الْمُرْتَجَى سَبِّهِ
 وَمَنْ يُجَلِّي^(٢) الْحَنْدِسَ^(٣) الْحَالِكَ
 سَبِيلُ مَعْرُوفِكَ مِنِّي عَلَى
 بَالٍ فَمَا بَالِي عَلَى بَالِكَ؟

(١) هكذا جاءت وطلعت أنها كلام يشير إلى قول للشر (٢) مجلي : يكشف

(٣) الحنيس : الظلام

حَشَوُ قَبِيصِي شَاعِرٌ مُفْلِقٌ
 وَالْجُودُ أَمْسَى حَشَوُ سِرْبَالِكَ
 يَلُومُكَ النَّاسُ عَلَى مُحِبَّتِي
 وَالسِّكُّ قَدْ يَسْتَمِجِبُ الرِّامَكَ (١)
 إِنْ كُنْتَ لَا تَصْعَبُ إِلَّا قَى
 مِنْكَ لَنْ تُؤَى بِأَمْنَالِكَ
 إِنِّي أَمْرُو حَيْثُ يُرِيدُ الْهَوَى
 فَمَدُّ (٢) عَنْ جَهْلِي بِإِسْلَامِكَ
 قَالَ لَهُ أَبُو لَبِيدٍ: صَدَقْتَ وَقَرَّبَ مَنْزِلَتَهُ. وَقَالَ النَّضْرُ
 ابْنُ شُمَيْلٍ دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ فَقَالَ يَا نَضْرُ أَنْشِدْنِي
 أَخْلَبَ يَتِّ لِلْعَرَبِ، قُلْتُ هُوَ قَوْلُ ابْنِ بَيْضٍ فِي الْحَكَمِ
 ابْنِ مَرْوَانَ :
 تَقُولُ لِي وَالْعَيُونُ هَاجِعَةٌ
 أَقِمِ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَمْ أَقِمِ

(١) الرامك : ضرب من الطيب . والنرض التمثيل بأن الشيء العظيم يكون معه

الخير (٢) أى تجاوز

أَيُّ الْوُجُوهِ أُنْتَجَعَتْ ؟ قُلْتُ لَهَا
 وَأَيُّ وَجْهِ إِلَّا إِلَى الْحَكَمِ ؟
 مَتَى يَقْلُ حَاجِبَا سُرَادِقِهِ
 هَذَا أَنْ يَبْضِيَ بِالْبَابِ يَنْتَسِمِ
 قَدْ كُنْتُ أَسَلَمْتُ قَبْلُ مُقْتَبِلًا^(١)
 وَالْآنَ إِذْ حَلَّ فَأَعْطَنِي سَلَمِي^(٢)
 فَقَالَ التَّامُونَ : لِلَّهِ دَرْكُ ! فَكَأَنَّمَا شَقَّ لَكَ عَنْ
 قَلْبِي . وَأَوْدَعَ حَمْزُهُ عِنْدَ نَاسِكَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَمِنْهَا عِنْدَ
 نَبَازٍ^(٣) ، فَأَمَّا النَّاسِكُ فَبَنَى بِهَا دَارًا وَزَوَّجَ بَنَاتِهِ فَأَنْفَقَهَا
 وَجَعَدَهَا ، وَأَمَّا النَّبَازُ فَأَدَّى إِلَيْهِ مَالَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
 أَلَا لَا يَغُرُّكَ ذُو سَجْدَةٍ
 يَظَلُّ بِهَا دَائِمًا يَخْدَعُ
 كَأَنَّ بِجِبَّتِهِ حَبَّةً^(٤)
 تَسْبَحُ طَوْرًا وَتَسْتَرْجِعُ

(١) مقبلا : يريد منتظر الزمن المستقبل (٢) وفي الأغانى :

مات ادخلن ذا واعطى سلمى

(٣) نباذ : بائع التبيذ (٤) يريد : ما يرى في بعض الجياش من أثر

السجود وفي الأغانى « حبة »

وَمَا لِلَّتِي لَزِمْتَ وَجْهَهُ
 وَلَكِنْ لِيَفْتَرَّ مُسْتَوْدِعٌ ؟
 وَلَا تَنْفِرَنَّ مِنْ أَهْلِ النَّبِيذِ
 وَإِنْ قِيلَ يَشْرَبُ لَا يُقْلِعُ
 فَعِنْدَكَ عِلْمٌ بِمَا قَدْ خَبَرَ
 تُوْ إِن كَانَ عَلَيَّ بِهَا بِنَفْعٍ^(١)
 ثَلَاثُونَ أَلْفًا حَوَامَا السُّجُودِ
 فَلَيْسَتْ إِلَى أَهْلِهَا تَرْجِعُ
 نَبِي الدَّارِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالِهِ
 فَأَصْبَحَ فِي يَنْبِهِ يَرْنَعُ
 مَهَارُ^(٢) مِنْ مَالِهِمْ قَدْ حُرِمَ
 نَ ظَلَمًا فَهُمْ سَعْبٌ^(٣) جَوْعٌ
 وَأَدَّى أَخُو الْكَأْسِ مَا عِنْدَهُ
 وَمَا كُنْتُ فِي رَدِّهِ أَطْعَمُ

(١) لها إذا كان (٢) مهامر : جمع مهيرة : وهي الحرة غالية المهر

ويريد البنات (٣) في الأصل : تعب بالناء

وَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَسَاءُوا صِيَافَتَهُ وَطَرَحُوا لِبَعْلَتِهِ تَبْنًا رَدِينًا
فَعَافَتَهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهَا فَشَجَعَتْ ^(١) حِينَ رَأَتْهُ فَقَالَ :

إِحْسِبِيهَا لَيْلَةً أَذَلَّجْنَاهَا

فَكُلِّي إِنْ شِئْتَ تَبْنًا أَوْ ذَرِي

قَدْ أَتَى مَوْلَاكِ خُبْرٌ يَابِسٌ

فَتَغْدَى فَتَغْدَى وَأَصْبِرِي

وَلِحَمْزَةَ بْنِ بَيْضٍ أَخْبَارُ حَسَّانٍ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

وَأَبْنَاهُ وَآلِ الْمُهَلَّبِ يَطُولُ ذِكْرُهَا . تُوُفِّيَ سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ
وَمِائَةً ، وَقِيلَ عِشْرِينَ وَمِائَةً ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

﴿ ٤٠ — حمزة بن حبيب بن عماره * ﴾

حمزة بن
حبيب
الكوفي

أَبْنُ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامُ أَبُو عِمَارَةَ النَّخَعِيُّ نَسَبُ اللَّهِ وَلَا
وَقِيلَ نَسَبًا ، الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالزِّيَّاتِ ، وَقِيلَ لَهُ الزِّيَّاتُ

(١) شجعت : صوتت وصوت البغل شعيح

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء لابن الجوزي ج أول بترجمة مسهبة مختطف
منها ما يأتي قال :

لأنه كان يحب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويحب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة : وهو الإمام الجبر شيخ القراء وأحد السبعة الأئمة ، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم . أخذ القراءة عرضاً عن الأنعمش والإمام جعفر بن محمد الصادق

— ولد سنة ثمانين للهجرة ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ، أخذ القراءة عرضاً عن حران بن أعين ، وأبي إسحاق السبيعي ، ومحمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مطرف ، ومغيرة بن مقسم ، وجعفر ابن محمد المادق ، وقد قالوا : استفتح حزرة القرآن من حران ، وعرض على الأنعمش وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى ، وكان الأنعمش يجود بحرف ابن مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود بحرف طي ، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف ، وكان حران يقرأ قراءة ابن مسعود ، ولا يخالف مصحف عثمان . قرأ عليه وروى القراءة عنه : إبراهيم بن أدهم ، وإبراهيم بن إسحاق بن راشد ، وإبراهيم بن طعمة ، وإبراهيم بن طي الأزرق وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وإسرائيل بن يونس السبيعي ، وأشعث بن عطاء ، وبكر بن عبد الرحمن ، وعدد عظيم لا يحصى عددهم ، وجهم فقير يعجز لسان الباد عن حصرهم ، وكان إماماً حجة ، ثقة ثبتاً ، رضيانياً بكتاب الله ، بصيراً بالفرائض ، عارفاً بالرياسة ، حافظاً للحديث ، عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قاتناً عديم النظير ، قال عبادة العجلي : قال أبو حنيفة لحزرة : شيئا طلبنا عليهما ، لسا تنازعك فيها ، القرآن والفرائض . وقال سفيان الثوري :

غلب حزرة الناس على القرآن والفرائض ، وقال أيضاً عنه : ما قرأ حزرة حرفاً من كتابه الله إلا بأمر ، وقال عبادة بن موسى : كان حزرة يقرأ القرآن حتى يفرق الناس ، —

وَأَبْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَهَرَّانَ بْنِ أَغْبَيْنَ . وَرَوَى عَنِ الْحَكَمِ وَعَدِي
ابْنِ ثَابِتٍ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَطَلْحَةَ بْنِ مُطَرِّفٍ . وَأَخَذَ
الْقِرَاءَةَ عَنْهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ ، وَسُفْيَانُ التَّوْرِيُّ ، وَشَرِيكُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلِيُّ بْنُ حَزْزَةَ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ

— ثم ينضم فيصلي أربع ركعات ، ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر ، وما بين المغرب
والعشاء ، وكان شيعته الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا جبر القرآن . وأما
ما ذكر عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حزّة ، فإن ذلك محمول
على قراءة من سمع منه ناعلا عن حزّة ، وما آفة الاختيار إلا رواها . وفي هذا التندر
كفاية ونسلك بالقلم عن الباقي خشية الإطالة .

وترجم له في كتاب الوافي بالوفيات قسم أول جزء رابع قال :
هو مولى آل هكرمة بن ربي ، كان عديم النظير في وقته علما وعلا وكان
زائدا في الورع قرأ على كثير وحدث عن الحكم وطلحة بن مطرف وعدى بن
ثابت وعمر بن مرة وحبيب بن أبي ثابت ومنصور بن المعسر وجماعة . وكان
يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب إلى الكوفة الجبن والجوز ، قال
سفيان الثوري : ما قرأ حزّة حرقا إلا بأثر ، وهو إمام الكسائي في الميز
والإدغام . قال رجل لحزّة : بلغنا أن رجلا من أصحابك همز حتى اغطم
ذوره قال : لم آمرهم بهذا كله . قال ابن مينا : حزّة همة ، وقال النسائي .
ليس به بأس . وقد كره قراءة حزّة ابن إدريس الأودي وأغلب بن حنبل
وجماعة ، لقرط الله والأمانة والسكت على الساكن قبل الهمز وغير ذلك حتى
أن بعضهم رأى إعادة الصلاة وهذا ظور ، وقد استمر الحال وانضم الاجتماع على
تجويد قراءة رواء مسلم والأربعة

وترجم له في كتاب الوفيات الأعيان جزء أول

وترجم له أيضا في كتاب الأعلام ج أول

يُحْيَى بْنُ آدَمَ، وَحُسَيْنُ الْجَعْفِيُّ وَخَلْقٌ، وَإِلَيْهِ الْمُنتَهَى فِي
الْصَّدَقِ وَالْوَرَعِ وَالنَّقْوَى، وَإِلَيْهِ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي الْقِرَاءَةِ
بَعْدَ عَاصِمٍ وَالْأَعْمَشِ، وَكَانَ إِمَامًا حُجَّةً ثِقَةً ثَبَتًا رَضِيًا قِيًّا
بِكِتَابِ اللَّهِ، بَصِيرًا بِالْفَرَائِضِ، خَبِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ،
عَابِدًا زَاهِدًا خَالِصًا قَانِتًا لِلَّهِ وَرِعًا عَدِيمَ النِّظِيرِ . قَالَ
الْأَعْمَشُ يَوْمًا وَقَدْ رَأَى حَمْزَةَ مُقْبِلًا : « وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ »
وَقَالَ ابْنُ فَضِيلٍ : مَا أَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ إِلَّا بِحَمْزَةَ . وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ قَالَ : أَلَا
تَسْأَلُونِي عَنِ الدَّرِّ يَعْنِي قِرَاءَةَ حَمْزَةَ ؟ وَكَانَ شَيْخُهُ إِذَا رَأَاهُ
مُقْبِلًا يَقُولُ : هَذَا جَبَرُ الْقُرْآنِ . وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : غَلَبَ
حَمْزَةُ النَّاسَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ . وَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ :
شَيْئَانِ غَلَبْتَنَا عَلَيْهِمَا لَسْنَا نُنَازِعُكَ فِيهِمَا : الْقُرْآنُ
وَالْفَرَائِضُ . وَقَدْ وَثَّقَهُ يُحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَقَالَ : حَسَنُ الْحَدِيثِ
عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ . وَقَالَ
الْقَسَاكِيُّ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . وَأَمَّا مَا ذَكَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَزَيْدَ بْنِ هَارُونَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ

مَهْدِي وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ وَحَمَادُ بْنُ زَيْدٍ مِنْ كَرَاهَتِهِمْ
 لِقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَدِّ الْمَفْرُطِ وَالسَّكْتِ وَاعْتِبَارِ
 الْهَمْزَةِ فِي الْوَقْفِ وَالْإِمَالَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّكْلِيفِ ، فَإِنَّ
 حَمْزَةً أَيْضًا كَانَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَنْهَى عَنْهُ ، وَرُوِيَ أَنَّهُ
 كَانَ يَقُولُ لِمَنْ يُفْرِطُ فِي الْمَدِّ وَالْهَمْزِ لَا تَفْعَلْ ، أَمَّا
 عَامَتُ أَنْ مَا فَوْقَ الْبَيَاضِ فَهُوَ بَرَصٌ ، وَمَا فَوْقَ
 الْجُعُودَةِ ^(١) فَهُوَ قَطَطٌ ، وَمَا فَوْقَ الْقِرَاءَةِ فَهُوَ لَيْسَ
 بِقِرَاءَةٍ . وَبَعْدُ : فَقَدْ أُنْعِمَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَلْقَى قِرَاءَةِ
 حَمْزَةٍ بِالْقَبُولِ وَالْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهَا . ثَوَقِي
 حَمْزَةُ مِجْلُوَانِ مَدِينَتِهِ فِي آخِرِ سَوَادِ الْعِرَاقِ سَنَةَ
 سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ،
 وَلَهُ سِتٌّ وَسَبْعُونَ سَنَةً

(١) الجعودة في الشعر : ضد استمراله

(٢) القَطَط : قصر الشعر

انتهى الجزء العاشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الحادى عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ حمزة بن على « أبو يعلى الأديب » ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاهى



جميع النسخ مخطومة بخاتم دافره

== لعل ==

كلمة عذبة مستساغة للرجاء والتمنى ، يتقدم بها كل مؤمل خيراً
فيما يرجوه لنفسه ، من بلهنية عيش ، ورفاهية حياة ، ليسعف
بطلبته ، ويحاج إلى أمنيته ، وربما لأغلو في قليل ولا كثير ولا
أشتط في إصابتي سدره الحق ولبابه ، وجادة الصواب وبابه ، إذا
ما قلت في تواضع وإخلاص ، وفي صدق وطمأنينة

لعل الذين يقرءون في ثنايا سطور هذا الكتاب ، يقدر
ما تحشم أستاذنا الكبير - حجة الله ، وإمام الأدب ، وناظورة العلم
ومفتخرة العلماء ، الراوية الثابت ، أستاذي في الطفولة والشباب والكهولة ،
الرجل المتواضع - الأستاذ « الشيخ عبد الخالق عمر » مراجع
هذا الكتاب ، من صماب كأداء ، ومنشقات نكراء ، ومواصلة لمفداته
بمراحته ، وأصالة بيكوره ، ولبه بنهاره ، في إقامة الأود ، ورأب الصدع ،
وتقويم المعوج ، وإصلاح المنات ، وإزالة العثرات ، ورد السقطات
في كثير من برعميمات هذا الكتاب وأحاجيه ، وأخطائه ومبانيه ، حتى
أخرجت في هذا التوب القشيب ، مفهومه الأوضاع والأشكال ، بريئة من
الأسقام والأعلال ، حرة طليقة بما كانت تعانيه من أعباء وأتقال .
وعلم الله الواحد الأحد ، الحى الصمد ، أنى أمقت أشد المقت
المديح والثناء ، وأننى شديد النفرة من المبالغة والأطراء ، ولكن

الحق أبلج ؛ والباطل لجلج ؛ والعلم قليل ؛ والتثبت كبيضة الديك أو أقل

ولكن العمل لله ، وخدمة العلم في سبيل الله ، والأخلاص لله ، ولغة كتاب الله أندر من الكبريت الأحمر ، وتسجيل الحسنات للمحسنين ، فرض عين لا فرض كفاية ، إذا ما أردنا للمرفان ذيوها ، ولغة إنشارا ، وللأدب إحياء ، وللأخلاق حياة وإنماء ، وللأمة كيانا وبقاء .
ففي سبيل الحق ، وفي سبيل الواجب ، وفي سبيل الوفاء ، والأجهاز على كل جامعة ، أتقدم لحضرة صاحب المعالي ، أستاذنا الجليل ، وزير معارفنا ، ورجالات وزارته الأبحاد ، ولجنة مراجعي كتب الأحياء بخالص الشكر ، وعرفان الجليل ، لأسعافى بحضرة أستاذى مراجع هذا الكتاب الذى أعترف بعجزى دون ثنائه ، وتقصيرى دون الوفاء بحقه ، وإبتهاى إلى الله التقدير أن يحسن جزاءه .

وكما أشكر لحضرات زملائى مصححي دار المأمون ، حسن تليبتهم للملاحظات أستاذنا وأستاذم ، حتى تم التوفيق على هذا النمط الدقيق كما أشكر خالص الشكر وأعظمه ، لجناب « المستر هيث » مدير المساحة التفصيلية ، وللأستاذ الجليل منصور فهمى بك مدير دار الكتب الملكية ، لما لهما من فضل لا يبلى ، وأثر لا يفنى ، « فى المخطوطات والفوتوغرافيات » ، والله يهدينا إلى أقوم طريق ما

صحر فريير رفاعى

دار المأمون } فى ٢٧ من ذى القعدة سنة ١٣٥٥
فى ٧ من فبراير سنة ١٩٣٧

فهرست

الجزء العاشر

﴿ من كتاب معجم الأدباء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأصفهاني	٥	٣
الحسين بن الضحاك « المعروف بالخليل »	٢٣	٥
الحسين بن عبد الله البغدادي	٤٥	٢٣
الحسين بن عبد الله بن روضة الأنصاري	٥٦	٤٦
الحسين بن علي الأصبهاني الطبرائي	٧٩	٥٦
الحسين بن علي الوزير المغربي	٩٠	٧٩
الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري	١١٨	٩٠
الحسين بن عبد الرحمن السكلابي	١٢٠	١١٨
الحسين بن عبد السلام المصري	١٢٣	١٢١

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحسين بن عقيل بن محمد البزار الواسطي	١٢٤	١٢٦
الحسين بن علي بن أحمد النصيبي النديم	١٢٦	١٣٠
الحسين بن علي بن محمد الزبيدي	١٣٠	١٤٧
الحسين بن محمد الدياس «المعروف بالبارع»	١٤٧	١٥٤
الحسين بن محمد «المعروف بالخالم»	١٥٥	١٥٧
الحسين بن محمد التجيبي القرطبي	١٥٨	١٦٠
الحسين بن محمد السهواجي	١٦٠	١٦٣
الحسين بن محمد «المعروف بالمستور»	١٦٣	١٦٦
الحسين بن مطير الأسدي	١٦٦	١٧٨
الحسين بن هبة الله الموصلی	١٧٨	١٨٠
الحسين بن هذاب النوري	١٨٠	١٨٢
الحسين بن الوليد «المعروف بابن العريف»	١٨٢	١٩١
حرمة بن المنذر الطائي الشاعر	١٩١	٢٠٩
حفص الأموي مولا م	٢٠٩	٢١٤
حفص بن سليمان الأسدي الكوفي	٢١٥	٢١٦
حفص بن عمر بن عبد العزيز	٢١٦	٢١٨
أبو حفص الزكري المروزي	٢١٨	٢١٩
حفصة بنت الحاج الركوني	٢١٩	٢٢٧
الحكم بن عبد الله الأسدي الكوفي	٢٢٨	٢٣٩

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحكم بن معمر الخضرى	٢٤٠	٢٤٥
أبو الحكم بن غلندو الأشبلى	٢٤٥	٢٤٦
حكيم بن عياش « المعروف بالأعور الكلبى »	٢٤٧	٢٤٩
حماد بن عمر الكوفى « المعروف بمجاد عجرد »	٢٤٩	٢٥٤
حماد بن سلمة البصرى	٢٥٤	٢٥٨
حماد بن ميسرة الديلمى الكوفى	٢٥٨	٢٦٦
حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان	٢٦٧	٢٦٧
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى	٢٦٨	٢٧٢
حمدان بن عبد الرحيم الأثاربى	٢٧٣	٢٧٤
حمدة بنت زياد العوفية	٢٧٤	٢٧٨
حمزة بن أسد « المعروف بابن القلانسى »	٢٧٨	٢٨٠
حمزة بن بيض الحنفى الكوفى	٢٨٠	٢٨٩
حمزة بن حبيب التيمى	٢٨٩	٢٩٣

Editor :-
A.F. RIFAI, D.Litt.

DIRECTOR OF PRESS, PUBLICATIONS & CULTURE DEPARTMENT

MINISTRY OF INTERIOR
EGYPT

YÁQÚT'S
DICTIONARY OF LEARNED MEN
MÔGAM AL ODABÂ

IN TWENTY VOLUMES

Revised By The Ministry of Education.

VOLUME X.
LARGED EDITION

Bibliotheca Alexandrina



0409705